الروض المرهوم والدر المنظوم

نظم

السيد العلامة، المدره الفهامة، من لا يختلف
في خصائصه اثنان ولا ينكر فضائله
ذو شأن، عز الإسلام والدين
محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين
يحيى شرف الدين
عادت بركاته آمين
وصلى الله على محمد
وآله وسلم
أجمعين

الناشر
علي مطهر الديلمي واخوانه
أصحاب مكتبة ذمار الوطنية
الطائف - المملكة العربية السعودية

دار الزهراء للطباعة والنشر
١٨،١٦ شارع الجامع المتفرع من شارع الجيش
تلفون ٩٠٧٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى زين الزمان بالبلاغة المحمدية ، وألبسه حلل فصاحتها السنية ، ووشحه شموسها الباهرة وأقمارها المنيرة السافرة ، وكواكبها المشرقة الزاهرة ، وصلى الله على من اختصه بالكتاب ، وآتاه بالحكمة وفصل الخطاب ، محمد الذى اصطفاه على العالم ، وفضله على ولد آدم ، وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، ما تضمت الأقلام درر الألفاظ فى سوالف الأوراق ، وما أسكرت سلاف المعانى أرباب الأذواق . . . وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه البر ، عيسى بن لطف الله ابن المطهر ، وفقه الله إلى نهج الصواب ، وجعله من أخلاف الآداب ، إنى لما بلغت سن التمييز ، بعد ختمى لكتاب الله العزيز ، نازعتنى نفسى إلى مطالعة كتب الأدب ، وتطلعت إلى معرفة أحوال ذوى المناصب والرتب ، وترامى شوقى إلى العلم بكل شاعر متقن وبليغ محسن ، وإلى ما سلكوه من الأشعار الرائعة ، وعلقوه من العبارات الفائقة ، فألفيت أرباب التواريخ قد بذلوا العناية بشرح كل فطن لبيب ، وبارع أديب ، ولم يتركوا أحداً ممن له شهرة بهذه الصناعة ، وربح فى هذه البضاعة ، إلا وقد أودعوا له فى بطون المهارق ، نبذة من رقيق أشعاره وقطعة من مختارات أخباره ، فبقى ذكرهم بعد الممات ، وصارت صفاتهم فى غرر الليالى شامات .

وكنت فى مدة تعليق بهذه الحالة ، واشتغالى بما حوته هذه المقالة ، معاصراً لواحد العصر ، وفريد الدهر ، بهجة السادة الأعلام ، وعين أبناء الأنام ، إمام فرسان البيان ، المجلى فى حلبة البلاغة على زمرة ذلك الميدان ، المبرز فى عباراته كل معنى غريب ، الموقف شمس البديع وقد جنحت للمغيب ، من طرزت بكلماته الدفاتر ، وتباهى ببراعته فى المحاضر ، من ليس له فى الخافقين مماثل ، الآخر الآتى بما لم تستطعه الأوائل ، عز الملة والدين ، محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين ، يحي شرف الدين بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين ، المهدى لدين الله رب العالمين ، بلّ الله ثراه بغيث الرضوان ، وأسكنه فى أعلى غرف الجنان . وهو إذ ذاك مالك قياد هذا الفن وفيه كان مطلق الرسن ، لا يشق غباره ، ولا تلفى آثاره ، إن وصف خلت الزهر فى المروج ، والزهر فى البروج ، وإن تغزل فالنسيم رقة ولطفا ، وإن شبب فالراح ممزوجة وصرفا

وإن مدح فيتايم الدرر ، وثمين الجوهر ، وإن عاتب ألان الحديد ، وأزال خشونة القاسي الشديد ، وإن وعظ وذكر ، حقر زينة الدنيا وصغر ، كم له من فريدة كفرائد العقود ، وبكر أفكار تغير الخريدة الشرود ، لو أدركها الملك الضليل ، لرفعها على تاجه كالإكليل ، ولو نوه بوصفها الأعشى ، خامرها من خمر بيانها ما سكر منه وانتشى ، ولو ذكرت لجرير لجر من الحيا ذيلا ، ولو رقى بها المجنون ما جن بليلى ، ولو تليت على المتنبي لقال آمنت بهذه المعجزات ، ولو سمعها التعاويذي لعدها من المعوذات ، ولو طالعها أبو تمام ، لخسف هلال فصاحته قبل التمام ، ولو ظهرت في زمن أبي عبادة ، لم يذكر بحسن الإجادة ، ولو صارت إلى أبي نواس ، أغنته عن تحسي الكاس ، ولو قرع سمع الموسى منها سطوراً ، قال لقد آنست من جانب الطور البيان نوراً ، ولو كررها المعري لعاد بصيرا ، ولو شامها السراج الوراق لحسبها سراجاً وقمراً منيراً ، ولو رقمت على صدر لفظ بعدها درره ، ولم يودع غيرها ضرره ، ولو سرد على ابن نباتة لفظها الغالي ، لم لديه نبات نظامه الحالي ، ولو ذاق الصفي صفو معينها الرائق ، لصار بصافي منظوماته الشارق ، وكم له من رسالة تحمل قساً في ناديه ، ويغادر صعصعة ابن صوحان أياديه ، يصير بديع الزمان ، مفحم القريحة واللسان ، وتستعبد ابن عباد وتستخدم عميدها والعماد ، وتنفث في سحر عبد الحميد عقد سحرها ، ويصبي الصابي تبسم ثغرها ، ولقد رفع مآثر البلاغة واحيا ، فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً . ولما حوت مسامعي شريف ذكره ، ولاح لمقلتي سنا فخره ، شغفت نفسي بتأليف ماوجدته من شعره ، وما أبدته نتائج فكره ، فوقع لي من ذلك شيء حقير ، ونزر يسير ، يلتقي طرفاه ، وتتصل أوائله بأخراه ، ولم يشف أوامي ، ولم يطف ضرامي ، ولم أزل أطلبه طلب المعدم الدرهم ، والجريح المرهم ، والعاطلة الحلا ، والمجدب الكلا ، فتحصل لي منه على جهد جهيد ، وتعب شديد ، مثل الذي لدى ، وبمقدار ما صار بيدى ، وأشفقت أن يذهب شعره جذاذاً ، وينقطع أفلاذاً ، ويتفرق أيدى سبا ، ويستحيل كالهبا ، ويصير إلى ما صار إليه شعر والده عبد الله رحمه الله ، فإنه لم يبق من راح نظمه إلا الرضاض ، ومن بروق إبداعه غير الإيماض . وكان من قصتي أني كنت عنه نازح الديار ، بعيد المزار ، أقنع منه بالخيال الساري ، والمناجاة بلسان أفكاري ، ولو أني كنت قريباً منه لم أشغل نفسي بغير تقييد

شوارده ، وضبط جواهر فرائده ، ولما اشتد طمعى ، وعظم ولعى ، بجمع ما هو موجود من نظمه المضرب ، وسبكه المرقص المعجب ، شمرت فى ذلك شاق عزمى ، وانتضيت فى تأليفه ماضى همى ، فظفرت منه بما يروق المسامع ، ويذهل السامع ، ويفرغ فى القلوب بهجة وسروراً ، ويكسب النفوس راحةوحبوراً ، مع أنى لم أظفر بشعره كله ، ولا قصرت فى تحصيل جله ، وجعلته على حروف المعجم، فإن منّ الله بكماله وتم ، ووجدت له بعد ذلك شيئاً سميته بالملحقات ، فإن نظمه تفرق فى جميع الجهات ، ومن الله أستمد الإعانات ، وفى خلال ما أنا فيه ، من بذل الهمة وتحصيل قوافيه ، أشار علىّ بعض أصحابى ، ومن له خلطة بجانبى ، بأنى أكتب إلى مقامه العالى ، وأطلب منه كلما وجدت لديه من نظمه الغالى ، وقوله المزرى بعقود اللآلى ، فكتبت إليه كتاباً أذكر فيه شوقى إلى لقاه ، وتوقى إلى مشاهدة محياه ، وشرحت له عنايتى بجمع أشعاره ، وما قاله فى حضره وأسفاره ، فأتانى الجواب منه ما لفظه ، جمع الله شملى بسيدى وولدى ، وفلذة كبدى ، الولد البر الخفى ، التقى الوفى ، السالك مسالك آبائه الأكرمين ، قمر الملة والدين ، روح المعالى واليقين ، عيسى بن لطف الله ابن المطهر بن أمير المؤمنين ، حرس الله مهجته الكريمة ، ولا سلب الأيام إشراق بهجته الوسيمة، وزاد عينى به سناً وقرّه ، وقلبى غبطة ومسره ، آمين يارب العالمين ، والله يهدى إلى مقامه سلاماً يتضوع عرفه بريا الجنان ، ويفوح نشره بروح ريا الجنان ، سلاماً يبتسم بمباسم الأقاح ، ويتبلج بساحته تبلج الصباح ، وبعد فصدورها من والده الشيق إلى طلعته الزكية ، وغرته البهية ، بعد أن كان ورد كتاب كريم وسيم ، من تلقا سيدى الولد أبقاه الله غرة فى الزمن البهيم ، وذلك صحبة الولد الولى ابن الهادى المطهر ، يذكر فيه الولد ما قد حصل من كلام والده ، أرغم الله قلب حاسده ، وأنه يراسل إليه بما أمكن مما لم يكن حصل ، ولم يكنْ عند والدكم إلا مسوّدات، لا يمكن عليه الكمال فهمها لناسخها ، ما لم ينقل إلى تبييض ، ووالدكم يعتنى إن شاء الله تعالى فى تبييضها ، ويرسل بما أمكن ، وكان والدكم راجياً طلوعكم للعيد السعيد ، ويكون ذلك مع حضوركم ، فلما وصل الفقيه على بن محمد الجبنى وحقق لى عدم طلوعكم، فتكلف والدكم على رقم هذه الأحرف إسقاطاً لحق واجب الجواب على الكتاب السابق من المقام الكريم ، حياء من سيدى الولد ، وإلا فوالدكم على حال من العجز

السآمة، يعذر فيه مثله ، إن تراخى جوابه ، والله يحفظ سيدى ، ويمن لى بلذة الاتفاق، ويقطع دابر الفراق ، ويثلج باجتماعى به وهج الأشواق ، آمين،هذا وسيدى الولد التقى النقى ، إسماعيل بن لطف الله ، وسيدى الولد البر الكريم ، ذو القلب الطاهر السليم ، القاسم بن لطف الله متحفان من والدهما بأشرف التحيـــات ، وأعم النعم الهنيئات ، على مر الأوقات ، بحق محمد سيد البريات ، والدعا من الجميع مستمد ، وكنت أحب أن أكتب إلى كل واحد منهما كتاباً لكن العذر ما قدمت ، والله المطلع على صدق وداد والدكم ، وخلوص حبه إياكم ، وشوقه إلى لذة مرآكم ، من الله بذلك المرام على أحسن الأحوال وأهناها،وأجملها وأسناها ، آمين يا رب العالمين ، وجميع الأهل متحفون بشريف السلام ، والدعاء من لكل مسئول ، والله يبلغنى فيكم البلوغ فى أعلى الدرجات، ويجعلكم خير خلف لأكرم سلف ، ويقر بكم عين جدكم الرسول، وعيون السلف الصالحين ، فقد ورد أن الموتى يسرون بصلاح الصالح من ذرياتهم، جعلنا الله وإياكم من أولئك آمين ، أقول كان جواب سيدى محمد بن عبد الله قدس الله روحه ونور ضريحه فى شهر شوال سنة ١٠٠٤ من محروس كوكبان ، إلى محروس صنعاء ، وكان الاجتماع به فى يوم الخميس خامس وعشرين شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٠٥ بمدينة صنعاء ، وقد كان وقعت لى قبل الاجتماع به فى شهر شوال المذكور سنة ١٠٠٤ رؤيا عجيبة دالة على إجابة الدعاء ، ممن أخلص والتجى وأن الله جل جلاله ينيل المطلوب ، ويعجل الإجابة للمخبت المكروب ، وكان سبب الرؤيا ضمنى أنا وسيدى عز الملة والدين محمد بن على بن أحمد بن يحيى بن صلاح ، وصنـــوه سيدى الحسين بن على ، وسيدى الصنو إسماعيل بن لطف الله ، وسيدى القاسم ابن لطف الله وجماعة من أصحابنا وأحبابنا ، وذلك فى أيام العيد ، فجرى فى الحضرة ذكر شيء من شعر سيدى محمد بن عبد الله، وأنشد بعض الحاضرين شيئاً من شعره الحمينى ذوى الأبيات والتواشيح ، واختار من الرائق المريح ، وأداه بصوت غرد مطرب ، وترديد معجب ، فذكت نيران أشواق ، وجرى دمعى من المآق ، وابتهلت إلى الله سبحانه فى جمع شملى، بسيدى محمد بن عبدالله ، ولم أكن أثبته رؤية ومعرفة ، إلا أنى رأيتـــه فى حضرة سيدى الوالد لطف الله بن المطهر ، وأنا فى سن الصغر بمحروس مدينة ثلا ، وذلك فى العام الثانى من خروج والدى من حصن ذى مرمرة ،

فلما عاين سيدي الحسين بن علي الحاحي في الدعاء قال لي لا تتعب نفسك والله إن عمك محمد بن عبد الله قد حرّم دخول صنعاء من يوم أسر والدك وأصناه ، وقد كان نما إلى مثل ذلك فكاد يداخلني اليأس ورمت الإضراب عن الدعا ، فرجع إلى عقلي وقلت في نفسي أنا صرت أطلب ذلك ممن بيده ملكوت السموات والأرض ، فلما انقضت السمرة طلعت إلى منزلي وحين استقر بي مضجعي ونمت ، رأيت فيما يرى النائم ، كأني في مسجد الأنهر ، وكأني في مطاهر الوضو قرب المطهار المظلم الذي ينصب إليه الماء من البحير ، فيعم جميع المطاهير ، فسمعت هينمة صوت،فكأني سألت شخصاً قريباً مني فقلت له ما هذه الهينمة ؟ فقال : ربُّ العزة جل جلاله ، فداخلني الفزع ووقف شعري وأجهشت بالبكاء وتقدمت إلى باب المطهار ، وقلت رب العزة عز سلطانك ، وعظم شأنك ، قد أجبت دعوتي في جمع شملي بسيدي محمد بن عبدالله فقال نعم أجبت دعوتك ، فقلت له موعد الإجابة فقال جمادى ولم يعين هل هو الأول أو الآخر ، فاستيقظت وقد ابتل مرقدي من الدموع ، ولما أفجر الصباح قصصت رؤياي على إخوتي ، وأهل حضرتي ، فقالوا أضغاث أحلام ، فكان الأمر كما رأيت واجتمعت به في يوم الخميس خامس وعشرين شهر جمادى الآخرة سنة١٠٠٥ وأعلمته الرؤيا فعجب غاية العجب ، واجتمعنا اجتماعاً يفوق مطالع الأقمار ، ورياض الأزهار ، وبلوغ الأمطار ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتصعد البركات .

﴿ فصل في ذكر مولده ، ونسبه ، ومفرداته ، وشيوخه ، ووفاته ﴾

كان مولده الكريم بمدينة شبام كوكبان قبيل النصف من الليلة المسفرة عن يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ٩٣٨ في صدر دولة جده شرف الدين عليه السلام ، فطلع في أفقها كوكباً منيراً ، وبدراً مستديرا .

وأما نسبه : فهو أظهر من الشمس والقمر ، وواضح كواضح الآيات والسور .
فهو محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين ، بن شمس الدين ، بن أمير المؤمنين ، المهدي لدين الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن الحجاج ابن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن الإمام الناصر لدين الله ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام نجم

آل الرسول القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم الشبهه بن الحسن المثنى بن الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الجنة آمين .

وأما مفرداته : ففى النحو ، والتعريف ، والمعانى ، والبيان ، واللغة ، والمنطق ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وأصول الفقه ، وأصول الدين .

وأما شيوخه : فمنهم : جده الإمام شرف الدين ، عليه السلام ، ووالده الحر العلامة عبد الله بن الإمام وعمه جمال الملة والدين على المرتضى بن أمير المؤمنين ، والسيد شمس الملة والدين أحمد بن عبد الله بن الوزير ، والسيد الأوحد ، العين الناظرة فى آل الوصى عن يد جامع الحقيقة والطريقة ، فخر الدين عبد الله ابن القاسم العلوى ، ورأيت لهذى السيد الأوحد إجازة بخطه لسيدى محمد بن عبد الله أجازه فى جميع مفرداته وفقدت عليه من بعض كتبه فكاد يذهب لبه ، ويتمزق من الأسف عليها قلبه ، وقد ذكرت خبرها فى بعض الأبيات التى كانت هذه الإجازة سبب نظمها ، والسيد العلامة فخر الدين المطهر .

وكان شيخه فى الحديث والفقه وجيه الدين عبد الرحمن بن الحسين النزيلى . والقاضى شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الشافعى، والفقيه صارم الدين ابراهيم الراغب وله مشائخ غير ما ذكرنا لم نقع لى تسميتهم .

وأما حليته : فكان أقرب إلى القصر أسود العين أزج الحاجبين ، أبيض اللون مشرب الحمرة ، مدور اللحية ليست بالكبيرة ، ولا بالصغيرة ، حسن المبسم ، عذب المفاكهة ، إن حدث خلت الزهر فى الأكمام ، والدرر فى النظام ، وإن أنشد الشعر أنسا بكؤوس السلسبيل ، إذا أديرت فى الضحى والأصيل ، وكان مطلعاً على رقائق الأشعار ، ولطائف الأخبار ، عالماً بأيام العرب وأعيان الشعر وفحول الرجال ، مهيمناً على اللغة ، لا يكاد يشذ عليه شىء منها حاضر الجواب ، مع توخى الصواب . ولقد سامرته فى ليالى طلعت أنجمها فى منازل السرور ، وسفرت بدورها فى أفلاك الحبور ، ما كنت أخال حديثه ، إلا قطع الروض الممطور ، والدر فى نحور الحور . ولقد كان يمر الليل كلمح البصر ، لا تجد للسهر فيه عيناً ولا أثر ، وأقسم بالله قسما لو رقمت ما كان يمليه على فى تلك السمرات ، وما يبدو منه فى أثناء المذاكرات .

لكان قد حصلت أنموذجاً لطيفاً من الأدب ، ينفى عن القلب الكرب . وأما أخلاقه فكان لطيف الشمائل ، حسن المخبر ، طيب النفس كريماً تقياً ، قائماً بأمور دينه ودنياه أحسن قيام ، كثير الصلاة والتبتل ، والتهجد والذكر والعبادة ، منزه عن المعائب طاهر المعاقب ، يقوم فى زلف من الليل يحييها بالركوع ويعاتب نفسه ، فيمترى أصلاف الدموع ، مع نفس أبية ، وهمة علية لا تدنسه الأطماع ، ولا يصدع عقله بخلب رقها اللماع . وكان رحمه الله مفرط الشغف فى حب أهله وأقاربه ، حريصاً على أن لا يسودهم أحد من الناس ، وكان ألمعياً فطناً ذكياً ، لوذعيا ، عزيز القريحة ، رقيق الطبع عذرى الصبابة ، علوى الإنابة ، رأيت أحواله فى غرابته وصبابته ، وقضاياه فى أشعاره ، أشبه شىء بأحوال عمر بن أبى ربيعة المخزومى ، فإنه كان نهج منهجه فى المراجعات الغرامية ، التى توجبها الحالة الواردة عليه من وصل أو هجر ، أو عتاب ، أو فراق . وكان كثير الميل إلى شعر عمر بن أبى ربيعة ، وكان مع شغفه وحبه وتعلق الهوى بحبة قلبه منزهاً عن الفواحش والريب ، بعيداً عن كل وصمة تجتنب ، قد اشتمل ببرد الصون واتزر بثوب العفاف ، وانطوى فى مطرف التقى ، وقد نظم ذلك فى كثير من شعره الغرامى ، وكان فى بعض الأيام ، وأفضى بينى وبينه الحديث إلى ذكر شىء من ذلك، فأقسم بالله قسما محكماً بأنه فى مدة عمره ، حتى الآن ما أقدم على فاحشة ولا ارتكب ريبة ولا اقترف كبيرة ، قلت ومما يؤيد كلامه ويوضح برهانه قضيته مع الجارية التى شراها وحرمت عليه وقد ذكرتها بكمالها فى ديوان شعره الموشح فتنظر هنالك ، وفى ذلك أكبر دليل وأوضح برهان ، وكان رحمه الله يخضب بالسواد ، حدثنى أنه خضب لحيته من أول مابدا فيه الشيب ولم يزل يخضبها حتى انتقل إلى رحمة الله ، وكانت وفاته فى العشر الوسطى من جمادى الأول سنة ١٠١٠ فى حصن مَبْين فى دولة الأمير عبد الرحيم بن المطهر ، ولما بلغ الباشا سنان وفاته تعب عليه تعباً عظيما ، وأمر السيد العلامة صلاح الدين صلاح أحمد بن الوزير أن يرثيه بأبيات تجعل على ضريحه ، وكذلك أمر السيد عز الدين محمد بن عبد الله الحوتى بمثل ما أمر به السيد صلاح بن أحمد ، ولم يصل إلىّ من ذلك الشعر شىء إلا سمعت سيدى صلاح بن أحمد ينشده ، وكذلك سمعت السيد محمد بن عبد الله ينشد ما قاله ، وحدثنى سيدى الصنو فخر الدين المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر أنه فتح إلى جنب قبره

فتحاً ، قال فرأيت من خلاله جسد سيدى محمد بن عبد الله – وقد مرت عليه شهور – صحيحاً سالماً من التغيير لم ينفصل منه عضو وكأنه النائم ، سقى تربته بواكف الغمائم ، وألحقه بالمنتقى من آل هاشم ، وأعاد علينا من بركاته ، وبركات سلفه الميامين ، البررة الأكرمين .

واعلم أن سيدى محمد بن عبد الله ختم به البيان وانقطعت بموته فصاحة اللسان ، وأفلت بمغيبه شمس المعانى ، ولذلك صار شعره يعلق بالقلوب ، وهو عند ذوى العقول المحبوب المطلوب ، وقل من سمعه إلا واستخفه الطرب ، وسرت فيه حمية الصلوة التى تبرهن أن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا ، فمن ذلك ما حدثنى سيدى صارم الدين ابراهيم بن المطهر سقاه الله من الرحيق المختوم ، إن الفقيه على الثور الأعمى حدثه إن منشداً أنشد فى حضرته جماعة من سادة تهامة وأعيانها وذلك فى رجوعه من الحج شيئاً من شعر سيدى محمد بن عبدالله عادت بركاته ، فقال صاحب المكان وكان من أهل التمييز ، واعجباه من شعر السيد محمد بن عبد الله ما ألطفه وأرقه وأعلقه بالقلوب ، ومن ذلك ما حدثنى الفقيه عبد الله بن عبد الصمد المحرقى وذلك فى شهر رمضان سنة ١٠١٣ وكان حديثه بعد أن جرى ذكر سيدى محمد ابن عبد الله وما حاز من البلاغة والفصاحة والنزاهة عن الحشو والتكلف فقال الفقيه المشار إليه فما أعجبكم به أن مولانا الوزير الباشا سنان مع كونه عجمى اللسان لما جد سيره من صنعاء إلى الأبواب السلطانية طلبنى وقال أريد شيئاً تفعله وإذا تممته لم تعدم المجازاة الوافرة ، ولك بذلك عندنا محل الاختصاص فوق ما تظنه إن شاء الله تعالى ، قال فقلت أنا تحت الأمر وأفعل ذلك بالسمع والطاعة ، قال مرادى فى جمع قصائد السيد محمد بن عبد الله بن الإمام رحمه الله التى امتدحنا بها وتلغى ما سواها وتنقلها بخط عظيم ، وتأنق فى ذلك وتجعلها موحدة ، قال ففعلت ما أمرنى به ، فلما أكملتها تقدمت إليه بها فضم إليها قصائد أخر كانت لديه من شعر السيد محمد رحمه الله وهى بخط يده الكريمة المباركة ، وجعلها بين مصون ذخائره وقال إهتمامى لشعر السيد محمد بن عبد الله من الواجبات فليس له فى البلاغة مشارك واحتفل به احتفالا يعجب منه من رآه ، وقلت وحدثنى سيدى محمد الحوتى رحمه الله قال سألنى الوزير

حسن باشا عن سيدى محمد بن عبد الله وعن شعره فقلت يا مولانا ما أقول فى رجل ربا بالفصاحة والبلاغة عن جده شرف الدين ، وهو بإجماع الأمة أشعر الأئمة ، ثم على ولده عبد الله وهو الذى لا يلحق ولا يجارى ولا يبارى ، قال فأجاب عليّ الوزير حسن يا سيدى محمد كنت فى عينى ، فلما تكلمت هذا الكلام نزلت إلى قلبى ، قلت ما أحق سيدى محمد بن عبد الله لما فهم بهذان الرجلان الوزير حسن باشا سنان شعره وبلاغته ، يقول المتنبى :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

واعلم أن سيدى محمد قدس الله روحه نظم الشعر وهو دون التكليف ، وقد أودعت فى هذا المجموع المبارك ما نظمه فى سن الصغر ونبهت عليه وأودعت فيه من أشعاره الرائعة ورسائله الفائقة ووسائله الخارقة ، ما هو أرق من دمع المحزون وأبهى من زهر الحزون وأسنى إلى القلوب من رشف الثغور ، وألذ إلى قلب العطشان من العذب الزلال فى اليوم الحرور . فإنه يرحمه الله ساعده الوقت والزمان والملك والسلطان ، ولم يشغل بتعب ولا نصب ولا جهد بتحصيل مال ولا أدب ، بل نشأ فى حجر الخلافة ودب من وكرها ، وطلع بدراً فى أفقها ، ولذلك نال ما نال ، وأحرز قصبات السبق والكمال ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، ومن هذا المحل شرع فى ذكر النظم على ما شرحناه فى أول هذه الخطبة والله المستعان على ذلك بمنه وكرمه .

قافية الهمـــزة

امتدح سيدى محمد رحمه الله بهذه القصيدة الخليفة المطهر بن الإمام عليه أفضل التحية والسلام ، لما شنّ الغارات على الباشا رضوان ، وعلم سيدى محمد أن فتح صنعاء قد قرب وحان ، وذلك بعد أن فتح صعدة وأراح أهلها من كل أزمة وشدة ، فقال رحمه الله تعالى :

أضحك النصر مبسم العلياء — عن بريدة الخريدة الحسناء

وغدا طائر السعادة يشدو — معلنـــاً فوق أيـكة السراء

قائلا ملاقيه نصر من الله — متاح من فوق سبع سمـاء

أيد الله بالملائك إسمـــاً — ملكٌ ساس ملة الحنفاء

بدر مجد يدور فى فلك السعد — فيزهو بوجـــهه الوضاء

نجل يحيى المطهر الطاهر الذيل — سما مثل كوكب فى اللواء

ملك أروع ترآى ترائى الشمس — فى منظرى سناً وسناء

لبس الدهر ذكره فثنى — ساحباً ذيله من الخيـــلاء

طاب أصلا، وطاب فرعاً وإربا — بسموّ على الورى وانتماء

متلف مخلف فكفاء غيث — واكف بالبيضاء والصفراء

وملوك الأنام كلّ عليه — يمترون اللهى بغير امتراء

ملك ينتضى من الباس سيفاً — حاكماً فى عدوه بالجـــلاء

وهمام بحسن سيرته الدين — تثنى فى حـــلة سيراء

أبيض العرض أخضر السوح فى — محمر السيف وهو فى الشهباء

أروع يملأ العيون جلالا — حين يبدو فى مجده فى ملاء

طيب الذكر طيب الفعل محمو — د السجايا معنبر الأنباء

كل من فاه باسمه فاح مسكاً — فمـــه إن ثنا عبير الثناء

أيهـــا المنتقى له نظراء — كفّ عنه فما له من كفاء

هو للمجد دوحة ذات فرع — باسق فى حديقة العليـاء

دوحة ظل أبرديها ظليل — وكثيف وفرعها فى السماء

قد سقاها ماء النبوة رياً فنمت ذات بهجة ورواء

طالعته عين الحسود فأمنت مغمضاً جفنها عن الأقذاء

ملك للصفا كالماء ليناً ولرب الشقاق كالصفواء

ما وفا هيهات فات إلى السلم عداه ليسوا بأهل وفاء

إنما أذعنوا له حذر الموت وخوف القضيب والسمراء

يقظ القلب لا ينام ليالى الحرب غير الغرار والإغفاء

أتعب النفس واستراح ومن لم يتعب النفس لم يزل فى عناء

لا تسل عنه غير عالية الرمح غداة النزال فى الهيجاء

أو حسام مهند أو دلاص نثرة أو ظمرة جرداء

واسأل البون عنه ينبئك البون شفاهاً بصادق الأنباء

من أباد الأتراك فيه بحدين من المرهفات والآراء

وسما بالخميس يقتحم الموت ذاماً بليلة الأربعاء

وأقام الصلاة فى حومة الحرب منيباً لله تحت اللواء

يمم الترب للتيمم لما ضاق وقت الصلاة عن أم ماء

مرغ الخد بالتراب خضوعاً لجلال العزيز ذى الكبرياء

وجنود السماء تعلن بالتأمين إذا مد كفه للدعاء

ليس شان ينسيه شانا وكم بين صناع الكفين والخرقاء

أسد ضيغم يهش إلى الحرب كما هش عاشق للقاء

لست أدرى أراه كغباه أم طباه كرأيه فى العناء

فلئن كان سيفه يعلق الهام ويهوى بالسرد فى الأحشاء

فهو يهوى حفياء الجفون تهادى فى وغى الحرب لا جفون الظباء

يتجلى تحت العجاجة كالبدر تمام فى ليلة ليلاء

قد نضا كفه عقيقة سيف لامع كالشهاب فى الظلماء

فلا رأيته إذ حاول الأمر مجال يمر مر القضاء

فيه قد دان كل شأو بعيد ودنا كل شاسع الدرياء

رب حصن مقلد بنجوم الأفق سام وقلة شماء

حصنت إذا سما إليها بعزم　　ليس يكبو وهمة قعساء
كحراز إلى ظفار بجازان　　إلى صعـــدة إلى صبياء
وعنـا عنوة له عمران　　إذ دهاها بأزمة دهيـــاء
سرنى أيهـا المليك فتوح　　سبحتهن روح ذى البرهاء
وشجانى افتخار صعد لمـا　　صاغرت خدها على صنعاء
وزهت زهوها وقالت أما تـــدرين ما نلتـه من الآلاء
دونك الوعد والمنيح نصيباً　　فالمعلى سهمى من الأنصباء
من مليكى من الخلائق من أصبح　　مولى ولايتى وولائى
فانثنت من مقاله صعدة تبكى　　شجوها ذات زفرة صعداء
وأصخنا سمعاً إليها فقالت　　حين ولت تمشى على استحياء
لا تدعنى يا أيها الملك الأر　　وع بالهجر لى وبالإقصاء
فلقد طالمـا على استطالت　　من تجافيك أعبدى وإمائى
كيف أقصيتنى وأزجيت وصلى　　وأنلت الحسود أقصى رجائى
كم تصديت للوصال وحظى　　منك طول الصدود والعدواء
طال أسرى يا سيد الأسرى العـــرّا بأيدى العدا وعزّ عزاء
لا تناسى رخى عيش عضيض　　مرّ فى ساحتى ورحب فنـاء
ورياض أريضه طبت فيها　　بالأرقين من هوى وهواء
فأغثنى بغارة منك فضلا　　وبجيش سد عرض الفضاء
وانزلن من مشيد قصر غمدان　　بأعلى عليـــة سقمـاء
ودع الروم فى عراضى صريعا　　بكؤوس المنون كالصهباء
وإذا ما أتوك للسلم يوماً　　فتمثل لهم بقول الطائى
طلبوا صلحنا ولات وئام　　وسلام ولات حين بقـــاء
عم صباحاً يا أيها الملك الأز　　هر من آل فاطمة الزهراء
أأهنيك أم أهنى بأثنـــاء　　معاليك سيـــد الأنبياء
فلقد شدت دينه بمساع　　فى صباح أطبتهـا ومساء
قمت لله ناصراً فتولاك　　وأولاك نصرة الأولياء

وعد الناس نور هديك أضحوا　حيلة حين يخبطون كالعشواء
أكريم الفخار محترم الجار　حميد السمات والأسماء
هاكها من رضيع برك عذرا　وتزوق النفوس كالعذراء
بنت فكر تميل فى حبرات　رائقات من نفسها وملاء
نسجتها بديهتى كانتساج الغيث　أزهار روضة غناء
سرت السامعين قولا فقالوا　هذه من نتائج السراء
نمقتها قريحتى عن نظير　فبدت كالفريدة العصماء
إن تكن ناسبت مقامك مولاى　وإلا فاغض عن عوراء
وأعرنى ستراً فمن شيم الآباء　أن يستروا عورة الأبناء
أبداً لا برحت يا خيرة الله　عزيزاً فى غبطة وهناء
ما أمال النسيم غصناً وما أطرب　سجع الحمامة الورقاء

* * *

وله قدس الله روحه يهنىء السلطان محمد بن المراد بفتح أقرا وقهره لعباد الصليب والأوثان وتدمير أرباب الكفر والطغيان . وكان من خبر هذه القصيدة أن سلطان المجر نقض العهد الذى بينه وبين سلطان الإسلام واستصرخ بملوك ملته عبد الأصنام ، فتجهز السلطان محمد وجمع جنوده وحشد وخرج فى عشرة لكوك تضيق بهم مناهج السلوك ، وقد اجتمع لهذا الطاغية سبعة من ملوك النصرانية يقود أربعة عشر لكاً تكاد تدك الأرض دكاً ، ووصل سلطان الإسلام إلى أقرا بجنوده فقارن السعد عوالى ألويته وبنوده ، وقد جمعت له الكفار الألوف واستقبلوه بالصفوف وجر المدافع الخارقة وزحفت الزحوف فى تلك البارقة واتفق القتال بين عبد الوثن والسلطان، فجرت حرب تذهل العقل وتحير الأذهان،وكانت كرامات سلطان الإسلام أنه لما استقام فى موقف الصدام توجه إليه حجر مدفع من تلك المدافع العظام، ولما أحس بها الحصان الذى تحت السلطان برك على يديه ، حتى مرت تلك الحجر عليه ، ولولا بركة الحصان ما سلم السلطان ، فسبحان من نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وتعقب ذلك هزيمة المشركين وهب ريح النصر على المسلمين وعملت فيهم سيوف الموحدين فقتلت منهم مقتلة ما جرى مثلها فى الملة المحمدية ، ولا كان

شبيهها فى الأمة النبوية ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . وكانت الواقعة فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٥ ووصلت البشرى إلى الوزير حسن باشا فى شهر رجب من السنة المذكورة ، وكان سيدى محمد بن عبد الله عنده من محروس صنعاء ، فنظم هذه القصيدة الفائقة والكلمة الرائعة . قال رحمه الله تعالى :

ما هز عطفى ملة الحنفاء   كأس الظلام ونشوة السراء
عجباً تثنى بالسرور كما انثنى   نشوان عاقر عاتق الصهباء
عجبى وملة أحمد ما بالها   ضحكت بثغر الغادة الغيداء
ولما يداخلها ترى خيلاءها   فغدت تميل بنشوة الخيلاء
والدولة الغرا لماذا يا ترى   سفرت سفور خريدة حسناء
مارنح الإسلام زهواً فاغتدى   يحكى زهور الروض فى الأزهاء
أنسيم أنفاس الجنان سرى بأنفـــاس النعاما أم شذا النعماء
وشميم أنفاس الحبيب تضوعت   أم فاح عرف خميلة فيحاء
أم روح راح مسرة فى طيها   نشر شفا من لوعة البرحاء
لا إنما هو مهرق أنواره   لاحت فجلت ظلمة البأساء
فض الوزير ختامه فتأرجت   أنفاسه كالمسك فى الأرجاء
ناهيك ذلك من كتاب طيه   نشر سرى بمسرة وهناء
من سفح سلطان البرية كلها   ملك الملوك وشامخ العلياء
قمر الكمال محمد السلطان حان   خلاصة الخلصاء والنجباء
ثبت الجنان إذا الوطيس وهوله   ذهلت له الآباء عن أبناء
هو جوهر الشرف الذى قد شف كاليـــاقوت شف برونق وصفاء
وسع العبارة لا يحيط بوصفه   إن حاولته عبارة الفصحاء
وبواطن الأفكار عادت دونه   حسرى وأكدت لهجة البلغاء
مرآة فكرى لا تؤدى وصفه   إلا بنطق عبارة لكناء
فخرت به آباؤه ففخارهم   عالى المنار ومفخر الأبناء
يهوى وطيس الحرب لا طاس الطلا
وظبا جفون لا جفون ظباء

مغرى بسفك دم العدا لا بالدما   أضحى الغرام له من الغرماء
لو أن سلطانا يبويه العلا   سقف السما لقبه سقفاء
ما ذاك بعد سوى محمد الكريم   الخسيم والأبناء والآباء
وافت رسائله إلى مملوكه   ووزيره حسن سنا الوزراء
فى ضمنها تفصيل فتح فتحت   أبوابه يد قدرة وقضاء
فتح مبين أعلنت فرحاً به   تسبيحها أملاك سبع سماء
حافين حول العرش من فرح   حمداً وتقديساً وطيب ثناء
مستبشرين بنصر جند محمد   حامى الشريعة من صد الأعداء
والمؤمنون لحمدهم زجل لآ   فاق السماء تضىء بالضوضاء
طوراً تراهم حامدين وتارة   يتضرعون لملكهم بدعاء
ملك ترآى فوق سرح سوحه   أسد تروع ببهجة ورواء
يدعون للسلطان والملك الذى   ظهرت مناقبه ظهور ذكاء
ملك تحاكى الشمس طلعته التى   للشمس تحكى فى سناً وسناء
ما حاتم أندى وعنترة يد   إن آن يوم وغى ويوم سخاء
ليث ولكن كفه غيث هما   بمواهب ضمنت غنى الفقراء
ما قال لا يوم العطا وكأنها   راء وراحته فم ابن عطاء
ورث المفاخر كابراً عن كابر   ووراثة الآباء عن أبناء
حسن المحيا زان طلعته الحيا   وهو الحيا المنهل يوم حناء
إن شئت أن تلقى المعالى صورة   والمجد شخصاً مشرق اللألاء
فانزل به تلق العلا شخصاً زهى   بسناً وبهجة طلعة وبهاء
ومكارم الأخلاق طبعاً راسخاً   تجرى عليه سجية الجوداء
أسد إذا زأرت أسود كريهة   وبدا أحال زفيرها بضغاء
لاقاه طاغية من الإفرنج فى   جيش أجش وغارة شعواء
قد طبق الغبرا بزحف للوغا   زحفاً بكل كتيبة خضراء
زحفوا إليه بقضهم وقضيضهم   واقتضهم كالقض للعذراء
وتلعبت فيهم عوامله كما   تتلعب الأفعال بالأسماء
نادى وقد أغرى عوامله بهم   هيهات لا تحذير من إغراء

زحفت جنود المسلمين تمدهم ملأ السما عجلا بلا إملاء

قدامهم جبريل فى أملاك قد ألوت برايات له ولواء

هل فات من جبريل يهتف حوله أين النجا فلات حين نجاء

يستل عزرائيل خلفهم سيو ف الحتف يغمدهن فى الأحشاء

ما كان إلا لا ولا فاز لهم صرعا بساحة مهمة بهماء

واستأصلت بيض الظبا شافاتهم وتوكلت بإبادة الخضراء

عاديتهم لمعاتب غادرتهم جزر السباع وطعمة الشعواء

راموا لنور الله إطفاء ونور الله ليس بقابل الإطفاء

تدميرهم أفضى إلى تدميرهم فتراهم صرعى بكل فضاء

حارت رحى الهيجا لطحنهم فما ذا غادرت منهم رحى الهيجاء

دارت بسمر السمهرية والظبا تحلى رحى دارت على السمراء

قوم يبعتهم ظلوا سجداً لدمائها باعوا عزيز دماء

عبدوا الأقانيم الثلاثة سجداً تبًّا لهم من سذّج بلهاء

يسقونهم كأس المنون فسكرهم هيهات لا يمضى إلى الإصحاء

لم يثن يومئذ سوى طاغوتهم قد مر ثانى اثنين شبه سقاء

ولى وطلعة وجهه مسودة والصدر فيه وساوس السوداء

يا أيها الأسد الذى إن بارز الأ قران يضربهم على الأرجاء

يهنى محمد النبى ودينه نصر أعز الملة السمحاء الغراء

يهنيك إن أعلنت دين محمد ونصرته بعزيمة ومضاء

هذى اليد البيضا فزت بنيلها فرداً فكم لك من يد بيضاء

هذى المفاخر فافتخر إن شئت لا قعبان من لبن يشاب بماء

لك فى المعالى ما تشاء مساجلا ملأ الدلاء بحمأة سوداء

كم عفر الأسد الشجاع مبادراً بحسامه والصعدة السمراء

أرأيت مثل محمد فى بارق الـــهيجا وقد شخصت عيون الراء

ورقى إلى أفزا فباكر أهلها بكريهة مكروهة دهياء

ولى البشارة بعدها يحيى فزاد الماء باذن منشىء الأشياء

لا بد أن يحيي فزل الماء وإن ... نعى ملوك الملة العوجاء

فتراهم صرعى المنون كأنهم ... أعجاز نخل طحن فى فيفاء

أو ما ترى ماحل أمس لمن أوى ... اقرى من التسديد والاحصاء

أحصاهم قتلا وأنهب مالهم ... وغدا بأبناء لهم ونساء

وغدا على اقرى الكتائب فاغتدت ... طوقاً أحاط بها من الأرجاء

فعنت لهمته الرفيعة عنوة ... ودنت لها طوعاً بغير عناء

دانت لعزمته التى من دونها ... كنوان فى أكرومه وعلاء

ما عاد إلا بعد ما ألقت له ... أفلاذ أكبدها بغير إباء

قذفت له باللؤلؤ المكنون واليـــاقوت والبيضاء والصفراء

ما هاله إن هال ما وهبت له ... بمواهب أغنت أولى الحوجاء

لله قام مبرز بجنوده ... فى الحرب يمشى مشية الخيلاء

هى مشية فى العرش يكرهها سوى ... لفتى بساحة حومة مشاء

كمحمد سلطان ملة أحمد ... ملك البسيطة تربها والماء

أسد ترى فى الخميس كأنه ... قمر بدا فى النثرة الحصداء

سل عنه عالية الوشاح وصار ... خدماً ومشى ضمرة جرداء

يسمو وللافرنج جيش لجه ... متلاطم كتلاطم الدماء

فأباد جمعهم وأسكنهم على ... رغم الأنوف تنوفة البيداء

ملك علاه على جمال شبابه ... كالبدر فى شرف وفى علواء

فرد المجالس زان أجياد العلا ... بنظام كل فريدة عصماء

أطربت نداماتى باطرائى له ... يا حبذا الإطراب بالإطراء

ما فر لا بل كان يفتك فى العدا ... بتثبت وعزيمة ومضاء

حين القلوب لدى الحناجر روعة ... وعداه بين مذلة وشقاء

كالليث يأتى للفريسة يبتغى ... فيسامه فى عرشه شوكاء

لما استقر بقصر قسطنطينية ... قد نال كل منى وكل رجاء

بعث الوزير يحث نحو وزيره ... نملوكه حسن إلى صنعاء

وأتى بطرس طيب نور حكى ... قمر التمام بليلة ليلاء

منظمنا بشرى تلألأ نورها   ضمنت بنيل تواتر الآلاء
فأحتث لما أن رأه قائماً   كتحثحث الآباء للعظماء
يلقيه فوق الرأس والعينين من   جذل ويلصقه إلى الأحشاء
عمرى ومن ألقاه فوق عيونه   العشوا أزالت ظلمة العشواء
وأفاض هاتيك البشائر معلناً   لأكابر الرؤساء والأمراء
واستقبلت نوراً مريح روحها   الدانى المقرب والبعيد النائى
ملأت قلوب المسلمين مسرة   وتغلغلت بالبشر فى الأحياء
وغدو اجميعاً باسطين أكفهم   بتضرع وتخشع ودعاء
هزتهم البشرى فأبكتهم وكم   بشرى أفاضت أدمعاً ببكاء
قدما بكى الصديق أن جاءته بشـــرى هجرة مع خاتم الأنباء
والمسلمون بهم لعمرى أسوة   حسناً بعبرة سابق الخلفاء
كبكائه أبكاهم نصر الهدى   بشبيه حيدرة غداة لقاء
لما بكوا بسطوا أكفهم إلى   مولى الإجابة أرحم الرحماء
قاموا معاً يدعون للسلطان أن   يحي بتأييد وطول بقاء
يدعون ياذا الطول طوّل عمره   وانشر ظلال الدولة الزهراء
يا حى يا قيوم خلد دولة السلطان وانصره على الأعداء
ياذا الجلال أفض علينا ظله   أبداً فإنك أكرم الكرماء
ياذا المعالى بلغ السلطان ما   يهوى بحق الذات والأسماء
وبعدله ابسط فى البسيطة كلها   ظلا ظليلا بارد الأفياء
وأفض على الأسماء سيرته التى   حسنت كحسن الحلة السمراء
وبعدله فينا إلهى جازه   بجزائك المتضاعف الاجراء
واقد أظل جميعنا بالعدل إذ   ولى علينا أعدل الوزراء
حسن الذى حسن الزمان بعدله   وبسيره حسنت وفيض عطاء
ملك القلوب بسيرة وسريرة   راحت وسامتها على السماء
وبشرح صدر واسع وطلاقة   للوفد قبل النزول والإقراء
شيم عليها نفسه مجبولة   وكذا تكون جبلة الكرماء

هيهات ما زمن يجود بمثله   إن الزمان به من البخلاء
أو ماتراه علا على أقرانه   جمعاً بعزمة همة قعساء
وحماسة وسماحة وسياسة   للملك مثل سياسة الحكماء
ووفاء عهد لم نخن فى عهده   أبداً وما عهد بغير وفاء
ومكارم عمت معالم دولة   رسخت معالمها رسوخ كداء
وطيبت بمملكة لطاسى يداً   وبها بحكمته من الأفاء
يقظ الجنان فلم ينم فى حربه   عين الفرار وهجعة الإغفاء
ما نال راحة نفسه أحد ولم   يدفع إلى تعب وطول عناء
تعب الوزير أفاض تبع دهره   وسما بملك تبابع كرماء
نصح الوزير بخدمة السلطان   فى السر أخلصها وفى الضراء
هو ذلك الشأن الذى خضعت له   غلب الملوك وذل كل إباء
وعنت له شم الصياصى طاعة   ودنت نواصى القلعة الشماء
فغنى ثلا بعد الجماح لبأسه   وأجابه مدع بصوت دعاء
حصنان ذا متقلب الشعرى وذا   متقلب بكواكب الجوزاء
وشهاره وهى الشهيرة منعة   وذمرمر متبوىء العنقاء
ومداين ومعاقل ومصانع   أربت على التعداد والإحصاء
ملك التبابعة الكرام بأسرهم   ومعاقل الأقيال والأذواء
أضحى لسلطان الزمان بسعيه   ملكا ومملكة بغير مراء
وخبت مراجل كل فتنة فاتن   تعلى مراجله على الأفاء
وتمهد اليمنان حتى لو يشا   حسن لأرعى الذيب بطن الشاء
عم الورى عدلا وأمناً يمنه   مستمطراً لمجادع الأنواء
ومناصر السلطان كافى نصره   بعساكر السلطان أى كفاء
حسنت لعمرى نية الحسن الذى   يطوى عليها طيه الأحشاء
يحنو على الطفل الصغير يجل الشيخ الكبير يبر بالعلماء
ويعظم الشرفاء آل محمد الهادى وصفوة فاطم الزهراء
وأعاهم فرعوا رياضاً غضة   من بره كرماً وطيب سخاء

وكفيله بجراية إن لم يكافوا … جدهم أكرم الكفلاء
فهم بسلطان الورى يدعون فى … بحبوح نعمتهم وفى الأمناء
لكن يخامرهم لخوف فراقه … جزع يدب إلى النفوس بداء
فرقاً لأن يبدو لسلطان الورى … استدعاؤه لبوادر الآراء
فنغص بالماء الزلال حلوقهم … وارحمتاه لمن يغص الماء
والمسلمون غدوا لخوف فراقه … يتنفسون تنفس الصعداء
لا عاينت عين زمانا لا ترى … فيه بشاشة وجهه الوضاء
دام الوزير لنا ولياً والياً … مولى الجميل وكاشف اللأواء
ما دام فينا فالزمان مساعد … والعيش صفو عن قذى الأقذاء
إن شاء يسعد ذو الجلال جدودنا … ويعيش عيش مسرة وهناء
وأراد باليمنين خيراً دائماً … ينمو على الإصباح والإمساء
ألقى بقلب محمد سلطاننا … ملك الزمان موفق الآراء
أن لا تقلص عدله برسالة … تأتى الوزير بعزمة استدعاء
وإذا فقدنا لافقدنا وجهه … فأذن بثورة فتنة صماء
هل من بشير أن سيبقيه لنا … أعطيه من فرد السرور ردائى
ولو أن نفسى فى يدى كانت هى … البشرى إذا أعطى النفوس سوائى
ولعدله أسديت وشى مدائح … أعفيتها عن لجة وسداء
روض أريض حسنه متلون … تلوين حسن الغادة الهيفاء
من نفسه نشر الصبا يسرى كما … منه له وتر وطيب عناء
رده تجد ما تشتهى من نزهة … تصبى وسجع حمامة ورقاء
حباً له ومودة أخلصتها … لأنال منه مودة الخلصاء
تأبى الجواير غير ودّ فؤاده … هو خير جائزة وخير جزاء
هى من بنات قريحة مارستها … نظر المريح رياضة الشعراء
كم قد أخابت من أباها خاطباً … حاشاه لولا الشعر بالعلماء
عزت على خطابها ومودة … جاءته ماشية على استحياء
وأزين منتظمى بحسن ختامه … ختماً يفوح بعنبر وذكاء

كنسيم تسنيم يفوح ختامه   مسكاً فيغشى خاتم الرسلاء
ويعم عنبر نشره وعبيره   آل النبى سفينة الإنجاء
وصحابه الغر الكرام فيا لهم   من سادة نصروا الهدى نجباء

* * *

وله قدس الله روحه :

ما بال نفسى كالفراش إذا رأت   ناراً هوت عمداً بها لشفاء
وكأن حرف الرا منهج رشدها   وكأنما هى مقول ابن عطاء

* * *

وقال أيضاً يهنيء الباشا سنان بشهر رمضان : —

كتابى يهنى الأمير الخطير   سناناً بهى السنا والسناء
بشهر الصيام وشهر القيام   وشهر استجابة صوت الدعاء
بشهر به ليلة فضلت   على ألف شهر بغير امتراء
فطوبى لمن صامه مخبتاً   فقام منيباً لرب السماء
فوفقك الله فيه لما   تحب ووقاك صرف القضاء
وفزت بتسليم أملاكه   مع الروح فيه ودم فى هناء

* * *

وله رحمه الله فى أثناء كتاب إلى والده : —

ما كريم من لا يقبل عثاراً   لكريم ويستر العوراء
إنما الحر من يجر على الزلات   منه ذيلا ويغضى حياء

* * *

وله رحمه الله : —

إنما الدنيا سماح   وعفـــــاف ووفاء
فإذا فاتك هـــــذا   فعلى الدنيـــــا العفاء

* * *

وله رحمه الله إلى بعض إخوانه : —

مولاى يا مالك رقى ويا   سولى ويا ساكن أحشائى

يا روح روحى يا مرامى ويا شفاء أسقامى وأدوائى
يا دانياً منى ونائياً روحى تفدى الدانى النائى
أنت وقد غبت عن ناظرى فإنما تسكن سودائى
وذكر أخلاقك لى مؤنس يا تحفة السامع والرائى

* * *

وقال أيضاً كافأه الله بالحسنى : —

لا يعود العدو فيك صديقاً بتولى مسرة وعطاء
يقذف المرء حين يقدح بالنار وإن حل برهة فى الماء
وأخو المرء لا يعود عدواً حين يصلى بحاحم من صفاء
كحميم أصيلتيه النار مهما خمدت عاد بارداً فى الشتاء

* * *

وله رحمه الله تعالى : —

يا من له قلب كصخر زره فتى أضحى من الأحزان كالخنساء

* * *

قافية البـــــاء

قال رحمه الله : —

فديت من يثنيه سكر الصبا كغصن بان مثلته الصبـــا
بدر تمـــام ذهبت سلوتى من جعل الصد له مذهبـــا
مقلته السوداء فى مهجتى تفعل ما تفعل بيض الظبـــا
نشوان من خمر الصبا معجب إذا تضاحكت له قطبـــا
غريب حسن عمـــه خاله حسناً إذا ما قلت صلنى أبا
يوسف لا يجليه حسناً فلو عاينه يوسف مثلى صبـــا
عذب بالهجر فؤادى وما أحلى عذابى فيه ما أعذبا
قلت له إذا مر بى معرضا ولم أجد فى حبه مذهبـــا
مالك عنى هكذا نافر فقال ما تنفر إلا الظبـــا

* * *

وقال رحمه الله تعالى : —

قال خليلى إذا جرى مدمعى وجداً وقد ودعنى السرب
هون على قلبـــك وارفق به قلت له من أين لى قلب
قد كان لى قلب فسارت به عنى الدما لمـــا سرى الركب
سارت بقلبى سمـــرة درة فى كبد أودى به الحب
غزالة ترعى ثمـــار الهوى مكنونة أصدافها حجب
فى فمهـــا شهد ومشمولة خمر وظلم بارد عذب
اللهو يثنيهـــا ثمار الهوى كما تثنى الغصن الرطب

* * *

وله قدس الله روحه فى الجنة آمين : —

ما ضركم أيهـــا الغضابا أن ترفعوا دوننـــا الحجابا
إن كان ذنب فعاتبونا لا تقطعوا الوصل والعتابا
إن كنتم لا تكلمونا حلفتم فابعثوا كتـــابا
أنتم وحاشاكم إلينـــا أسلفتم الذنب والعقابا
نتوب يا مذنبين أنـــتم من ذنبكم فاقبلوا المتـــابا
عذبتمونا وفى هواكم ويلاه ما أعذب العذابا
أشهدتمونا بديع حسن بعشقه ما دعا استجابا
حسناً بديعاً لو اجتلاه يوسف فى حسنـــه تصابا
خلعتموه لحين هنـــا أرسلتم دوننـــا الحجابا
فطال هجرانكم فذبنـــا والهجر كم مهجة أذابا
فلا سلام ولا كلام كم تحسبون الجفـــا ثوابا
فكيف أنتم إذا سألنا فلا تجيبوننا اجتنابا
فكيف بالله كيف أنتم منوا وردوا لنـــا الجوابا
ردوا إلينـــا السلام إنا عذبنا هجركم عذابا
نغصنا هجركم وأنتم لذ لكم هجرنا وطابا
أفيا حبـــابنا سلام منـــا عليكم حكى الشبابا

دمتم فتسليمنـــا عليكم كالمسك إن خالط الشرابا
فلو به راحكم مزجتم لأرقص الراح والشرابا

* * *

وقال رحمه الله تعالى : —

نسيم بارد رطب يهـــيم لعرفه القلب
سرى سحـــراً فأضنانى ومن ذاق الهوى نصبوا
وأهـدى لى سلاماً فاح من أنفاسه القرب
وشافهـــنى بأســـرار تروق وطيهـــا عتب
وأفهمـــنى كلاماً لا تعيه الرســـل والكتب
وأنفـاس الصبـــا تفهم من تيمـــه الحب
فقل لى يا صبـا نجـــد متى مر بك السرب
وفيـــه غزيل دارت على لبـانهـا الشهب
بديع الحسن كالبدر له ثوب الدجا ترب
تجنـا إذ جنا ظلماً وعاتبنى ولا ذنب
وأضنـــانى ويسقينى لمـاه البـارد العذب
ألا يا ظبيـــة الأنـــس الذى قلبى لهـا شعب
وفى صدرى لهـا مرعى ومن دمعى لهـا شرب
لأن حجبتك عن عينى سمر الخط والقضب
وصانوك كما صانت محيـا القمر السحب
فعين القلب ترعاك ولا يسترك الحجب

* * *

وله رحمه الله وقد شاهد وردة بديعة المنظر : —

يا حسنها وردة خمر قد أخذت فى الانتشار زهت بالمنظر العجب
كأنهـا شفتا خود منعمـــة تلف بينها قرطاً من الذهب
تهفو إلى لثمـــا نفسى فألثمها شوقاً لماخلف مايحكى من الشنب
أصبح إن عاينتهـا العين واطربا وهز عطفى نسيم اللهو والطرب

وله رحمه الله تعالى : —

يا كافى أحمد النبى الأحزاب　　يا كافى عبده أحب الأحباب
سبب لكفايتى إلهى أسباب　　من شر يعارض مكر أنساب

* * *

وله رحمه الله تعالى : —

لا تصحب المملق الكذوبا　　وكن إذا قال مستريبا
فإنه يبعـــد القريبـا　　عنك ويدنى القاصى الجنوبا

* * *

وله رحمه الله أبيات حكمة وموعظة : —

صاح إياك والركون إلى الدنيـــا فإن الرحيل عنها قريب
كن بها مثل عابر لسبيل　　وغريب فأنت فيها غريب
فالحياة الدنيا طريق إلى الأ　　خرى وما استوطن الطريق أريب

* * *

وله قدس الله روحه ونور ضريحه : —

يا بروحى محجباً عن عيونى　　وله فى السواد شخص قريب
رسم الحب شخصه فى فؤادى　　فهو فى القلب حاضر لا يغيب

* * *

وله أيضاً : —

إلهى قد ضاقت على مذاهبى　　وأصبحت لا أدرى إلى أين أذهب
وقد ركدت فيها أحاول فكرتى　　وتاهت فقلبى حائر يتقلب
مددت يدى ياواسع الجود سائلا　　إذا لم تنلنى من أنادى وأطلب
لئن كان ذنبى لم يدع لى قربة　　إذا نابنى خطب بها أتقرب
فبابك مفتوح وفضلك واسع　　وجودك فياض ولطفك أقرب

* * *

وله أيضاً : —

قل لمن يشكو سقاماً شفه　　من جوى الحب ومن صد الحبيب

إن ترم برؤياك بما يشتكى فعلى اسم الله خذ عينى رقيب
ومن الحسام خذ أكبادهم وإذا رمت الشفا عما قريب
فلسان الواشى احتل سلاً واجمع الأجزى على رسم الطبيب
ثم خذ نصفاً ونصفاً هذه للذى تهوى فذا طب القلوب

* * *

وقال أيضاً رحمه الله فى الشيب ، وكان يخضب لحيته بالسواد حتى مات، وحدثنى رحمه الله أنه خضب لحيته من أول ما بدا فيه : —

خضبت بالحنا شيباً بدا فى لمة سوداء كالغيهب
فاللمم السود لها حسد لما غدت كالسيح المذهب

وقال رحمه الله : —

يا قوم أمرى عجيب يبكى ويشجى القلوبا
بالأمس كنت حبيباً واليوم عدت رقيبا
ولم أعاتب حبيباً كى لا يكون مجيبا
أنا غزال ربيب فكيف أعشق ذيبا
إن كان ذنبى مشيبى فكيف لى أن أتوبا
فآه ذات فؤادى وحقه أن يذوبا

* * *

وله قدس الله روحه وكان نظمه لهذه الأبيات فى حضرتى وأنا الذى كنت أكتب وهو يمليهن على ارتجالا ،والسبب الموجب نظمه أنه كان معنا شخص من بلاد جبل نيس وقرية من قرى بنى الكردى يقال لها قرية الظير يسمى محمد بن صلاح وكان له صاحب من مواليد كوكبان يقال له جابر بن فرج قتل فى الوقعة التى جرت فى الحيمة أول ظهور الإمام القاسم عليه السلام ، وقتل فى تلك الوقعة أيضاً النقيب فرحان قرمانى أحد نقبا سيدى صفى الدين الأمير الخطير الشهير أحمد بن محمد بن شمس الدين رحمه الله تعالى ، وكانت تلك الوقعة فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٩ فعول على ذلك الشخص أنى أكتب له كتاب تعزية إلى أخى المقتول ونحن فى حضرة سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله ، وكان ذلك الشخص قال لى ويجعل فى الكتاب

حرق نار ليكون دليلا على حرق قلبى ، فلما وعى سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله هذه المقالة قال وأنا أجعل له أبياتاً على مقتضى ذلك ، ثم قال أكتب ، فكتبت هذه الأبيات : —

صعدت جذوة نار من لهبى واكترابى
كان منها ما تروه من حريق فى كتابى
أحرقته لتريكم كيف نيران عذابى

ثم قال وينبغى أن يجعل على لسان المكتوب جواباً فقلت لى ذلك فقال اكتب هذه : —

يا محرقاً لكتابه يبغى به إحراق قلبى
مهلا فقد أحرقته بلهيبه فالله حسبى

* * *

وله رضوان الله عليه : —

رب هب لى من كل هم وغم فرجاً عاجلا سريعاً قريبا
أنت ربى وأنت حسبى يا رب وحسبى بالله رباً حسيبا
إن لى فيك حسن ظن وأرجو أن ظنى وحسنه لن يخيبا

* * *

وقال أيضاً : —

شهور ستة غبتم على الصب بلا ذنب
ونصف الحول إن غبتم عذاب القلب والقلب
فحسبى يا أحبائى من التعذيب لى حسبى
أعيدوا لى ليلات مضت فى لذة القرب
فقد نغصتم عيشى وقد نغصتم شربى

* * *

وقال رحمه الله : —

مثلى من عيشه يطيب إلا بكاء إلا نحيب
يا عالم الغيب ليس غيب يعزب عنه ولا يغيب

يا حاضراً عند كل نفس ... وفعلها شاهد قريب
خذ بيدى رب أخذ لطف ... يا من له أفضت القلوب
شبيبتى باطلا نقضت ... لا مثلها يذهب المشيب
آه لما قد جنيت جهلا ... مثلى لا يصنع اللبيب
عصيت ربى وخنت عهدى ... وجئت مستغفراً أتوب
يا رب صفحاً لعبد سوء ... أفعاله كلها عيوب
جعلت ذنبى مكان شكرى ... ليس بذا يرتضى الأريب
وكيف أعصى وأنت ربى ... مطلع عالم قريب
أبوء بالذنب فاعف فضلا ... يا من قضا فضله رحيب
بسطت كف الرجاء أدعو ... يا رب راجيك لا يخيب
عصيت جهلا فوا حياتى ... وحق لى خجلة أذوب
أمرتنا بالدعاء فضلا ... وقلت إنى لكم أجيب
فيا سميع الدعاء استجب لى ... فإنك السامع المجيب
أطل حياتى وعاف سقمى ... إنك شافى الضنا الطبيب
واشف سقامى واغن فقرى ... يا من حباسيه سروب
صن رب جاهى وماء وجهى ... بنفحة عرفها يطيب
تكشف همى تزيل غمى ... بروحها تفرج الكروب
نفسى حسبانها جميل ... فكيف حققه يا حسيب
حقق رجائى بجاه وجه ... لا يعترى بشره قطوب
حقق رجائى بجاه وجه ... بذكره تدفع الخطوب
الطيب النور من ثنائى ... عليه نور أضا وطيب
الطهر ذكره طهر قلب ... قد أصدأت سره الذنوب
حبيبك الشافع المرجى ... لساعة خطبها صعيب
محمد وجهتى وجاهى ... يا فوز من جاهه الحبيب
فهب له ما اجترحت واصفح ... عما جنى الخاطىء المريب
وهب لحسناه سيئاتى ... فإنك المانح الوهوب

ووالدىّ اعف ما أزلاّ فكانا مذنب مريب
رب وأولادى اعف عنهم واكفهم الخطب إذ ينوب
يا رب أصلحهمو وأفرغ عليهمو أنعماً تصوب
والأهل طراً أفض عليهم فضلك والزوج والنسيب
صلّ على المصطفى صلاة طابت بأنفاسها الجنوب
صل على روحه وسلم ما سنحت نسمة هبوب
والآل مارنح النعامى غصناً وما صاح عندليب
والصحب طراً وتابعيهم ما سفحت ديمة سكوب

* * *

وقال أيضاً رحمه الله فى الأمير أحمد بن محمد : —

نصر من الله وفتح قريب سر به كل محب حبيب
ربيع فتح فى ربيع أتى فملبس العبد جديد قشيب
فذا ربيع لقلوب وذا ربيع أبصار وكل عجيب
فالروض طلق ناعم باسم عن ثغر طلع وأقاح شنيب
تعاشقت أزهاره إذ بدا ربيعها الطلق بحسن غريب
قد شق أكمام أزاهيره عن لون معشوق وصب كئيب
فوجنة المنثور مصفرة إذ حسب العيهو عين الرقيب
واحمر خد الورد لما غدا يلحظه النرجس لحظ المريب
ومال عطف ألياف شوقاً إلى الخمار إذ أوى بكف خضيب
روض على بانات أغصانه تجاوب القمرى والعندليب
قام على منبر أغصانه لأحمد طير التهانى خطيب
يقول يا أحمد يهنيك ما أولاك مولاك الولى الحسيب
ألقت صياصى الروض أرسانها إليك يا خير مليك تجيب
مسور سور الملك لما غدا طوعاً لعلياك بصدر رحيب
جاء فصلت خلفه طاعة قراضة ذات الجناب الخصيب

وصاح عولى اليوم عولى له ... فذا له صوت قلب مجيب
فاشكر لمن أولاك ما ترتجى ... ولبس راجى الله يوماً يخيب
أحمد يا من وصفه كاسمه ... يحمده النائى ويثنى القريب
أنت هلال فى سماء العلا ... وغصن مجد بنداه رطيب
وأنت كالصيب كل له ... إن من جوده جاد أرضاً يصيب
ملك جلاه عنفوان الصبا ... يهتز فى ريعانه كالقضيب
ودولة غراء مقرونة ... بطالع عن سعده لا يغيب
دولة سعد روضها ناضر ... بخلقك الطيب بشراً يطيب
لازلت تسقى الخصم كأس الردى ... وتعمر المجد وتعطى الرغيب

* * *

وله رحمه الله يرثى جده الإمام الأعظم المتوكل على الله يحيى شرف الدين عادت بركاته آمين، وجعلها جواباً على عمه المرتضى على بن أمير المؤمنين ، وهى من المراثى التى تكاد تطير بالقلوب وتستنزل مذهلات الكروب وتجرى أنهار الدموع وتحول بين المقلة والهجوع، ومدح فى آخرها عمه الخليفة المطهر بن الإمام عادت بركاته ، فقال رحمه الله تعالى وبل الله ثراه آمين : —

أرأيت أية أزمة بالمغرب ... فى الشرق قدهدت بغرب معطب
حمى مصممة سماً وجهها ... شرساً إن عاتبتها لم تعتب
طحنا كالدأماء لكن موجها ... ما ماج إلا بالعذاب الأوصب
لو أنها الطوفان لم تسفر عن آل ... جودى بل لم يمتطى بالمركب
تبت يداها إنها قد غادرت ... للمجد صدعاً فادحاً لم يرأب
تلك التى فيها الورى سيان لا ... فرقان بين مشرق ومغرب
طاش اللبيب لها وجاش مخافة ... قلب المنجد ذى الأناة القلب
لو أن قيساً وابن قيس مارسا ... إمراس جايح يومها المغصوصب
طاشا وطار بحبوتى حلميهما ... قسراً هناك جناح عنقا مغرب
لو أن عنترة يباريها هوى ... بفرند ماضى الشفرتين مذرب
سفرت لها الحقرات عن غرر ... بغيير الحسن بهجتها فلم تتنقب

ولطمس ورداً ناعماً أسفاً بعنّا ... ب بصبغ دم القلوب مخضب
وحكين إذ أجهشن ظلا حايراً ... فى نرجس غض ولم تصوب
وكان طايح دمعها فى خدها ... ورداً تبادر فوق صحن مذهب
تلك التى نغصت على شمس الضحى ... والبدر والإصباح لون الغيهب
والعلم أكدت إذ دهت آماله ... الحسنى وظن الجهل غير مخيب
والدين قد أمسى غريباً حائراً ... فى أمره كالخائف المترقب
والعالم العلوى مثل العالم السفـــلى من أسف مشوا فى مشعب
والناس فى الأحزان وافق بعضهم ... بعضاً لفقدان الإمام الأنجب
يحي أمير المؤمنين وخير ... ابنا البطين الطيب بن الطيب
خير البرية شيخ آل محمد ... حسن السجية ذى الفنا الأرحب
الأريحى موطأ الأكناف من ... وطأت أخامصه مناط الكوكب
العالم العلم الإمام الأمة النـــدب الهمام الزاهد المترهب
مرآة أخلاق الرسول وخلقه ... وانظر تجده فيه غير مغيب
هين لأرهاب الهدى لين وللطـــاغين رواد الردى صعب أبى
كم جاز أجواز الموامى ناصراً ... للدين يقطع سبسباً عن سبسب
ولكم مطى ديموم أرض وامتطى ... عضباً وزاحم فى العلا بالمنكب
وسما بجرار له الجب إلى ... غفوات أرض القاسط المتغلب
فاجتاحهم بقواصم وفواصل ... وذوابل سمر وجرد شذب
ثم انثنى والصيد بين مضرج ... بدم الوتين على الجبين مكبكب
ومهلهل خوف المنية مصعد ... ومكبل بوثاقه متلبب
والبدعة الشنعاء خاوية على ... أرجائها والدين غير مذبذب
ورث الخلافة كابراً عن كابر ... موصولة بأب يمت إلى أب
وحمى حمى الدين الحنيف بفيلق ... لجب وجيش مستميت مجلب
وأظل كل العالمين بحلمه ... عدلا وعمهم بجود صيب
فأتاه مرتاب المنون وهكذا الـــدهر الخؤن متى أنالك يسلب
أترى درت أم القرى بمصابها ... ثاب الورى وإمام أبناء النبى

أم هل شجى الإسلام إذ فاضت أساً　　بسواحم العبرات عينا يثرب
أودى الإمام وبادهتنا حمة　　حماً مصمية يشيب لها الصبى
لو أن مرتدى الردى قبل الفدى　　لفداه بالمهجات كل مرجب
سل عنه قارعة المنون أغادرت　　لما اعترته من نجيب منجب
هيهات غير عصابة من نسله　　صعدوا إلى العلياء أكرم منقب
ما منهم غير الأبى الحائز الغـــــايات فى يوم السباق المسهب
إن أرعبوا فلك الرعايب نحله　　أو أرهبوك فلا ترى من مذهب
جازوا المفاخر كلها بالإرث من　　شرف الهدى المتبتل المتقرب
كانوا بدوراً حول شمس غالها　　من طارق اللأواء أدهى مغرب
فتفتتت أسفاً على شرف الهدى　　إن كان يشفى الوجد ندباً فاندب
شرف الهدى أودى فواشرف الهدى
أكباد أســد فى الكريهة غلب
أودى فأية مهجة لم تنتحب　　دمعاً وأية مهجة لم تخلب
لم أنس لما أبت عنه عالماً　　أن لا يؤوب بدائه المستصعب
وكان قلبى فى جناحى طائراً　　جزعاً ونفسى لها ذم مخلب
ودعته حران إذ أودعته　　بعد القصور الشم بيت الأثلب
ودعته وأعيش بعد وداعه　　ما هكذا ظنى وظن الناس بى
واهاً واهاً للبقاء وقد هوى　　وعلى الفناء توجعى وتعجبى
ودعته فى رأى عينى ميتاً　　والنقل عن مهد الهداية مكذبى
هذى النبوة أنبأتنا أنه　　حى مجيب بالبيان المعرب
إذ قال أمته غدت علماؤها　　كالأنبياء بهديها لا ترتب
والأنبياء كما علمت حياتهم　　لا ريب فيها فى الدنوب الأقرب
أخليفة الرحمن قرت بعدنا　　عيناك حياً فى الجناب المخصب
وتركتنا موتى لفقدك تمترى　　مقلا سحن بشجو قلب ملهب
عمرى لكدنا نحتسى كاس الردى　　وجداً لشعب قادح لم يشعب
لولا ورود الحكمة الغراء فى　　سلك من النظم النسيق المعجب
نظم يعوبد من أصاخ للفظة　　بسماع معناه البديع المضرب

لفظ حكى قوس السحاب جلاله معنى كرائحة الشباب الطيب
كلم يظل الشيخ عند سماعها يختال فى برد الشباب الأقشب
يهتز رب الحلم إذ يتلى له وتفوح أنفاس الصبا للأشيب
قد حاز حقا غاية الإعجاز فى لفظ يناسب كل معنى أجنبى
هم المشوق بلثمه إذ خاله لسناه ومض بدا بثغر أشنب
وتناولته الخود تحسب أنه من سمطها فرأته غير مثقب
وافاك أشهى من تفاح الماء للصـــــادى وأحسن من بلوغ المأرب
من فحل ضربت مضاربه العلا كيوان فى سمك السمو مطنب
للحائز الغايات والحاوى من الخـــيرات مقود شملها المتشعب
لعلى المفتض أبكار العلا تمذرب ذكر واسمر سلهب
من لو تراهنه الورى فى حلبة العلــــياء لم ير غيره من مقصب
الرحالة العالم العليم القابض المكـــشف الكريم حيا المحل المجدب
الفارج الهم العبوس بضاحك متهلل فى الروح غير مقطب
أعلى قد وردالقريض ورود مخـــضل السحايب فى الزمان الأشهب
فأبل ذاالقلب العليل ورد مضطـــرم الغليل وطاب منه مشربى
ولقد شجى القلب الكليم بقوله يا دهر هلا غير هذا فى أبى
فاصبر وإن عظمت بك اللأواء فالأقدار يغلب كل ذمر أغلب
وتعز عنه بابنه ملك الورى ليث الشرى المتواضع المتحجب
الأحيدر الصنديد فخر الدين ذى المفخــر العتيد وذى السبيل لأصوب
الطاهر الشيم المطهر من بدت أنوار مفخره فلم تتقنب
البيهس الليث الهصور إذا علا رهج الوغى بهلا وأخ وأرخبى
ملك له الصهوات فى يوم الوغى فلك أنار بكوكب فى كوكب
أسد إذا ماناب أنشب فى العدا نابا وألحم مفنيا فى مقنب
لو غامر الضرغام كوره على أعقابه أو فر غير معقب
سل عنه مشتبك الأسنة إن نضا النقع اللثام عن الأسود المؤثب
هل عاد بالخطى غير مقصد عنه وبالقرضاب غير مقضب

جمت مكارمه فلن تحصى ومن ... يقوى بتعداد الحصى والأشهب
فتركبت همم القرائح دونه ... فالموجز الأوصاف مثل المسهب
فالدهر يهدر من شقاشق ليله ... ونهاره بمديحه المستعذب
الألمعى الأروع الفذى الذى ... بز الأنام وساد كل معصب
ولمن يقوم الدهر ينشى مدحه ... عان لعمرى عن مديح المذرب
فاصمت إذا ما شئت أو فانطق فيـــه القول ثم كذا البيان المطنب
لا يخش دين الدين وهو مجادل ... عنه بكل مثقف ومشطب
لا نفك يحمى حوزة الإسلام إن ... يسمى ويدرأ عن مقر المذهب
ويسيغ أهل الزيغ كاسات الردى ... نهلا ويسلك فى سواء المذهب
وأدام متصل الدوام دوامه ... فى دولة مثل الطراز المذهب
ما جاد مشتاق بهيدب عينه ... وتصويب جودا دموع الهيدب

* * *

وله رحمه الله وقد بلغه أن بعض أقاربه اغتابه :

وأخ يأكل لحمى ميتا ... كيف يستمريه أم كيف يطيب
لم أزل فى الغيب أرعاه وما ... زال منتاشا للحمى إذ يغيب
إنما عرضى حقا عرضه ... فليعبنى إنه لهو المعيب

* * *

وله أيضا وفيه التورية :

ساق كغصن البانة الرطب ... قاس على عاشقه الصب
قلت له قلبك ما رق لى ... فقال ما تنكر من قلبى

* * *

وله رضوان الله عليه :

سل من الله ما تروم ولا ترج ... سوى ذى الجلال يوما يجيب
فالذى فى يد العباد بعيد ... والذى فى يد الإله قريب

* * *

وله عفا الله عنه :

أيها الجهول إلى كم تغرك الشبه
كم تكون ذا أسن والحمام منتبه
فاستقم تعز وأقم ما الإله أوجبه

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

أنت ربى وأنت حسبى يا رب مفزعى يوم أنت حزنى وكربى
أنت منى إلى أقرب من حبل وريدى قريب أية قربى
قلت للمصطفى الحبيب حبيب الله هادى الأنام عجم وعرب
لنبى مراده مهبط الذكر ومرآته عن الغيب تسبى
قلت قل للعباد إنى قريب ولعبدى أجيب إن قال ربى
ربنا ثم قلت فليستجيبوا لى تعالى علاك وليؤمنوا بى
لك يا ربنا أستجيب فلبيك وآمنت مخلصاً لك قلبى
لك آمنت وأستجيب بلبيك لسانى وسر قلبى ولبى
رب لبيك رب لبيك لبيك ولبيك لا أزال ألبى
فاستجب رب لى وهب لى نوراً منك أمشى به فاسرح سربى
واكفنى رب كل هم وضر همنى القرب والشهود وحسبى
وطريقى إليك فاسلك إلهى لى فيها فى مسلك غير صعب
رب الزم جوارحى عملا إن عملته صفت موارد شربى
واستنار الفؤاد وانكشف الرين وقرت بالقرب عين المحب
وأدار الساقى على دراكا كأس حب صرفا بحضرة قرب
فاز من أدهق الحبيب له الكأس دراكا فمات شكراً بحب
يا حياة الأرواح قلبى عطشان لكأس مديرها خير شرب
عطانى صرفها بغير مزاج إن فى صرفها طوى وطبى
أنا من بعض نسله لست جاراً أجنبيا ولا بصاحب جنب
فعسى نظرة إلىّ بعطف يتولى كفايتى كل خطب

وضيائى بالعلم يشرح صدرى فأرى عالما بعلمى ربى
يفرغ العلم فى سريرة قلبى علم كشف من المهيمن وهبى
والعبادات من ينلها ينله وينال العلا كل ترب
رب أزهر بجاهه نور سرى وعلى نهجه القويم فسر بى
ذاك أقصى قصدى وعلمك يارب محيط حسبى بعلمك حسبى

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

إن عظم الخطب وجل المصاب فالصبر أحرى لك والإحتساب
قد جفت الصحف برزق الفتى وعمره حقا بغير ارتياب
للحى رزق وله مهلة أحصاهما خالقنا فى الكتاب
ما مات من يبغى له بلغة لم تأته من مطعم أو شراب
نحن عبيد الله أحكامه فينا هى العدل فلا يستراب
فشأنه ينفذ فى الخلق ما أبرم فى اللوح وأم الكتاب
وشأننا الصبر إلا أنه بقدر ما تصبر نفس تثاب
للموت طير حائم حولنا عشعش حقا فى قوافى الرقاب
ونحن ركب والليالى بنا تحدو إلى الآجال حدو الركاب
نحن بنو الموتى توم الثرى أو يلحق الهارب أنى أصاب
كيف لدهر بنوه على مدرجه الأيام إلى احتقاب

* * *

قافيـــة التـاء

قال رحمه الله تعالى :

ارج النسيم معنبر النفحات وأطايب الصلوات والبركات
ملأ العوالم كلها متكررا بتكرر الآناء والأوقات
بدوام ذات الله لا يفى له عدداً كمعلومات علم الذات
تغشاك ياخير الورى أبداً مع الأنفـــاس والطرفات واللمحات

أنا يا محمد عبد سوء آبق جان عظيم الذنب والهفوات

تغشاك من ذى العرش عنى يا حبيب الله فى كل من الساعات

أنا يا محمد عبد سوء عاقه قيد الهوى عن منهج الخيرات

أنا قد تعودت البطالة فاغتدت طبعا تخذ بيدى عن العادات

أنا لا وسيلة لى أقدمها إذا ناجيت بين يدى من حسنات

أنا أخسر الثقلين فى الأفعال والأ قوال والحركات والسكنات

مالى سوى أنى أمت بنسبة تنمى إليك أهنتها بهنات

أنا من علمت بحاله أنا لم أزل متلونا بالريب والتبعات

أنا يا محمد ما هممت بصالح إلا دعيت بمقعد الغرمات

من ينقذ الغرقى سواك إذا طغى طوفان بحر كابر الزلات

أنا لائذ بك أن يكون عظيمها سببا يرد بشومه دعوات

أنا يا محمد ليس إلا اسمك المكنون أدعوه لدى الأزمات

يا خير خلق الله فى خَلق وفى خُلق وأسماء وحسن سمات

لى منة عزت وفات مرامها وبلوغها سؤلى وحسن سمات

أنا موثق عنها بقيد ترسلى مع قايد اللهوات واللذات

مولاى يا أندى البرايا راحة كم منة لك كم بها وهبات

فامنن باطلاق فقد أقبلت فى المتعرضين لطيب النفحات

بنواحى البيت العتيق مبارك الأسفار والأركان والساحات

وتقتلعنى من ماء بير شربة نجح لما ينوى من الحاجات

هى بير إسماعيل زمزم بردها إن ذقته بردت به زفرات

هى همسة الروح الأمين بهمسه نبعت بينبوع من الجنات

يحيى عزيزاً من يلم براسه من مائها سبع من الحثيات

وطعام طعم قال أحمد ماؤها يغنى برشفته عن الأقوات

وبه أبو ذر تعكن بطنه فى طيه الأيام والليلات

منه المنافق لا يطيق تطلعا ثقلت عن فكيه واللهوات

وقال رحمه الله تعالى :

قال لى شامت كبرت وشبتا   قلت شيبى أتى فلا شبت أنتا
دم طويلا لاذقت فقـدك يا شيـــب وإن قد مذقت كاسى وشبتا
دم طويلا مرافقى فسأكسوك   خضابا يزيد لونك حتى
لك منى الخضاب حتى يرعوى ذو   العذل عنى وذو الشماتة حتى

وقال رحمه الله تعالى :

ثقتى أنت يا كريم الذات   إن جفتنى أحبتى وثقاتى
أنت ربى وأنت حسبى يا رب   وأنت المغيث فى الأزمات
من أنادى سواك إذا هجم الخطب   وضاقت من جور حظى حياتى
من أنادى سواك ياحى يا قيوم   ياذا السناء والسمحات
يا مجيب الدعاو يا سامع الأصـــوات وهناً يا راحم العبرات
رب مالى وسيلة أرتجى منك   ثوابا بها سوى طلباتى
ليس لى قربة أقدمها بين   يدى دعوتى من الحسنات
أنا من قد عرفت مقترف الذنب   عظيم الذنوب والهفوات
غير أنى بجاه أحمد أدعوك   وجيه الدارين ذى المعجزات
صاحب السجدة العظيمة فى المو   قف يوم الغموم والحسرات
صاحب الحوض واللوا لوا الحمـــد غوث واللهيف غيث العفات
صاحب القرب والوسيلة من جا   وز حجب الأنوار والظلمات
الشفيع المشفع الطيب الطا   هر رب البيان والبينات
الحبيب النجى من قاب قوس   قمر الكون صاحب الكائنات
شافعى أنت ناصرى أنت غوثى   أنت أنت الملاذ فى النائبات
قد وعدت المكروب إن هو ناجا   ك بتفريج الكرب والغمات
هو يا رب قربتى حين أرجوك   وأدعوك فاستجب دعواتى
أنت يا مصطفى معاذى وجاهى   فى الحياة الدنيا وبعد الممات
وجهتى أنت يا محمد يا أحمد   يا طيب السما والسمات

وأنا قد هتفت باسمك أدعوك　　لما همنى من الواردات
أيها المصطفى الحبيب حبيب الله　　هادى الورى دليل النجات
لى سؤال علمته يا رسول الله　　قبل التلقين بالكلمات
أرتجى منك نيله فأنلنى　　ما أرجو واجعله بعض صلاتى
فلك الأمر والتصرف يا خير　　البرايا يا معجز الآيات
من أرجو سواك يا من أبارى　　النزرمن فيض جودك الذريات
كيف لا أبلغ المرام وإن عز　　ويعنو الجماح من حاجاتى
وكفيلى الرسول أحمد من لو　　لاه كان الوجود فى العدمات
النبى الأمى حيته عنى　　طيبات التسليم فى الصلوات
والتحيات الطيبات الزكيات　　وروح التكريم والبركات
وعلى آله الكرام نجوم الأرض　　أهل الكسا سفن النجاة
وعلى صحبه الأكارم أرباب　　التقى واليقين والصالحات

* * *

وله رحمه الله وقد حمل المرآة فنظر فيها وقد شابت لحيته فقال :

قد كنت أحمل المرآة قابلنى　　شخص مليح يروق الناظرين فتى
واليوم قابلنى شيخ فأين نأى　　عنها الفتى ومثل الشيخ المسن أتى
حتى متى الشيخ يلقانى بها ومتى　　ترى يعود الفتى فيها إلىّ متى

ثم إنى رأيت تحت هذه الأبيات بخط سيدى محمد رحمه الله ما لفظه ،وكنت رأيت فى عنفوان الشباب ورايق الصبا وريعان العمر فى بعض المجاميع بيتين فى مقابلة المرآة معناهما أنه كان إذا قابل المرآة تراءى له فيها فتى جميل الوجه ثم بعد برهة من العمر غاب ذلك الفتى الجميل الوجه وإنما يقابله شيخ شحت عائض الروى، فلما بلغت سن الشيخوخة وترايت فى المرآة ذكرت ذلك الشعر وعلق معناه بقلبى فحاولت أن أذكره فأبت الذكرى بالإسعاف به، فقلت هذه الثلاثة الأبيات ولا أدرى هل أعزت على شيء من الألفاظ فأما المعنى فهو للشاعر الأول، ولعل الدهر يسمح بالعثور على ذلك الشعر ويسمح بالوقوع عليه ليحصل الفوز بحلاوة الوجدان وأعرف هل اتفق لى كمال المعنى

وأما الذى تواردت عليه الروايتان من الألفاظ وتوافقت فيه القريحتان من التركيب وهل تطابق الأسلوبان أم تفاوت السمطان ،فقد يمكن التواطى والتوارد وقد يحصل التفاوت والتباعد،ولكل شاعر من أساليب الكلام منهاج وشرعة وللقائلين من يدفع حسن وقبيح بدعة ، نسأل الله أن يجعلنا ممن يزين البيان ويتم عليه ذلك الامتنان .

* * *

وله إلى سنان باشا أصلح الله به أمور الأنام وذلك قبل الباشوية يستدعى منه قات ، وكان سيدى محمد رحمه الله تعالى شديد الولوع بالقات لا يكاد يهناه الطعام ولا الشراب إلا إذا قد حضر القات،وقد ذكرت فى هذا الديوان شرح حاله فى أكل القات فلينظر فى محله ، فقال رحمه الله تعالى :

يا واحد الدنيـا ويا بهسا ... فؤاد من عاداه مبهوت
قد كنت أشكو قطع قات له ... والقات للروح هو القوت

* * *

وله رحمه الله تعالى :

نم دمعى ولى لسان صموت ... علموا بالدموع أنى صموت
فاض دمعى لما جفانى حبيب ... غير بدع بكاى لما جفيت
ذبت وجداً وليس يدرى ... من تمادى هواه ماذا لقيت
كبد ذائب وجسم نحيل ... وعيون عبرى وصبر شتيت
وحبيب بعيد عنى تيهاً ... يصبح الصد عنده ويبيت
يا قضيباً ثناه عنى رقيبى ... وتثنى قوامه لا ثنيت
ظبية العشق قد جعلت من ... العشق يميناً وفى الغرام بريت
طلعة إن تغب فقلبى فقيد ... أو تبدت فإن عقلى بهيت
هى يا رب منيتى وعليم ... أنت أنى بحبها قد منيت
قد شفتنى ريا كؤس هواها ... كيف أصحو ومن هواها سقيت
ويسبى بها يحدث أنى ... يوم خلق على هواها طويت

* * *

قافيــــــة الثـاء

وصدرى قبر لسرى الخفى ثوى فيه فهو مدى الدهر لابث
إذا بعث الناس فى معشر فسرى كما هو فى الصدر ماكث

* * *

قافيــــــة الجيم

حبه بالروح ممتزج ومع الأنفاس معتلج
عاذلى فى الحب معذرة ما الصب فى الهوى فرج
كيف أسلو والجمال إذا ما بدا ذابت له المهج
هو مغناطيس أنفسنا وله فى جذبها لهج
بى أزج الحاجبين له غرة يزهو بها البلج
تتراءى تحت طرته فيهون الدر والبنج
زج قلبى سهم مقلته عن قسى زانها الزجج
عجبى من نور حاجبه كيف سوى حسنها العوج
قمر فى صحن وجنته منظر يسبى النهى بهج
فيه ماء الحسن ملتهب فوق نار ما لها وهج
بابلى اللحظ يفتك بى من رناه الغنج والدعج
كيف يخفى سفكه لدمى وله فى خده خرج
باسم يفتر عن شنب لؤلؤ قد زانه الفلج
فيه سلسال بروقه نفس يجرى به الزرج
إن بدا يهفو لرؤيته طرباً روحى ويبتهج
أو تولى خلت صورته من سواد النفس يختلج
بين نونى حاجبه ذكت سرح يغنو لها السرج
راح ديباج الجمال لديـــاجى خديه بنفسج
كل قسم من خلاه على صيغة ما ذوتها سمج

كامن فى النفس صورته   يزدهيها الحسن والبهج
آه لهفى كم يصد ولا   ذنب عندى لا ولا حرج
صد عنى لا يواصلنى   وسبيل المتلقى بهج
وإذا عاتبته فرنا   بالسنا قامت له الحجج
كم جنا ذنباً فيا صفحه   نظر ومنطق غنج

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

ولقد ذكرتك والعيون شواخص   بسفينة لعبت بها الأمواج
حيث القلوب لدى الحناجر مالها   فى غير منهاج الردى منهاج
فى حالة دهش اللبيب لها فلا   تلق ولا يرد حجاج
والموج يخفضنا ويرفع تارة   حتى تكاد تنالنا الأبراج
طوراً لنا منه الهبوط ومرة   ولنا إلى فلك السما معراج
والناس هذا راقب فرجاً وذا   لا يرتجى أن تأتى الأفراج
حتى إذا غزت الشمال وهاجت الأ   مواج ضجوا بالدعاء وهاجوا
رفعوا الأكف وحاجهم أن يسلموا   ورفعت لكن كنت أنت الحاج

خبر هذه الأبيات : كان سيدى محمد رحمه الله يهوى صورة حسنة من بنات ملوك آل شرف الدين ذات حسن بارع، وكان كثير التهتك فيها والتشبيب بحبها وأكثر شعره الحمينى فيها وكثيراً من الحكمى. وكان فى بعض الأوقات وحضر عندى ولده السيد الأوحد يوسف البارى بن محمد، فرآنى وأنا أسطر هذه الأبيات فقال أتدرى فيمن هى وممن المعنى فى قوله كنت أنت الحاج قلت لا فدنا منى وأسرنى وقال هذه فى فلانة ، فاعجب أيها المتأمل من هذه المحبة التى تمكنت من قلب هذا الإنسان كيف لم يغفل قلبه عمن يهواه فى هذا الموقف الذى تذهل له العقول وتذهب منه الأرواح وتطيش منه حلوم ذوى الرجاحة والكمال . وحدثنى بعض أهلى وهو كان كثير الاختلاط بسيدى محمد يختص به دون غيره أن سيدى محمد أخبره أن ماحج الحجة الأخرى إلا يسائله أن يمن عليه بتزويجها، وقد كان حج حجة أولى وهو فى سن الصغر مع والده رحمهم الله تعالى .

وله رحمه الله تعالى فى معانى الشعر ووصف الزاج والعفص :

رب روح من المعانى لطيف حملته أجسام عفص وزاج
لو بدا فى الورى لما حل إلا كل باد الروى لطيف المزاج

* * *

وله رحمه الله فيمن طالت لحيته وكبرت :

لحية كالخرج من يحملها فى الوجه يخرج
وجهه يحمل فى شد قيه منها نصف هودج
وإذا اللحية طالت فاقض أن العقل كوسج

* * *

وله رحمه الله فى باب التورية يشكو عبداً له يقال له فرج وكان كما قال تعالى(وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير) فقال :

كل الأمور إذا ضاقت لها فرج أما أنا فضيق جاء من فرج

كنت أظن هذا البيت من نظم والده رحمه الله فلما اتفقنا تذاكرنا من العبيد وأفضى بنا الحديث إلى ذكر فرج المذكور،وذلك أنه أخذه سيدى ووالدى لطف الله ابن المطهر من سيدى محمد وإخوانه وشرحت لسيدى محمد قلة خيره وعدم انقياده وحرصه على نفسه وسوء أخلاقه،فقال هذه الخصال فيه وفوقها وعندى من أفعاله غرائب ولى فيه شعر من جملته البيت المذكور وأنشدنى هو ،ومن عجائبه أنه بذل الناس دراهم على أنهم يدلوه على طريق صنعاء فأخذوا منه أجرتهم ولم يزالوا يدلوا به فى أماكن ومجاهل وهو يظن أنه فى طريق صنعاء فلما انفلق الصباح تركوه وراحوا فإذا فى مكانه الأول عند بيت سيدى عبد الله بن الإمام ، وله نوادر غير هذه غريبة نمتنع عن ذكرها خوف الإطالة .

* * *

وله رحمه الله تعالى :

لا وعينيك وحسن الدعج وثناياك وبرد الفلج
وعن أغطش ليل الحسن من شعر فوق صباح البلج
ونجد ماؤه جاك وقد كان أن يقطر فوق الوهج

لا يطفىء وهج الشوق سوى ... رشف سلسال لماك الثلج

وحياتى ليلة أنت بها ... يا حبيبى لى سمير ونجى

ولأنفاس التصابى بيننا ... نفس شم تطيب الأرج

يا حبيبى طال ما أضنيتنى ... بجفاقى فهل من فرج

فرجى فى قبلة معلولة ... من جنا فيك برى المهج

إيش فى القبلة إن جدت بها ... لا أرى فى قبلة من حرج

* * *

قافيـة الحـاء المهملة

قال فى الأمير أحمد بن محمد :

أيامنا بين أعراس وأفراح ... فى ظل أبلج طلق الوجه وضاح

شمس الهدى من يجلى الخطب طلعته ... كالشمس يجلو الدياجى نورها الضاحى

ليت الهياج الذى يسمو بذى لجب ... فى بحر نقع إلى الأعداء سباح

ملك نماه إلى المهدى نما والى ... الهادى فدع ذكر منصور وسفاح

كأن جحفله بحر له رجل ... بكل أروع ملء العين جحجاح

يسمو بكل طهيم زانه مرح ... وكل ذى عزة تزهو بافصاح

نشوان لكن دم الأعداء ثمله ... لا ما يروّقه ساق بأقداح

يقود كل خميس موجه كأ ... تى السيل بحر لما لاقاه مجتاح

يسدعرض الفضا الفضفاض غيرته ... كعارض بدم الأعداء لواح

يا أيها الملك الميمون طائره ... دم طاحنا للعدا بالفيلق الطاح

مظلة للمليك الآل ألوية ... نصر المهيمن أنّى تنتحى ناحى

أعلام ملك ترى من دم علق ... غرار ماض شبا الحدين سفاح

ملك تلألأ تحت النقع غرته ... كما تلألأ ليلا ضوء مصباح

لو وازنوه ملوك الأرض شالهم ... بكفه ذات وزن منه رجاح

ليث له عنت الآساد خاضعة ... ترنو إليه بطرف غير طماح

غيث يجود بجود غيثه ذهب ... تحنو النعام إذا باراه بالراح

إن جاد يغنى نداه أيدياً تربت … أوصال يفجع أحشاد بأرواح
تلق به حاتماً جوداً وعنترة … بأساً بغابة أسياف وأرماح
بدت شمائله الحسنى تبسم عن … يديه خود بديع النظم ملاح
طابت فاهدى شذاها للأكف شذى … أنفاس روح بروح الروح نفاح
ترتاح إن قابلتها الروح من طرب … ويدرك الروح منها نشوة الراح
كأنها روضة غناء قد نفحت … بنشر ورد ونسرين وتفاح
ومن تطب نفسه طابت سجيته … كما ورد بنشر ورد نفاح
من طاب نفساً يطب وصفاً وأينا … أضحى بما فيه يوماً غير فضاح
آيات مجدك لاتمحى وكيف وقد … محالها فى محيا زهرها الماح
خط على صفحة الأيام ليس له … محو كما خط فى صحف أولواح
يهنيك إن ختم البخيل النجيب كتاب … الله ختم فتى للخير فتاح
محمد نجل شمس الدين أحمد من … عن نخره لم يقم نطق بافصاح
فنحن أهلوه قد قرت جوانحنا … ببشر ملك إلى العليا جناح
لازال يقفوك فى سبيل الفخار كما … قفت نواح طوعاً وجه وضاح
مثل اقتفائك عز الدين والدك القـــافى لشمس الهدى فى المفخر الصاحى
وكما اقتفا جدك لشمس والده … يحي الإمام سليل العامة الماحى
يحي الخليفة من أحيي الهدى وهدى … إلى مشارع إرشاد وإصلاح
كل جرى فى المعالى إثر والده … مصباح نجر نزا إثر مصباح
ما زال يقفوه فى العليا مسدياً … لنصره بين أشياء وأرماح
فدم لنا أيها الملك الهمام قرير … العين شانيك فى غم وانزاح
لا زلت ترفع من بنيان مفخرنا … بعزم معتزم نحو العلا ساح
بما أكافيك يا ركن الورى حسناً … وخير شهم إلى العلياء جماح
وأنت سدت غلاماً بعدما وهن … وكاد لولاك يمحو اسمه ماحى
وأنت قمت لشمل الأهل تجمعه … وما لويت على ناه ولا لاحى
فأنت أعلى الورى كعباً وأعرفهم … قدحاً إذا اقتسموا يوماً بأقداح
فدم عزيزاً ومن ناواك يمسحه … عن ظهرها طعم تبين وتمساح

وهاكها من أب بر بررت به ... وجاده جود بحر منك سحاح
لك امتدحت ولك المدح من شيمى ... لغير مثلك ما مثلى بمداح
مدحى لمجدك تنويه لمفتخرى ... لا مدح من يمترى منا لمياح
فأنت روح افتخارى يا أجل نما ... لخمسة صفوة الرحمن أشباح
واسلم ودم ما شدت ورقا بجا ... وبه لبلبل فى فروع الأيك صداح
فنحن مادمت فى حفظ وفى دعة ... أيامنا بين أعراس وأفراح

* * *

ولد أيضاً غفر الله له :

واعجبى قلبى اللجوج الطموح ... يا أبى إذا نهنه إلا الجموح
يا قلب ما أنت لطرق الهوى ... تغدو بها طوراً وطوراً تروح
مالك يا قلب حريصاً على ... حبك من ليس بوصل سموح
ما شوهدت دعجا شهادة ... حسامها إلا وكنت الفتوح
كلا ولا فاح شذا نسمة ... إلا وأردانك شوقاً تفوح
فقال دعنى إنما سامنى ... سفح دمى طرفك هذا السفوح
يزداد روض الحسن يغنى به ... جوانحاً نحو التصابى جنوح
فهو وإن كان قريحاً فقد ... أودع قلبى داميان القروح
قد استوينا قسمة للهوى ... لكننى أكتم كيما يبوح
فجله يسبح فى دمعه ... إنى فى نار غرامى سبوح
فقلت أقصر نخفى الهوى ... لقلبك الحجة ذات الوضوح
لله ما ألطف روح الهوى ... للروح منه طيب روح وروح

* * *

وله رحمه الله :

لو قال قلبى اقترح ما تحب كان اقتراحى
شهود وجه مليح على معاطاة راحى

* * *

وله رحمه الله وفيه التورية :

غزالة تبعث أنفاسها كل قتيل لمرآها ذبيح
وكيف لا تبعث أنفاسها قتلى هواها وأبوها المسيح

خبر هذه الأبيات كان فى بلاد حجه جندى من الأتراك من عسكر الخليفة الملك الناصر المطهر بن الإمام يقال له مسيح وكان ملازماً لولده عبد الرحمن بن المطهر ، فتأهل عنده فحصل له بنية فائقة الجمال عديمة المثال ، فلما نشأت وترعرعت وبلغت سن البلوغ فتأهل بها سيدى محمد بن عبد الله وتمكنت من قلبه وحظيت لديه وشغف بها شغف قيس بليلى وتغزل فيها وطول فى وصفها ،ولما تأهل بها كتب إلى صديقه الأمير أحمد بن محمد الحرى إلى صنعاء بكتاب يذكر فيه من منّ الله به عليه من حصول تزويجه هذه الغادة الحسناء ، وقال له فى أثناء الكتاب وقد قلت فى وصفها وذكر البيتين المتقدمين ، ولما اشتهر بحبها وأعلن بنشر محاسنها غار من ذلك بعض أقاربه فدبر الحيلة فى أن سيدى محمد يطلقها ودس إليه فقيه يقول له إن زوجتك صارت تشرف من طاقة نهاراً وتبد على كل من مر، ولم يزل يسعى بالمكيدة ويرميها بالزور والإفك وهى بريئة مما رواه وعفيفة عن كل ما ادعاه فأنفت نفس سيدى محمد وظن أن ذلك حقاً فعجل بطلاقها ، فتأهل بها بعده الفقيه الذى رماها بالإفك والبهتان فانكشف لسيدى محمد ما دبره وأن ذلك بعناية من أحد أقاربه فضاقت عليه من فراقها الأقطار وندم عليها ندم الفرزدق على النوار . وله فيها أبيات بديعة عينية ويذكر فيها فراقه لها رقمت فى هذا الديوان فى قافية العين .

* * *

وله رحمه الله نظمها فى أثناء كتاب إلى بعض إخوانه :

اعتذر إن أسأت واعذر أخا الذنب إذا ما أتاك يبغيك صفحا
وخذ العفو وافعل العرف واضرب زلل المسكين للذنب صفحا
واستعر رقة النسيم وصفها لك خلقاً يرضى الأخلاء سمحا

* * *

وله رضوان الله عليه فى تفاحة جناها وبعثها إلى محبوبته فأعادتها إليه وقد عضتها بأسنانها وأرجعتها إليه فقال :

تفاحنا لو أسلناه ... راح فى الكأس راحا
وراحنا لو عقدناه ... لاغتدى فى الكأس تفاحا
لم أنس تفاحة من ... أرج المسك به فاحا
فقبلتها وألقت ... عمداً عليها الأقاحا
وجرحتها بسدر ... أذكى بقلبى جراحا
يا حسنها إذا أعضت ... بها الثنايا الملاحا
رمت بها لى وقالت ... تروم قبلى مراحا
ما تستحى أنت منى ... ولا تخاف جناحا
حييتنى بخدودى ... أهديتها لى صباحا
فرحت أطلب عذراً ... وقد خفضت الجناحا
فقلت إن صح سرقى ... لا تعرفين المزاحا

* * *

وقال أيضاً :

أما ترى القمرى غنى وصاح ... فقم بنا نسبق داعى الصباح
حى على المراح يحىّ بها ... أجوز ساجى العين جود رداح
قام وفى عينه خمر الكرى ... خامر أجفاناً مراضا صحاح
أفرغ فى الكاسات مشمولة ... تجمع شملى طرباً وارتياح
فى قمر أفرغ شمساً من الأ ... بريق بدر فى دجى الشعولاح
أو ذوب ياقوت أسالوه فى ... أهلة الأفق وسموه راح
ساق غضيض الطرف ريان ما ... تضمن الميزر ضامى الوشاح
راحته بالراح مخضوبة ... خضب بالراح ثباتاً وراح
علقته غصناً ثناه الصبا ... وهزه هز رديني الرماح
لم أدر إذ شافهنى باسماً ... أنفاسه مسك أم المسك فاح

قام يعاطيني كؤوس الطلا أهيف سامي الجيد خود رداح
قلت له لما صفا يومنا وارتاح روحي طرباً وارتياح
يا أيها الساقي الذي ليس لي عن برحاي من هواه براح
جذتني كاسك أن الطلا معتصر من وجنتيك الملاح
بمرض الأجفان بها قائلا قولا به ظل دمي واستباح
قال أجدآخلت إن الطلا معتصر من وجنتي أم مزاح
والناس كانوا اعتصروا قبلنا راحاً من الورد أم العقل راح
قلت له بل راح عقلي ومن يراك راح العقل منه وطاح
يا بابي اللفظ واللحظ كم تفتك بي ظلماً فما احي واح

* * *

وله رضي الله عنه في كلام الكاذب:

اجعل كلام الكاذبين ريحا لتسلم الهم وتستريحا

* * *

وله رضي الله عنه مرثية في الأمير أحمد بن حمزة على حسب ذكره فيها:

دعه يبكي فمن بكى يستريح إن روح الحزين دمع سفوح
كيف لا أهجر الهجوع ولا أسفح دمعاً جراه جفن قريح
كبد ذائب يغادرها الحزن وقلب أذابه التبريح
بمصابي بصاحبي وصديقي وأخي ذلك النسيب الصريح
الأمير الخطير والفارس الكـــرار والبيهس الكمي المشيح
بأخي أحمد بن حمزة وابناه تولت بهم منون تروح
أقرحتهم عني فقلبي عليهم يتقلى ومدمعي مسفوح
فارس سهمه المعلا من العـــلياء حقاً ولا وغدها والمنيح
حسن الخلق باسم الثغر طلق لمصافيه لا عتو نبوح
لا تسلني عنه وسل عنه سك حسام ماض وطرف سبوح
كان لي قبله بمصرع لطف البار ى المتقي فؤاد جريح
فأتى نعيه إلي فبكي جريح فؤادي لجرحه مجروح

فقده بعد فقد إننى أدمى   جرح قلبى فالجسم منى طليح
سيد من ذؤابة الهاشميين   بعيد المدى فصيح صبيح
أروع كالشهاب لاحب عليه   عزة من نجاره ووضوح
ليث غاب من آل يحيى إلى نهـ   ـج العلا والفخار سام طموح
بيهس إذ دعت نزال أتاها   إن يهبها الكماة ساع جموح
وجواد كأنما راحتاه   بالذى تملكان غيم دلوح
لك من نثره ومن نظمه العذب   رياض تروق نفسك فيح
زهرها زانه الطباق بتدبـ   ـيج وراعى نظمها التلميح
وقريب اللسان من وحى قلب   مشرق بالذكا ذكت فيه بوح
كم له من خريدة كلآلىء   العقد عصماء زانها التنقيح
وقبيح أن أمدح ابنى وقد يحسـ   ـن فى بعض ينوب القبيح
قد يطفى حزن الحزين على فقد   عزيز ما يبدأ المديح
آه لهفى إن كان يشفى أباهى   وبلهفى مبلبل مجروح
للعدا أسلموه هلا حموه   لا حماهم مهيمن سبوح
أسلمته عصائر وهو رأى   العين هبوا عنه كما هب ريح
معشر أشرقت قلوبهم الجبن   علتهم كآبة وكلوح
صافحته الأعدا بالبيض فاعجب   ليث غاب لثعلبان ذبيح
فرق خامرت قلوبهم الكفر   طاش فيهم سيف العدا فاستبيحوا
وهم راسخون فى الكفر حتى   قديماً فهم إليه جموح
وهم الآن يشتكون دم الآل   بروحى ذاك الدم المسفوح
غير بدع فلك العرق دسا   س ونتن النفاق فيهم يفوح
ذلك العرق نازع فيهم ما   دينهم ثابت الأساس نصيح
صب سوط العذاب رب على الأعداء واخبطهم بخطب يطيح
أسلمته لهم عصائب ذل   ملأت سحرهم من الرعب ريح
عسكر عوّد الفرار من الزحف   تراضوا أن لا يعان الجريح

ثبتوا أن إذا فرير فلا تلووا   رواساً إلى العدو يطيحوا
لاتكروا إذا فررتم ولاتلووا   على غاثر دعوه وروحوا
ليس جبن بهم ولكن نفوس   صاغيات إلى الخداع جنوح
مودعات على أميرهم غلاّ   ففى الروع وزنهم مرجوح
فى الحنايا على أميرهم أحمد   حيث فما لهم من يزيح
وإذا المتهم بقولنا دعنا   لا لسان ولا بنان رشوح
زعموه جعد البنان وحاشا   أحمد بل هو الوهوب المتيح
جاد عفواً لهم بما اقترحوه   غير أن القلوب فيهم قريح
خشب أسندت إلى جنبها الأعـــداء فأنى نصر وأنى فتوح
ذهبت بريحهم وهيهات ما هبـــت لأمثالهم من النصر ريح
لم أقل عنهم مقالة ترجيم   ظنون وليس لى تطليح
بل بقيناهم به يتواصون   جهاراً كادوا به أن يصيح
لم نقابلهم أسود نزال   بل سيف كان بفال سروح
هم على المكر والضغينة يطوون   الطوايا فليس فيهم نصيح
رب عونا من صرف دهر دهتنى   منه يا رب جائحات تجيح
وبنو الدهر كم أسود لم   يوامهم الدهر بل رموح نطوح
رب صنا من صرف دهر يدى منه   عبوس مشوه وكلوح
ولعمرى طى الحوادث رمز   فهم معناه للأريب يلوح
وصريح من العبارة تهدى   ذا اعتبار لديه لب رجيح
راعها إنها رسائل ذى العرش   وفيها الصريح والتلويح
فاعتبروا رد القضاء وماتبـــدى سما منه وأرض ولوح
وله منطق فصيح وفيه   لذوى الاعتبار نهج فسيح
ويك لا ترجه وراءك ظهر   ياً بفتك المنا إذا والمنوح
فتأمل مسوغات تضاويهـــا ففيها لطائف وفتوح
ربنا هب لنا اعتباراً صحيحاً   فيه من غم كربنا ترويح

رب أشكو وأنت رب رحيم　　كبدى وحدها لظاها يفوح
وجفونى لا تلتقى وفؤادى　　مسه من سعيره تلويح
لم يبرد لظا دمعى ولا أنزف　　دمعى منه سعير يفيح
رب لطف بذل دهر جموح　　وزمان بالنائبات يطوح
احفنا فى حفا لطف خفى　　من أواه فماله مستبيح
آه من فقدى الأحبة قلبى　　منه ذاكى الجوى ودمعى يسيح
كيف إنا لله صبرى عنهم　　إن صبرى الجميل عنهم فتيح
زل سبق اللسان أستغفر الله　　لمن بابه لهم مفتوح
بل رضى بالقضاء وصبراً جميلا　　متجر الصابرين نامٍ ربيح
رب هب لى رضى يباشر قلبى　　فالرضى بالقضاء برد يريح
رب هب لى صبراً جميلا ومن　　يؤتى اصطباراً فقلبه مشروح
رب إنى وإن تحير دمعى　　وصلا مهجتى سعير بليح
لم أقل حين ذاك ماسخط الرب　　وربى عن سفح دمعى صفوح
ما بديع بكى داود قبلى　　قد بكى شجوه وقد ناح نوح
ولدى بعده أخى وصديقى　　ناح ناعيهما فلم لا أنوح
كيف أسلو أم كيف بالله يصفو　　لى عنوق مروق وصبوح
وأحباى حال دون تلاقيـــــهم طباق من الثرى وصفيح
رحمة الله والسلام عليهم　　رحمة تغتدى وأخرى تروح
فلإحسان جدهم رب أحسن　　نزلهم إنك الجواد المنوح
نزلوا اليوم سوح جودك ضيفاً　　ضمهم منك للضيافة سوح
إن أتى الضيف ساحة الكريم　　ما ترى يصنع الكريم السموح
يحسن النزل يكرم الضيف يعفو　　عنه إن زال فهو بر صفوح
يتلقاهم بروح وريحان　　نسيم الجنان منه يفوح
وفدوا للرضوان يستميحوه　　منك يا من ينيل من يستميح
رب ألحقهم بخمسة أشياخ　　كرام عليك كى يستريحوا
واكسهم من أنوار أهل الكسايا　　رب نور به ينير الضريح
فتنة القبر لا تنلهم ونسأل　　النكيرين رب عنهم صريح

ولأرواحهم اجح من سنا الأشيـــــاح نشر أيسرهم يا مبيح

ونعيما به تنعم أجسام   ثوت منهم ويرتاح روح

وعليهم من السلام سلام   بنسيم الجنان راح يفوح

وإليكم بنى بغتة مصدو   ركئيب فالصدر منه قريح

عذره فى فهاهة القول حزن   بان عنه البيان والتصريح

حزن تعقد اللسان وكرب   قد علا الوجه منه شجو يلوح

وعليكم بالصبر فالصبر منه   الروح للصابرين أضحى يريح

ليس إلا بالصبر ينكشف الكرب   ويبدو وجه السرور الصبيح

وبذكر الإله لا يعدونكم   حمده والتقديس والتسبيح

كيف من يتق سعيداً ومستا   ه حميد وخصمه مقبوح

وعزائى لكم عزائى لصنوى   وصديقى أخى الصبيح الفصيح

لصلاح بن أحمد الصمد الأو   حد من كل شأنه ممدوح

فهو من فقده شريكى فى الحزن   كلانا بادى الأسى مبروح

ذاك فرد الزمان فى العلم والحلم   وهل فيه غيره ملموح

سيد عالم حكيم كريم   طرفاه بما حواه يفوح

لاضروع الظرا أو لاقطران خا   مرته السرا أو لا مريح

ليس يأتى له الزمان بمثل   فبأمثاله الزمان شحيح

جالسوه وآنسوه يكن منكم   من الرشد والهداية روح

شاوروه فمثله من يشاور   ينفتح غامض ويبدو الوضوح

إنه والده شفيق رفيق   لكم قلبه ودود نصوح

وسلام عليكم ما شرى البرق   وماذا ولت لنوح تنوح

وسلام شذاه ينضح بالمسك   وروح يفوح منه النضوح

وصلاة الإله تغشى رسول   الله من نخره الرفيع الصريح

ما سرت نسمة فصافحه الرو   ض وشق الغمام برق لموح

وكذا إله الأكارم ما عنا   على أيكة هزار صدوح

قافية الخـاء المعجمة

وله رحمه الله فى القبة التى أنشأها أمير العصابة النبوية وملك الفرقة الإمامية أحمد ابن محمد بن شمس الدين بن أمير المؤمنين على السيد الأوحد الأمجد المطهر بن صلاح ابن شمس الدين بن أمير المؤمنين رحمه الله تعالى :

يا لها قبة تلألأ نورا ما حكاها السماك والمريخ
شادها مالك إمام جليل ومن باسمه يغاث الصريخ
كان تأسيسها على البر والتقـــوى، وطهر صاحى التقى لاوشيخ
من يسمنى تاريخها فى دعاء فليؤمن عليه وهو مصيخ
خلد الله وجه أحمد آمين وسلطان ملكه التاريخ
ملك شهم من يناظله فى المجد نكيس وسهمه المريخ
ملك راسخ الدعائم راس باذخ شامخ البنا لا يسيخ
من يرم سناءه بمضار نخر غاد يكبو بخزيه ملطوخ
دوخ الأرض والملوك بعاصيه يسهوى بناسه ويديخ
وفق الله فعله فهو لا يغشـــاه يوماً نوم ولا توبيخ
دام يأوى فناه من آل يس شباب وصبية وشيوخ
من يكن فى الملوك قافية فى العليا فهو الجبين واليافوخ
ضيغم لم يلافيه القرن إلا سحره خوف بأسه منفوخ
راس من يناوى علاه بطبراً زين سعده مشدوخ
إن يساور قرناً يضطره كلا ليس تقوى على الأسود الفروخ
أذهلت أعداءه مهابة مرآه فما إن لروعها تفريخ
دام يأوى فى الفجر بيتاً رفيعاً مشمخراً ما أثمر الشمروخ
ونسيم الجنان ينفخ فى الأروا ح ريحان روحها ويفوخ
فى صلاة تغشى ضريح رسول الله طابت فروعه والشيوخ
وكذا الآل من علاهم تضاهى دينه لاواه ولا منسوخ
هم عيافى ونصرتى ومعاذى وملاذى وعصرتى والصريخ

فضلهم فى صحائف الدهر نيلا عن أمالى فعالهم منسوخ
ومواليهم تلألأ نوراً والمعادى مشوه ممسوخ
فعليهم منى سلام زكى بسناه تخبو لظى وتبوخ

قوله فى هذه القصيدة خلد الله وجه أحمد آمين وسلطان ملكه التاريخ إذا حسبت حروفه بالجمل الهندية وجدته تاريخ الفراغ من عمارة القبة وكان فراغها فى سنة ١٠٠٥ وكان وفاة المطهر بن صلاح فى شهر رمضان المعظم سنة ١٠٠٢ وقوله فى هذه القصيدة سهمه المريخ إشارة إلى ما يزعم أهل النجوم من المريخ إذا تحسن طالع إنسان أو أسد دمه مرة تدمير ، لأنه المسمى الفلك السفاح وسلطان إرهاق الدماء وضراب البلاد أعاذنا الله من ذلك بحق محمد وآل محمد وأصحابه .

* * *

قافيــة الدال

وله رحمه الله تعالى ووجه بها إلى حضرة سيدى أحمد بن محمد بن شمس الدين من محروس حجه سنة ٩٩٣ .

غصن يرنحه التنعم أملدا غصن جميل فائز متأود
يعلوه بدر فى أوان تمامه أنواره فى وجهه تتردد
أو ما رأيت جماله فى روضة قاض يملك ذوى الصبابة شهد
يفتر عن در نضيد حسنه واف ويرنو عن لحاظ تعمد
نور الغزالة اشبهتك غزالة ويفوح جيداً منك مالا يوجد
ياما أميلح نور خد مشرق فيه مسرات الصبا تتردد
والحسن مهما لم يكن من ذاته وصفاته ما زال فيه العسجد
والمرء إن وكلته همته على كرم الأوائل لم ينله السؤدد
لا مجد إلا ما أتاك بهمسة عليا توضح سابقاً وتحدد
وانظر إلى شمس الأنام وفعله فى المكرمات فمثله لا يوجد
بحر يرقك إن سمعت بوصفه مجد وإقدام وحلم يحمد
ووفاء ذى حسب ودين كامل فى عهده متوثق متأكد

أيامه ملحوظة بعناية ... من ذى الجلال مؤفق ومؤيد
الدهر من أيام فجرك مشرق ... بك يحمدن صفاته بك يسعد
يا نسل شمس الآل يابن محمد ... يا خير من ملك العلا يا أحمد
ألقت إليك المكرمات زمانها ... فعلوت صهوتها بمن يرشد
فنجوم حلمك فى المشور يهتدى ... وبحار جودك فى الشدائد يقصد
وإلى مقامك قد جعلت مدائحى ... فيها امتداحك محكم ومنضد
إذ أنت ملك مالك إحسانه ... فى كل حال ثابت لا يجحد
وتدوم فى مجد وعز باذخ ... من دون رفعته يكون الفرقد

* * *

وله أيضاً فى الأمير أحمد بن محمد يهنئه بعيد الفطر :

يهنيك ياشمس آل المصطفى العيد ... ويا هلالا على الآل الصناديد
يهنيك عيد أتى بالسعد مقترنا ... يوم سوحك لا ينثنى إذا نودى
يهنيك مولاى عيد الفطر يسعه ... تخر الأعادى قضاء غير مردود
وليهن عيدك وجهاً منك طلعته ... للناس عيد وللدنيا وللعيد
يشدو على عذبات فيه ناعمة ... طير التهانى بتطريب وتغريد
يقول فتحاً قريباً جاء مقترناً ... لنصر ملك حميد السعى محمود
بنصر أحمد شمس الدين نور محيا ... الآل بدر سماء المجد والجود
العيد جاء ونصر الله قائده ... تود الأكف عرى المهرية القود
إلى فناء مليك يرتقى صعداً ... إلى مدى بعرى كيوان مشدود
بنا فشيد بيت المجد فارتفعت ... أركانه لارتفاع الصخر بالشيد
يمينه بحر جود بالنوال طمت ... فما استوت سفن إملاق على الجود
حاز المعالى إرثاً عن أبيه كما ... بالإرث حاز العلا قحطان عن هود
يا أيها الملك الميمون طائره ... دم فى ظلال من النعماء ممدود
كما تشا غماغماً تشاء وما ... تشا نخذه عطاء غير مفقود
لازلت فوق سرير الملك ما انفلق ... الإصباح يجلو غيابات الدجى السود
وها كها بنت فكر من قريض أب ... معذب سواه عنك مغمود

إن ناسب الحال منها والمقال على ذاك المقام فهذا كف مقصودى
فإنما قلتها حباً لتأديتى حقوق بر توالى غير مجحود
فرحت عن صدر مصدور أسطرها تعاطياً وفؤادى جد مفقود
والفكر منقسم منى وعارضتى تدعنى وتلوى صفحة الجيد
فاعذر ولا زالت ما غنت مطوقة على قضيب من السراء أملود
مادمت لى بجلال النجح فى أملى بعد الذيول لمسرى المآقى العود
واسلم عليك سلام رائق عطر يروق مثل ابتسام الخود
عليك يبسم عن ثغر الكمايم أو عن لؤلؤ بنحور الحور منضود

* * *

وله رحمه الله تعالى ونقلت من خطه وهو فى سن الصغر :

ها نا ثنيت عن الصبابة مقودى وأتيت مقتاداً لأمر مقتدى
وصدرت عن ورد الصبابة عارفا أن الهوان ورود ذاك المورد
ووردته لا أشتكى وهج الظما وصدرت عنه بغلة لم تبرد
وبدا لعينى وجه رشدى أبيضاً لما بدا نجم العذار الأسود
فرغبت عن نهج الصبابة راغباً الأباة ومحتدى
منى السلام على الصبابة والصبا وعلى المغانى والغوانى الخرد
فالآن طب نفساً عذولى إننى أتممت عن ذكر الخليط المنجد
أصبحت لا نفس الصبا بمصّعد نفسى لتذكار الغزال الأغيد
وأبيت لا ترعى النجوم لواحظى ويدى مصافحة لقلب مكمد
لا يستقر حجاى تبريح الهوى أسفاً لترحال الحسان النهد
كلا ولا أذرى بالدموع لمربع عفاه مر الذاريات ومعهد
قد غاض ماء صباى غير صبابة لأرى للصادى بها وكأن قدى
رشدى الهوى غى نخذ عن رسله واسلك سبيل أولى السبيل الأقصد
الطيبون معاقد الأرز الأولى طالوا بفخرهم البرية عن يد

آباؤك الغر الجحاجح من بهم قامت قناة الدين بعد تأود
أقمار مجد فى سماء مفاخر من يقف إثرهم فذاك المهتدى
فاترك هواك بمعزل إن الهوى يضع المحلق فى الحضيض الأوهد
كم ذا التوانى عن طلابة رتبة المجد الطريق إلى الأثيل المقلد
يمسى بقيات الطريق سفاهة أبداً وتصدق عن سوى المقصد
شمر تفز بمرامك الأقصى فما نال المنى غاز بعزمة مقعد
رمت الفخار بغير نضوك همة هيهات من يفرى بسيف مغمد

* * *

وله رضوان الله عليه يهنىء الأمير الأجل الأكمل الأمجد أحمد بن محمد بن شمس الدين بن أمير المؤمنين بالعيد ، ويعاتبه فى تأخير جواب كان كتبه إليه رحمه الله تعالى :

عاد عليك العيد يا أحمد طول المدى ما بقى المسند
أنت أمين الله فى خلقه حقا وأنت الملك السيد
فخرك كالشمس إذا أشرقت أنوارها من ذا لها يجحد
مثلك يا أحمد فى الناس لا يوجد لا يوجد لا يوجد
أحمد فى الناس بلا مشبه هيهات فهو العالم المفرد
لا زال يرقى فى العلا مرتقاً عالى المدى يعنو له الفرقد
مولاى دم إن هبط الناس عن نيل العلا كنت لها تصعد
جواب كتبى ماله معرض عنها وذا الإعراض لا يعهد
تنوب كتبى إن جنت زلة عن عودها من سرد السرمد
ودم طويلا فى رياض الهنا فى نعمة تبقى ولا تنفد
ما سجعت ورق على بانه فمال عجباً غصنها الأملد
آمين رب العالمين استجب لنا فإنا منك نسترشد

* * *

كان الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين رحمه الله تعالى لا يميل إلى المدح

ولا يعجب له ولا يرفع إليه طرفا ولا يهز له عطفا ولا يكاد يستتم سماع القصيدة إذا طالت لا سيما من شعر سيدي محمد رحمه الله، فإنه كان يطول في المدح بأبلغ عبارة وأوجزها ، حتى إنه يكاد يخرج المدح إلى قالب الغزل ، ولله در المتنبي حيث يقول :

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فانظر أيها المتأمل إلى هذا النظم الذي يزري بنظام الجمان ويفوق قلائد العقيان وكيف مثل هذا البليغ المفلق ذو البيان المتألق والإيجاب المشرق يكتب كتباً في حوائج الدنيا أو تهنية أو معاهدة ولا يعود له جواب ولا يرجه إليه بكتاب مع القرابة والرحامة التي بينه وبين الأمير أحمد رحمه الله ، ولله در الشاعر إذ يقول :

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام

فلعمري إن سيدي محمد رحمه الله قد مدح الأمير أحمد بمدايح لو أنها في الدهر لما خشيت حتوفه ولا دارت على الأحرار حدوفه ، وحدثني من أثق به من أهلي أن الأمير أحمد تجاوز الله عنه كان يستثقل وصول سيدي محمد إلى حفيدته وينقبض منه ويطول رداء أنسه ، والسبب الداعي إلى ذلك أن حضرته الذين كانوا يحاضرونه ويسامرونه ليس هم من أهل الأدب والتمييز بل أكثرهم من رعاع الناس وأطرافهم فسرت فيه أخلاقهم ، والمرء على دين خليله والأخلاق للمحاورة يسرى وفي الأرواح يجري .

* * *

وله أيضاً في القبة التي بمحروس كوكبان على السيد المطهر بن صلاح بن شمس الدين وقد تقدم لها تأريخ في قافية الخاء .

يا لها من قبة أنوارها	صعدت مثل صباح صعدا
فهي لا فرق نهارا طلعت	لك أم طالعت ليلا فرقدا
وعلى تقوى من الله على	شأنه تأسيسها قد شيدا
عمرت على رأي سلطان الورى	مالك العترة طرا أحمدا
من يرم تاريخها إذا فرغت	فعلى اسم الله قل يسمع غدا
فارفع الكف لمن شيدها	مليكنا شمس الهدى حتف العدا

قل أطل يا ربنا مدته ما شدا الطير صدوحاً غردا
وصلاة الله تغشى جده أحمداً والآل أعلام الهدى
أبداً ما صافحت ريح الصبا زهراً عاداه طل وندى
وانثنت قد سحبت ذيلا على فى ربا روض قضيبا أملدا

لفظه غدا هى عدد تاريخ فراغ القبة فإذا حسبتها بالجمل الهندية وجدت عددها ألف سنة وخمس سنين .

* * *

كان رجل يتردد إلى صنعاء من مكة يقال له ملا على بن الولى وهو من عرب الأندلس من الجزائر ، وكان لديه معرفة فى الضرب والقسمة والحساب، وكان فى هذا الفن إماماً وله تصانيف فيه مفيدة ، وله مع ذلك أدب وحفظ ونباهة ورواية لشيء من الشعر ، وربما تعلم فرجل فى بعض الأوقات قاصداً لحضرة عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر ، وكان سيدى عز الملة والدين محمد بن عبد الله شرف الدين رحمه الله تعالى فى تلك المدة فى حجه ، فوصل الملا على إلى مقام عبد الرحيم فأعزه وأكرمه ورفع منزلته وحظى عنده ،فاتصل به سيدى محمد وأنس كل منهما إلى صاحبه واعتقد فيه سيدى محمد عقيدة تامة لأنه كان يذهب مذهب الصوفية فى التعرف ولبس الصوف والتجرد فى الأسفار على قدم التوكل،ثم إنه رجع إلى مكة المشرفة حرسها الله ورجع فى أحد شهور سنة ١٠٠٥ واتفق قدوم سيدى محمد إلى صنعاء فاجتمع به الملا على ولم يزل مقيما حتى ظهر الإمام القاسم وتوجهت الدولة لقتاله ، وارتحل فى تلك الأيام سيدى محمد بن عبد الله من صنعاء إلى كوكبان ولم أعلم هل ملا على وقف هذه المدة فى صنعاء أو فى غيرها، فلما واجه عبد الرحيم الإمام وخلص نفسه من يده بالنزول إلى حضرة الباشا سنان على صورة دبرها ودخلوا إلى مدينة صنعاء رأيت الملا على ولم أكن قد اختلطت به فلم يزل فى صنعاء حتى توجه الباشا سنان إلى الطويلة لقتال أصحاب الإمام ، فلما هزمهم انتقل إلى حصار مدع وهو قد كان فى يد أصحاب الإمام فارتحل الملا على إلى حضرة الباشا إلى مدع بعد أن قد كان اتفقت به وجعلنا له ضيفه فى البيت وكنت كثير التطلع إلى لقاه فلما قدر الاجتماع رأيته

رجلا عذب المنطق حسن الحديث واقع العبارة جميل الصورة ثم إنا تذاكرنا وجرت مباحثة فى فنه وكان فى غضون المحادثة أن قال كان شيخى وسماه يجيد النظم الشعر واتفق أن بعض رؤساء العرب عول على أن أقرى بعض أولاده وكان جميل الصورة فلما استعدت إلى ذلك وعلم شيخى كتب إلى هذين البيتين وأنشدهما :

يا ناصباً علم الحساب حباله ليصيد ظبياً ساحر الألباب
إن كنت ترجو بالحساب وصاله فالله يرزقنا بغير حساب

ثم انقضى مجلسنا وخرج وسافر إلى مدع ثم رجع إلى صنعاء وجلس فى البستان الذى فى باب الشيخ وكنت أجتمع به وقرأت عليه تلخيص ابن السار فى علم الحساب والمصنف من علماء المغرب ثم إنه نوى الحج ورجع إلى بيت الله الحرام وكان فى وقت غيبته من سيدى محمد لايزال يكاتبه فكان فى بعض الأحيان كتب إلى سيدى محمد كتاباً فأجاب عليه سيدى محمد بهذا الجواب ولم أنقله فى المسودة :

أفريد منظوم العقود أم نظم منثور الفريد
وثغور حور أم نحور الجوار زينت بالعقود
أخدود ورد الرو ضة الغنا أو ورد الخدود
ما هز من أعطافنا هز الصبا أعطاف رود
أو كالصبا هزت غصون الروض يا نعمة القدود
ماذا استفز حلومنا وأطاشها بعد الركود
خلت عقود تصبرى أوهت عرى الصبر الشديد
أحلال سحر بلاغة أم نفث سحر فى عقود
واها بروض بلاغة يعنو لها عبد الحميد
وافت كما وافى الحبيب ملاطفاً غب الصدود
من خالص الخلصان إخوان الصفا الصافى الودود
أبن الولى على الصا فى المصادر والورود
قبض المحب بنان غانية خرود
ولثمتها لثم المشوق الصب تفاح الخدود

سانحتك عدتها من الفتح القريب ومطالعتك طلعت على ولا طلعة الحبيب لما نفحتها نفحت بعنبر الوفاء وفاحت بروائح عبير لكنها ما سكنت لاعج الفراق إلا أهاجت رسيس الاشتياق ولا أقرت عين الحزين إلا وهاجت الداء الدفين ، فيا لها من بلاغة سحرها ألف ما بين الضدين متصرفاً فى ذلك بتصرف الألفين ومفارقة الحبيب حبيبه تأتى بكل عجيب والمسؤول بمن ألف بين الأرواح فتوافقت أن يؤلف بين أشباحها بعد أن تفارقت وأن يهدى إلى تلك الروح اللطيفة عن قسمتها فى العالم الروحانى سمات نسيم رحيم رحمانى ينزل من الحضرة القدسية بعبارات فرهانية النية ومراسات عرعتية كرسية آمين يا رب العالمين والمقصود من الرسالة هذا وألزم الباشا حسن سيدى محمد بن عبدالله رحمه الله بأن يفعل أبيات تكون فيها تجديد سلطان الروم محمد بن مراد لقفل بيت الله الحرام وهى عادة مع آل عثمان أن من تولى منهم جدد القفل لبيت الله وطلب الباشا منه أن يكون تاريخ التجديد للقفل فى لفظه كما صنع فى أبيات القبة التى بناها الباشا فى ساحة ميدان القصر فقال :

دام على سلطان ما دام المدى مؤيداً ماضى الحسام فى العدا
همته قد اقتضت تجديده قفلا لبيت الله عيناً عسجدا
فتم قفلا فايقا تاريخه القفل للبيت الحرام جددا

فالتاريخ فى قوله القفل للبيت الحرام جددا فإذا حسبته وجدته تاريخ تجديد القفل وكان جلوس السلطان محمد بن مراد فى تحت السلطنة فى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث بعد الألف وتوفى سنة إحدى عشر بعد الألف .

* * *

وله رحمه الله :

من عزى من وصالى منه كل يوم طبع وخلق جديد
لست أدرى غداً لما أتلقاه ولا أى حيلة أستزيد

* * *

وله رحمه الله تعالى مرثية فى ولده لطف البارى رحمه الله استشهد فى الحرب التى جرت بين الأمير الأمجد أحمد بن محمد وبين السيد عامر بن على وكان من خبر مقتله

أن الإمام القاسم بن محمد عليه أفضل السلام لما دعى إلى نفسه وأجابته القبائل ولبت دعوته الناس وامتد الخلاف فى جميع البلاد وخرجت بلاد الأمير احمد بن محمد عن طاعته ، كان السيد عامر المذكور وهو عم الإمام القاسم مقيما باولاده فى كوكبان وله سبا ورزق يجرى عليه فلما ظهر الإمام القاسم طمع السيد المذكور فى الرياسة فهرب من كوكبان وسار إلى الخيمة فتقبلوه بالرحب وعظموه، وقد كانوا أجابوا الإمام القاسم ووصلت من الإمام ولاية فى جميع الخيام ، فلما استقرت مراحله مال إليه أهل جبل تيس عن بكرة أبيهم ودخلوا تحت طاعته وأمدوه بالمال والرجال وتوجه لمحاصرة الطويلة وفيها عينه من أصحاب الأمير أحمد بن محمد رحمه الله من أبناء شرف الدين وغيرهم، ولم تزل تجرى بينه وبين الأمير أحمد بن محمد حروب متكررة، فلما كان يوم سادس شهر شوال سنة ست بعد الألف خرج الأمير أحمد بن محمد من كوكبان لقتاله إلى موضع يقال له ترياده وخرج فى ضمن أهله وأقاربه ومن جملة من خرج لطف البارى رحمه الله وكان فى إحدى رجليه ألم من عوض، فلما تلازم القتال ودنا الخصم من الخصم انهلت غمامة بمطر واكف فأطفأت فتل البنادق على أصحاب الأمير أحمد بن محمد وكان ذلك من أقوى أسباب الهزيمة فولوا مدبرين، فثار عليهم أصحاب السيد عامر وأهل الخيمة وجبل تيس وتبعوهم ومن قصّر عن الحرب قتلوه فكان من جملة من تأخر ولم يقدر على النهوض لطف البارى للوجع الذى فى رجله والصنو هادى بن رضى الدين لأنه خرج عقيب مرض فضربوهما بالسيوف واجتزوا رأسيهما وقتل من أصحاب الأمير أحمد عدة من ذوى النجدة والبأس رحمهم الله ورجع آخر ذلك اليوم إلى كوكبان وسيدى محمد تلك الأيام فيه وبلغه الخبر بقتل لطف البارى فجزع عليه جزعاً عظيماً وحزن حزناً كاد يذهب بروحه ورفع صوته بالبكاء والنحيب ولم يبرح عليه واجماً كئيباً حتى لحقه إلى دار القرار ، وله فيه مراث غير هذه ذكرتها فى هذا الديوان المبارك ولم يظن الناس أن سيدى محمد يتعب عليه هذا التعب فهو كان كثير الخلاف له فى أمور ينهاه عنها فلا ينتهى فيسخط عليه ويحجبه عن الدخول إلى بيته ويهجره السنة والسنتين وكان له فطنة وقريحة ونظم لطيف محكم عار عن التكلف ، وله أهاج أجاد فيها غاية الإجادة وغزل وترسل ومدح وكان فى التشبيب يذهب مذهب والده رحمهم الله تعالى

جميعاً وله القدرة فى الأجوبة المسكتة التى تفوق أجوبة أبى العيناء ولولا خوف الإطالة لذكرت شيئاً من نظمه ورسائله وأجوبته المسكتة، ووالدته رقية بنت المطهر بن الإمام ولد فى حياة جده عبد الله بن الإمام وأدركه وله أولاد فى حال جمعى لهذا الديوان وهم مقيمون بكوكبان ، فالله المسئول أن يلاحظهم بعين العناية وأن يحيى بهم ذكر آبائهم آمين بحق محمد وآله وصحبه وسلم .

أسد غودر فى القاع الجدد	رحمة الله على ذاك الجسد
أسلمته زمرة بائرة	حين لاقى القرن يعدو كالأسد
أسد يمشى على أقرانه	كهزبر عاين القرن فشد
ماضياً كالسيف يمضى قدما	يهتك الأعداء سيف مترد
حابس ليس على صافية	لوطيس الحرب يغشى إن وقد
والمذاكى فوقها زعنفة	ليس منهم حيز هاجت من ورد
سود الله وجوهاً أدبرت	وهو فذ بين أعداه انفرد
لم يحاموا عنه إذ حام الفدى	حوله بل كلهم عنه شرد
أحجموا عنه وولوا بدداً	كلهم من خوفه القلب فقد
فرقاً ولوا منهلا حملوا	لحموه جمعهم منهم بدد
أين أسد الحرب تحمى أسداً	عاينوا الأعداء تغشاه يحد
فبجاه المصطفى خذ لى يا	ذا العلا من قاتليه بالقود
بعد تنكيل عذاب لهم	بجذام وبكد ونكد
ياشديد البطش قد قاتله	للبلى المردى بحبل من مسد
وارسول الله واغوثاه يا	ابتاة اليوم إن كان مدد
واعلياه أما يسمعنى	بل ورنى يسمع الصوت وقد
أنجدانى واحسيناه بلا	مهل حثا بغد وغدد
آه وافاطمتاه اليوم وا	أمتاه اليوم رق للولد
واسألى أنت وآباء له	رحمة تزلفه بالفوز غد
واسألى الله وإياهم لمن	أخمدوا فيه سيوفاً تختمد

نقمة تغشاهم عن كثب ... ونكال ووبال لايرد

وعذاب الهون فى دنياهم ... وغداً هم للظى النار فقد

أيها الأشياخ هيا عجلا ... أين ثاراتكم أين المرد

يالأرباب الكسا اليوم الرجا ... الرجا ياأسد يا نسل معد

لكم التمكين والجلى فلا ... خلق الوجه ولا لجاهل كد

إن لطف البارىء اليوم غدا ... حزناً أدمى فؤادى فأمد

لو أتى الزهر أتيت المصطفى ... آه مما ناله يوم الأحد

لبكت مصرعه فى نسوة ... هاشمياً طاب آباء وجد

وأتامت مأتما تبكى ولا ... شق جيب لا ولا لطم بخد

وبكته نسرة الأنصار مع ... فاطم والزهر أركان البلد

هد ركن الصبر ناعية أسى ... يا لركن الصبر صبرى اليوم هد

ضيغما ضرب لايرا تهما ... فى الوغا ضغمه ضغم الأسد

وكذا يحيي ثوى قبلهما ... كلهم من آل يحيي مفتقد

وعلى فقده قد شفنى ... ولا حشائى وللاكباد قد

رحمة الله عليهم أبداً ... وسلام من إلهى يعتمد

غير لطف البارى بهن ... جار من نعماه لايحو يحد

إنه جار كريم واسع ... وسعت رحمته كل أحد

أيها العين فكفى أدمعاً ... فيضها للخد بالتكرار خد

إن حوليك عيوناً دمعها ... بعد أن فاض بسلوان أحد

عين كفى الدمع عين احتسبى ... واصبرى إن إلى الله المرد

كلنا فان إليه راجع ... فوز عبد للقا الله استعد

سهرت عينى فنادت وقد ... حديت أطياف ليل فركد

رحمة الله كثيرا لهما ... وله رضوانه باليمن مد

يحيى الذى ذكره سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله هو يحيى بن عبد الله المؤمن بن عبد الشكور بن شمس الدين بن أمير المؤمنين ، ولم يكن المقتول وإنما المقتول صنوه

صلاح بن عبد المؤمن بن عبد الشكور بن شمس الدين بن أمير المؤمنين قتل فى الحرب التى جرت بين الأمير أحمد بن محمد وأهل ثلا فى شهر رجب سنة ١٠٠٦ وهو الذى أراده سيدى محمد فى المرثية ولعله اشتبه عليه وظن أن المقتول يحيى وهو عاش إلى أن خرج هلال الرئاسة المنير وعضبها الذى يسق ماء الخلافة الرائق النمير محمد بن أحمد بن محمد بن شمس الدين بن أمير المؤمنين إلى الطويلة لقتال عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن المطهر فى سنة ١٠١٤ ويحيى المذكور فى صحبته من جملة من خرج من أهله وأقاربه، وخرج فى بعض الأيام أراد العسل فى حبارة غيل بنى الخياط فوقع فيها ولم يكن يحسن السياحة فمات غريقاً ولم يدلهم عليه غير أدواته لما وجدها فوق البركة وألقوه بين الماء رحمه الله تعالى رحمة الأبرار آمين، وأما على فهو على لوط بن الحسين ابن على بن أمير المؤمنين أسر يوم قتل لطف البارى والهادى وظن الناس أنه مقتول معهما فانكشف أنه لزم ورجع إلى كوكبان بعد ذلك عده عدة قريبة، وإنما سمى لوطاً لأن والده الحسين قال لما ولد له لوط اسم بنى مهجور ويليق أن نسمى به فسماه لوطاً وسمى علياً بعد ذلك.

* * *

وقال رحمه الله فى الأمير أحمد :ـ

ياشمس أفق سما المجد والجود ... وصفوة الصيد والشم الصناديد
دم ماتشاء وعش ماشئت فى نعم ... وظل ملك على الأقطار ممدود
يابحر جود له سفن الرجا رقلت ... مواخراً فاستوت جرياً على الجود
يانصرة لهتوف ولاصريخ له ... وعقدة للهيف القلب منجود
وياهزبراً إذا ماشق غارته ... وشن يوماً عليه تسبيح داود
فكم سرور إلى القلب الولى سرى ... وكم عدو شجى القلب مكبود
عرج به تلق إنساناً جوانحه ... تطوى على قلب ليث غير مردود
وتلقه ثاويا بنيان مفتخر ... موثل بذرى كيوان مشدود
ليث إذا اعتقل الخطى منصلتاً ... فى سابغ من لبوس الحرب مسرود

والشمس لامعة كالشمس طالعة تراث حمير من قحطان من هود
جرت لهيبته الأذقان خاضعة على الصعيد ولم يهم بتصعيد
أقول فيه الذى تلفيه فيه ولا أعزو عليه فخاراً غير مشهود
يفتر أخلاقه عن روضة أنف يهوى الشذا كنسيم المسك والعود
ويمنع السمع إن جاورته منحاً كلؤلؤ بنحور الحور منضود
يرتاح وداء لهروح الخليط وهل رأيت دمث السجايا غير مودود
فليس بالطامح الحوبا من شرف كلا ولا طامح بالتيـــه عربيد
مدحته غير محتاج إلى مدحى كلبة الخود زانوها بتقليـــد
خد الخريد لن يغنى أسالته عن لاز ورد خضاب فوق توريد
مولاى دعوة داع أن تدوم دوا م الدهر فى ظل نعما ذات تخليد
دم مشمخراً مبانى الفخر مرتبعا له بعزمة ليث غير رعديد
يعودك العيد عيد الفطر فى دعة مدى المدى لا إلى حصر وتجديد
عيد وعيد وعيد عائد أبداً عليك يا من سناه العيد فى العيد
بقيت ماطلعت شمس وما غربت وعاقب البيض مر الدهر بالسود
يامن جرى فى وجود الغيث جودك يابحر المكارم جرى الماء فى العود
وبعد عن إذنك الميمون يا ملكاً للملك ركن تشييــــد وتأييد
جلو رأيك ابغيه واذنك منك الرأى والأذن مقرون بتشديد
فقل أذنت على اسم الله فى سعة وفى أمان وعيش ناضر رود
طى السجل لطى الكتاب برأ ى منك أطوى اعتزاماً صفحة البيد
بكل كوما تدنى البعد مرقله وبالمهادر والمهرية الكبود
تهوى إلى القبة البيت الحرام بنا تهوى إلى خير محجوج ومقصود
من قبل آدم حجته ملائكة عباده تبتغى رضوان معبود

* * *

وله أيضاً :

قلت وقد عاينت شيبى الذى من عأيته عينه ترمد
واعجبى من قنفذ أبيض والقنفذ الأبيض لا يوجد

وله رضوان الله عليه :

قسما باللها وورد الخدود ... وعيون سود سطت بالأسود
وبنور سناه تحت ليال ... داجيات من الذوائب سود
بعقيق الشفاه ينفح منها ... نفس طاب فى ثنايا برود
وبياقوت مبسم غرس الحسن ... على مصون در نضيد
وبكر العقول من نفحات ... عبرت عن عبير خمر البديد
وبمعنى أهداه طرفى لقلبى ... من فتور طرف ولين القدود
لبس العشق بالفؤاد التباساً ... كالتباس الخدود بالتوريد
أو كما يلبس الهوى الغيد بالغيد ... فيخفى محله فى الغيد
وبحفظ الذمام أقسم براً ... وبصونى لسالفات العهود
ما سرت نسمة الشمال سحيراً ... لى إلا هجرت طيب الهجود
وتذكرت فى زرود غزالا ... نافرا مر بى بسفح زرود
زينوا جيده بعقد لآل ... فلواه فكان زين العقود
قر لطف حسنه استنزل العشق ... بقلب المتيم المعبود
وصفه شف لطف معناه حتى ... فات لطفاً رب البيان المجيد
كم ثنى لى إذ مر عطف قوام ... ولوى حين مال صفحة جيد
فثنى العطف للهوى بالتثنى ... ولوى للغرام قلب العميد
واحداً فى الجمال وحدت فيه ... أملى إذ بدا بحسن وجيد
أنا فرد الهوى غرامى بديع ... فى بديع من الجمال فريد
شادن إن بدأتها الكتب وجدا ... واثنى صرت ذاهلا عن وجودى
ياترى هل أفوز يوماً وأحظى ... بالتدانى من الغزال الشرود
هل ليالى زرود لى عائدات ... يا ليالى زرود بالله عودى

* * *

وله رحمه الله تعالى :

وداع ذات اللمام الصون صبح غد　　فكيف تقوى على توديعها كبدى
يارب ياسامع النجوى حنانك لا　　يقوى بتوديعها صبرى ولا جلدى
أستودع الله نفساً كلما ذكرت　　نفسى الوداع لها ذابت من الكمد
ومن إذا رمت توديعى لها نزعت　　روحى إليها ولم تلوى على أحد
أستودع الله من يوم الوداع لها　　مؤكل لتلاقى من النفس بالرصد
غريب حسن إذا عانت تغادرنى　　شوقاً إليها غريب النفس فى البلد
ألقت إلى روحها روحى أشعتها　　فمازجتها فما تخليصها بيدى
كالشمس ألقت إلى عينى ملاحتها　　شعاع نور بنور العين متحد
واستلزمت ذكرها نفسى فلابسها　　ولابسته لباس الغيد بالغيد
فسر نفسى مع الأنفاس يخطرها　　للنفس إن تصدر الأنفاس أو ترد
غزالة من بعينيها تغازله　　أوحت له كيف فعل السحر فى العقد
معشوقة القد تصبينى لزورتها　　من النسيم وصوت الطائر الغرد
مكنونة ذبت من كتمى محبتها　　لو مت لم أشتكى عشقى إلى أحد
زهراء تسقيك إن عانقتها سحرا　　سلافة الراح فى كأس من البرد
تهوى وداعى كما أهوى الوداع لها　　وقدرعتنا عيون الناس من حسد
وما على الناس يوم البين من حرج　　إذا التقت كبد حرى على كبد
ويلاه من عين واشينا وما منعت　　يا قوم من عين واشينا خذوا قودى

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

يا حبيبى وسيدى كيف أخلفت موعدى
وتجافيت حين ما خرج الأمر من يدى
سيدى كيف لا ترق وقد رق جسدى

قمــر السـعد يا ترى أنت بالوصل مسعدى
فيعطف على شبــح هائم القلب معمــد
بات يبــكى مجاوباً للحــمام المغــرد
بحنــين مرجــع وأنــين مردد

* * *

وله رضوان الله عليه ورحمه :

هل يبلغن الرسول مالكه إلى كريم النجاة والولد
السيد الأصيد المنجد ذى المجــد كريم السجية الصمد
يحيى الذى لم تفته مكرمة نادرة الدهر أوحــد الأبد
لأى حاج وايما أرب صيرت نظم القريض ذا أود
جعلت إطراء أوج مفتخرى إطراء من لا يمر فى خلد

السبب لهذه الأبيات أن سيدى محمد رحمه الله كتبها إلى السيد يحيى المؤيدى وعتب عليه فيها فيما جرى منه وذلك لما بلغ سيدى محمد أنه غير مدحه فى الأبيات الموشحة المذكورة فى ديوانه امتدح بها الخليفة المطهر وجعل بعض تواشيحها فى مدح الخليفة فترجح للسيد المذكور وجعلها فى الأمير ناصر بن أحمد الجوفى فلم يشعر سيدى محمد بعد أيام إلا بإرسال فرس عند الأمير ناصر المذكور حاره وكتاب من ولده واعتذار لوالده من سيدى محمد فتحقق الأمر سيدى محمد رحمه الله فوجده من السيد يحيى المؤيدى وتمام خبرها فى الديوان مفصلا والأبيات كثيرة ولم أظفر إلا بما نقلته .

* * *

وله رحمه الله تعالى :

لحظــات معربــده وخــدود مــورده
كم عقــول بحسنهــا سلبتهــا وأفئــده

وغـــزال بصـــده زفـــراتى مـــردده
قمـــر دون وصـــله مرهفـــات مجـــرده
إن تغنى بيض لحظه فهى فى القلب مغمده
قل لمن رام سلوتى هى عنى مشـــرده
خلـــنى إنمـــا القلوب جنـــود مجنـــده

* * *

وله أيضاً :

يا بأبى من جنتى وصله ومن عذابى فى مدى صده
ظبى من الأنس له ناظر هاروت قد أصبح من جنده
عذب الثنايا إن بدا ينثنى فيا حيا الغصن من قده
إليه نوير شم بدر الدجى قال أما الرسم من عبده
ألهب قلبى وشفى لوعتى فى ريقه العذب وفى برده
أهدى إلى عاشقه ورده وجفنه دلت على ورده
شممتها شوقاً إلى نشره لثمتها شوقاً إلى خده

* * *

قافيـة الذال

قال سيدى عيسى بن لطف الله رحمه الله ما لفظه : رأيت بخط سيدى محمد رحمه الله ما لفظه : قال سيدى ووالدى إمام عصره عبدالله بن أمير المؤمنين عادت بركاته آمين:

أغمض منهم على القذا وأكظم الغيظ والأذى

فقال ولده محمد بن عبد الله :

إنما هو بنو الزمان وأخـــلاقهم كـــذا

وذكر سيدى عيسى أنه رأى أن هذين البيتين وقد ادعاهما لنفسه السيد محمد بن يحيى بن الحسن المؤيدى وذكر ذلك السيد محمد الجوفى : قال عيسى بن لطف الله ما لفظه

وقد رأيتهما بخط سيدى محمد وقرأتهما عليه وكان السيد محمدبن يحيى غير ثقة فى الرواية وقد ذكرت لسيدى محمد فى هذا الديوان أبياتاً هجا بها السيد المذكور وكان موته فى عام ه ٩٩٨ أو ٩٩٩ بصنعاء مات من تخمة أصابته من أكل ملس .

* * *

وله رحمه الله ومن خطه نقل :

غاب الذى وجوده فى مقلة الدهر قـــذا
فالحمـــد لله الذى أماط عنى الأذى

* * *

قافية الراء المهملة

قال رحمه الله تعالى :

لمن الخيام بساحة القطر فيهن كل خريدة بكر
زهراء إن أسفرت فعن قمر تم وإن نظرت فعن شجر
تثنى على فوز قضيب نقا إن مال أخجل ذابل السمر
يعنو لها بدر التمام إذا سفرت بديجور من الشعر
تثنى إلى على مراقبه جيد الغزال يزان بالدرر
تغنيك عن بدر التمام ولا تغنيك عنها طلعة البدر
وتصد إن لاحظتها أبدا منى فتغلبنى على أمرى
ولت فطار القلب يتبعها أو كاد يفرى ساحة الصدر

* * *

وقال أيضاً :

يا بروحى غزالة كغزال الرمل جيداً ومقلة ونفارا
رقبت للوصال غفلة واش راصداً لا تنام إلا غرارا
واتتنى تشكو الوشاحين والسلـــس ونظرى خلخالها والسوارا

فتلقيتها أقبل أقدا ماً مشت لى وألثم الآثارا
لوترانا لما التقينا فبتنا نتشاكى سراً ونخفى السرارا
كيف كانت تصد عنى حياء حين أهوت يدى تحمل الخمارا
وتوارى عنى بصد فعذراً فى هواها إذا خلعت العذارا

* * *

وقال أيضاً : —

يالائمى لما عشقت وهمت فى ذات الخفر
دعنى أعلل بالهوى مادمت أعذر بالصغر
قسماً بمن شف العيون يزينها حسن الحور
وبفالق الإصباح من غرر زهت تحت الطرر
لو غازلتـــــك غزالتى لعذرتنى فيمن عذر

* * *

وله فى الأمير أحمد بن محمد رحمه الله تعالى يهنئه بحرب هزم مصاف العدو ولاأعرف أى حرب هو لكنه من الحروب التى جرت بينه وبين الإمام القاسم بن محمد عليه السلام .

هنيت بالإقبال والنصر يابن الأباة القادة الغر
يارافعاً بيت المعالى على كيوان فى بحبوحة الفخر
ياملكاً تعنو لسلطانه ملوك ذات الصدع بالقمر
ياأسداً ليس له مخلب غير العوالى السمر والبتر
جاءتك كالسيل جنود العدا من كل أوب عدد القطر
لما أتوا قابلتهم باسماً تحت مثار النقع كالبدر
بددتهم تبديد ليث الشرى أقرانه فى مهمه قفر
قابلتهم بالأسد من هاشم مشاعر من أهلك الزهر
وجحفل من يعرب الشم كالأسد فى الوثبة والهصر

ومن بنى الأحبوش كم بهس لاتلبس الدرع على ذعر
سرت بهم تسقى جيوش العدا كأس الردى لا كؤوس الخمر
بيض ظبا نزاعة للشوى قاصمة للجيد والظهر
تصيب بيض الهند من فوقهم سوط عذاب كلظى الجمر
فولوا الأدبار يجرون خو ف الموت فى سيل دم يجرى
أقدمت إقدام هزبر حمى أشباله بالناب والظفر
أطرق يشتاق العدا كالقطا الكدرى إذ آنس بالصقر
بددتهم أيدى سبا فغدوا كالحمر الملقاة للجـــرر
وأنزل الله تعالى عليك بالنصر فاسجد سجدة الشكر
وسوف بعد النصر يحبوك بالفتح وما تهوى من الأمر
يارب عجل ببلوغ المنى لنا بسر المصطفى الطهر
صلى عليه الله والآل ما سرى نسيم أو شدا قمرى
آمين آمين وأصحابه أهل التقى المبرور والبر
واعذر فذا تعويدها قلتها مرتجلا لم تك عن فكر
أنتجها فرط سرور فان ركت مبانيها فذا عذرى
واسلم وحصنك من شر ما تحذر بالآيات والذكر

* * *

وله رحمه الله تعالى يهنىء الأمير أحمد بقدوم شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٠٤ هـ :

هذا المحرم قادما مسروراً وافاك قدام الفتوح بشيرا
يا أيها الملك الذى تحكى لنا أفواه شمس النهار سفورا
شهر المحرم قد أتاك مبشراً طلق المحيا قد تلألأ نورا
وافى لسان الحال تعلن أنه لك صاب أياماً وصاب شهورا
ياأحمد بن محمد دم ناعماً فى خفض عيش دائماً مسرورا
دم ناعماً فى خفض ملك ثابت الأركان يحكى فى الثبات ثبيرا

بل شرعة الإسلام قام عمودها ... من بعد أن كادت تروم دثورا
أنت الكريم بن الكريم أرومة ... من رام شأو علاك عاد حسيرا
أنت الفدا وابن الفدا وأخو الفدا ... لولاك ما كان الفدا مذكورا
من رام عد خلال مجدك عادعن ... إدراك ذاك مقهقراً مقهورا
الله أكبر هل تعد الرمل أم ... هل يقتدى قطر الحيا محصورا
ما أعجز المداح إن راموا السما ... عن حصرهم لعلا علاك قصورا
لاطيب للدنيا إذا لم أجتلى ... وجهاً على قمر التمام منيرا
إن غاب غاب قرار عيني دائما ... وإذا دنا مني أعيش قريرا
إنسان هذا الناس أنت ولم يدع ... لسواك إلا الشكل والتصويرا
ياسائلي عن أحمد زره تجد ... مالو سمعت حسبت ذلك زورا
عرج به تنتظر إلى ملك سما ... شأواً وملكا لايرام كبيرا
وانزل بساحته تنل ماتبتغي ... عفواً وتلقى روضة وغديرا
وتجده غيثاً باللهى متفخراً ... ذهباً وليثاً في النزال هصورا
مولاي دم لازال فخرك مشرقا ... بسناك يزهو منبراً وسريرا
ذنبي لطول البعد عنك عقابه ... فيه فيكفي بذاك سعيرا
قسما بمن شق الجمال وصاغه ... ليذيب أكباداً به وصدورا
وبفالق الإصباح عن غرر زهت ... حسناً ويغطش شعرها ديجورا
وذوائباً منها القلوب ذوائب ... لما عشين أهلة وبدورا
وبمن أدار الحاجبين مقوساً ... ومقدراً نونيهما تقديرا
نونان قد خطا بنور أسود ... عجبي متى كان الظلام منيرا
وبمن سقى بالفيح سود لواحظ ... يزددك فتكاً إذ يزدن فتورا
ترنو بهن خريدة كالحور من ... غرف الجنان سفرن عيناً حورا
وبمن سقى روض الخدود مفجراً ... ماء الشباب نجده تفجيرا
فرنا سنا واهتز حسناً مبدعا ... بادى السنا يحكي الربيع ثغورا
وبصانع سود العقيق لصوغه ... تلك الشفاه وزانها تصويرا

يفتر عن روض نضيد مدمعى ⠀⠀ أضحى على منظومه منشورا

يجرى عليه سلسبيل ختمه ⠀⠀ مسك وكان مزاجه كافورا

وسرى به نفس فرق وخمرة ⠀⠀ يعوده فيه ففاح عبيرا

يفتر عنه كوميض تألقاً ⠀⠀ قمر به عقلى غدا مقهورا

نصل لغزاله فوق جيد غزاله ⠀⠀ ورنا بعين جذا الصريم عزيرا

ويمن ثنا بصا لصبا عطف حلى ⠀⠀ غصناً على غصن يميل نضيرا

يمشى للحسن روحانية ⠀⠀ يعنو لمعناها الحجا مقهورا

قسماً لعمرى لم يخامر بره ⠀⠀ حنث وحلفى لم يزل ومبررا

إنى إليك لشيق أنا لم أزل ⠀⠀ من طول بعدك مكمداً محسورا

لكن هى الأقدار ما لمصابها ⠀⠀ رد ومن ذا يدرأ المقدورا

طال البعاد وطار نومى لوعة ⠀⠀ واشتاق قلبى ملكى المنصورا

عام تقضى ما التجأت بنوره ⠀⠀ أرأيت مثلى فى الأنام صبورا

ياذا المعالى إن أتحت لشملنا ⠀⠀ جمعاً تجدنى حامداً وشكورا

فاجمع قريباً شملنا فى نعمة ⠀⠀ وسلامة ولقد سألت قديرا

واحرس محياه الجميل وحيـــه ⠀⠀ بتحية تحكى العبور عبورا

امنن واشرح باللقاء صدورنا ⠀⠀ ولنا فيس فى الدنو أموزا

مولاى دام لك الزمان مملكا ⠀⠀ وعدو مجدك خائفاً مذعورا

وكفاك غائلة العدو بنصره ⠀⠀ وكفى بربك كافياً ونصيرا

واستر عليها أسطرا من شيق ⠀⠀ أضحى لبعدك صدره مصدورا

واعذر أخاك إذا أتاك نظامه ⠀⠀ كعباءة شلت وكنت خبيرا

فالجسم واه والقريحة قد خبت ⠀⠀ والقلب راح بهمه محسورا

وختام قولى كابتداء براعة ⠀⠀ هذا المحرم فارحاً مسرورا

* * *

وقال رحمه الله تعالى متغزلا ويمدح سيدى عز الإسلام والمسلمين محمد بن شمس الدين ووجه بها اليه وهو فى جبل بنى حجاج شطب متوجهاً لحصار السودة وقتال الإمام الحسن بن على المؤيدى معيناً لسيدى جمال الدين على يحيى بن المطهر بن أمير المؤمنين ، وقد ذكرت فى هذا الديوان طرفا من خبر الإمام الحسن المذكور فينظر فى محله هناك :

قمر أهل على الغصون من البكور ... مرحاً ترنح فى ذرى كافور
أجرى الشباب الغض فى وجناته ... ماء وناراً فى صدور زهور
يفتر أثناء العتاب فيزدرى ... باللؤلؤ المنظوم والمنثور
وسنان أحور ما تراءى حسنه ... إلا ليعلم كيف حسن النور
ثمل القوام معربد اللحظات ما ... لثمت مراشفه كؤوس مدير
يجلو على جيد الغزال غزالة ... ويدير عينى شادن مذعور
وإذا رنا فالسحر رائد طرفه ... أدركت فعل السحر بالمسحور
ليس الجمال ملوناً تحبيره ... بغرائب التلوين والتحبير
نور الجمال ملون فى حسنه ... تقدير ذا صنع وصنع قدير
فالأرجوان بخده وشفاته ... يجري دماً دمع لشجى المهجور
وسواد عينيه وصبح جبينه ... ذهبا بحسن الصبح والديجور
ويروح بالبلج العقول فينثنى ... وهواه منقوش بكل ضمير
نور سواد الحاجبين طياقة ... سناه راعاً فيه كل نظير
سواها على عينى غزال كحلا ... بالغنج والأحلام والتفتير
مقل بها مزج البياض بحمرة ... فتضاعفت فتن العيون الحور
متبسم عن لؤلؤ يزرى عقو ... د الجرر فوق ترائب ونحور
يبدى التبسم عن عقيق شفاته ... عن سمط ياقوت على بللور
قمر تجلى لى لحين علقته ... ولى وعاد بكلة وستور
أهوى بروحى لواصاف عره ... الواشى فأمسى والجمال سميرى

من لى به والربع لم يبرح به   لولا مراقبتى لعين غيور

يحمى زيارته كما يحمى فناء الملــك بأس الناصر المنصور

ملك له تعنو الملوك إذا بدا   فى أوج سرج أو سماء سرير

فتراهم خضعاً لديه كأنما الأ   عناق بالا طراق تحت طيور

هابوه لا لغضاضة بل أذ عنوا   لـكمال منقطع القرين خطير

ملء الطلاس وملء سرج سبوحه   بأساً وملء نواظر وصدور

يغشى الوغى طلق المحيا حيث لا   نجوى بغير تحمحم وزئير

وإذا الوطيس له تجهم زاره   طلقا وقابل وجهه بسفور

إن أحجم الأذمار فاهتف باسمه   يهتف بمقتحم الهياج هصور

أسداً بدت بلين تقبس جذوة   من عينه صعب المراس حسور

يصلى العدو لظى الظهيرة خوفه   ووليه فى روضة وغدير

سل عن حماسته قطاة طمرة   أو متن مطرد الكعاب طرير

فعلى الخبير سقطت إن ساءلتها   عنها ولا ينبئك مثل خبير

ملك تطلع للعيون كأنه   ملك تلفع فى غلالة نور

لله فيه سريرة مكنونة   وعناية وضحت لـكل بصير

وأناله التوفيق أن يلوى إلى   شورى غروراً أو نصيح غرير

دحضت أقوام زلازل فتنة   حزماً قلبت بطونها لظهور

وكأنه فيها لفرط تثبت   كبقا شمام أو سراة شبير

يجرى على غلوائه متثبتاً   فى الأمر ما استهواه شور مشير

والألمعى يريه نور ذكائه   ماغاب عنه كشاهد منظور

بسنا البصيرة كنت تبصر دوننا   بعداً بعقبى الخطب أى بصير

فهداك أعمال البصيرة دون من   يرنو بطرف خاسىء وخسير

أجهز أخى على عدوك لا تعج   عنه إذا ماطار كل مطير

سر خلفه إن عاد واصعد إن رقا   صعداً وحلق إن ثوى فى طور

لاترجعوا إلا بمهجة روحه ... وإذا عفوت ففى وثاق أسير
وإذا أبيت فانه الداء الذى ... يزجيه غرآ وأخو تغرير
فالمرء قد خبر الرعاع تلبساً ... باسم الأمان وكان جد ختور
وسينبرى لك أن يقله بمثلها ... ويعود منصلتاً بقوم بور
مولاى هذا النصر هبت ريحه ... بنسيم فتح ترتجيه كبير
النصر فاح أريجه فتلقه ... بالحمد والتسبيح والتكبير
فلسوف تملؤها أماناً أو ترى ... ذئب الفلا يحنو على اليعفور
ناهيك من فتح مبين هزنى ... طرباً وحتف للعدو مبير
فاسجد لربك واقترب شكراً فقد ... ضمن المزيد لشكر كل شكور
وإليكها عذراء بنت قريحة ... جلت عن المنظوم والمنثور
لولا السرور أثار عارضتى لما ... عرضت لتحبير كنسج حبير
مولاى دونكها هدية نازح ... هزته لوعة شوقه المسجور
واعذر أخاك ولاتسل عن شوقه ... فتسمه خطبا ليس بالمقدور
إن الحروف ظروفها لم تتسع ... من كنه أشواقى لعشر عشير
شوق لو ان البحر جاد برشحه ... لعدا سراباً أو حميم سعير
مابدعة شوقى لواضح طلعة ... سفرت سفور أهلة وبدور
كالراح لطفاً والأقاح طلاقة ... وتفوق توم اللؤلؤ المسحور
وفكاهة من سحر بابل سحرها ... للب مادا ناه سحر سحور
أهفوا لوردى ماءها فيذودنى ... علبى بغب موارد وصدور
ولسوف تنجاب الغيابة عاجلا ... عنا ويعلو قدح كل صبور
واسلم وعش ماشئت فيما شئت ما ... دام الصبا فى غبطة وسرور
وسلام ربك لاأغبك ما شدت ... ورق الربا بترنم وهدير

سبحان المانح لقد أمكن الله هذا الإنسان من تذليل صعاب البيان حتى سبك المدح فى قالب النسيب وأسلوب النسيب فلله دره ما أوقع فكره وأجزل قريحته وأحسن بديهته .

وقال أيضاً عفى الله عنه : -

أرقت فأيقظت لى صاحباً فقلت تعال تعانى الحذر
فسامرنى ساعة ثم قال ثم إننا قد مللنا السمر
أرقت فارق لى صاحبى ورق لما بى نسيم السحر
ونام فسامرت زهر النجوم وكيف ينام قتيل الحور
وكيف أنام وقلبى المشوق حليف الغرام قسيم الفكر
وقد طبع الحب فى مهجتى قوام القضيب ووجه القمر

وله رضى الله عنه : -

بأبى روضة من الحسن من بعض جناها الشقيق والجلنار
يدعى الورد لون خديه ظلماً وهو من ورد حسنه مستعار
أدعى كاذباً فعذب بالنار وأودت بحسنه العصار
فبكى نادماً وأهدى إليه دمعه فيه غرقة المعطار
الطف الورد عذره بعث الدم مع له بالشذا كذا الإعتذار
فتلقاه حسنه بقبول حسن منه كل صب يغار
ساطه بالزناد مندوباً لعنـــبر كف كأنه الجلنار
فتراه به يضمخ جسما من شذا عرفه الأنام تغار
ليتنى طينة فأدنوا إلى جسم نظير يغار منه النظار
أتمنى وفى الأمانى ارتياح الفتى قلبه هوى مستطار

* * *

وقال رحمه الله من قصيدة أولها : -

قلت وقد مر بنا باسماً ليس مليح الثغر إلا الصغار
ممنصق منطق أعطافه أف لمن يعشق ذات السوار
وآه من أسى العذار الذى دارت لى الفتنة لما استدار

* * *

وله عفى الله عنه فى التورية ومن خطه نقلت :

ناديت إذ مر بنا لابساً	لامته أيها الورى غره
لا غرو أن أصحب لى صارماً	كذلك الأقمار فى النثره

قال رأيت تحت هذين البيتين المتقدمين بخط سيدى محمد رحمه الله ما لفظه التورية فى البيت الآخر فى قوله صارماً وقوله فى النثرة لهما معنيان بعيد وقريب لأن الصارم السيف وهو المعنى القريب والصارم القاطع لحبل الوصال وهو المراد وكذلك النثرة هو اسم الدرع وهو معناه البعيد واسم لمنزلة من منازل القمر وهو القريب وأراد البعيد وهو الدرع وهذه الآخرة تورية مرشحة لذكر ملائم للقمر وهو الحلول فى منزلة النثرة وفيه استعارة مرشحة أيضاً لأنه شبه حبيبه بالقمر وطوى ذكرا لمشبه به الذى هو المستعاروهو القمر وأثبت له لازما من لوازم القمر وهو الحلول فى منزلة النثرة وفيه تلميح وهو الإشارة إلى مايذكر أهل الفلك من أنه إذا دخل القمر منزلة النثرة صلح لأعمال التفريق بقوله لا غرو وأن أصحب لى صارماً أى قاطعاً أى مفارقاً فهذا رسم القمر وعادته إذا دخل هذه المنزلة واقترن بها صير طبيعية التفريق . انتهى .

* * *

وقال أيضاً رحمه الله تعالى وغفر له :

يا ليلة حلت عقود صبرى	كأنها فى الطول يوم الحشر
أبيت فيها من طلوع الفجر	سامرت فيها أنجماً لا تسرى
أمسيت فيها حائراً فى أمرى	منتهب اللب قسيم الفكر
سكران قد كدت أبث سرى	قديم عهد بكؤوس الخمر
وإنما من الغرام سكرى	أسكرنى عشق شقيق البدر
شويدن تكحل بسحر	معتدل القد هضيم الخصر
حنا على الخمر حنا صدرى	تراه يدرى ذاك ليت شعرى

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

يا قمراً دارت له هالة	حمراء من جهل دعوها خمار
خدك ماسورة حجلة	وتشب فيه النار فى جلنار
ماء الصبا مازح نار الحيا	فى الخد فازداد سناً واستنار
فتاره تلهب فى مائه	وماؤه مطرد فوق نار
لله ما أحسنها زينة	فى مثلها يحسن خلع العذار

* * *

وقال رضى الله عنه :

عذرونى وعنفونى مراراً	ذاك لو كان فى يدى الخيارا
أنا عنهم فى سكرة والمحبون	سكارى وما هم بسكارى
عنفونى على الخلاعة فى الحب	ولا غرو إن خلعت العذارا
كيف لا أخلع العذار وغصنى	ناعم عطفه يزيد اخضرارا
وشبابى معشق للغوانى	وعذارى معذر للعذارى
تشتهى الخود أن أجل جلالها	وأنحى خلخالها والسوارا
وتمنى فى العين لو حباتنى	من عيون ضنى عليها غيارا
ودعتى سيراً بشعرى فتذرى	رحمة لى مدامعاً تتجارى
تشتكى حرقة الهوى خفاء	من رقيبى قالت ولم تتدارى
لا ترد المصونة الحسن كفى	عن مزار أروم منها اعتذارا
علقت بى لما رأتنى عفيفاً	طاهر الذيل حين نلت المزارا
إن حللت الخمار منها اشتياقاً	منع الصون أن أحل الإزارا
ولقد كنت إن هممت إليها	من غرام وما وجدت اصطبارا
أتروى برشف ثغر برود	ما زجت ريقه السلاف العقارا
هكذا نيلها إذا نولتنى	لا وصال يجرى عاراً ونارا

* * *

وقال رضى الله عنه :

يا راقد الليل لم تشعر لمن سهرا   أسهرت عينى فعينى لم تذق كرى
ينام عنى وأجفانى مؤرقة   عبراء لأمرها نوم ولا عبرا
سلبت عقلى وأودعت الهوى كبدى
يا آسرى وملكت السمع والبصرا
يعتادنى منك ذكر كلما هجعت   عنى العيون ومل السامر السمرا
يدنى لى الوهم حسناً منك أعشقه   حتى أكاد أناجيه إذا خطرا
فأنثنى واضعاً كفاً على كبدى
جرى وكفاً يكف الدمع حين جرى
وأرفع الكف أشكو ما أكابده   أقول أنت بحالى يا عليم ترى
أشكو إذا جن بى ليل ولى مقل   تفيض دمعاً وقلباً ذاق ما شعرا
لا آخذ الله من أهوى بجفوته   ولا ملا مثل قلبى قلبه شررا
ولا بناه الهوى وجداً ولا اكتحلت
عيناه مثل عيونى فى الهوى سهرا
رق النسيم لتبريح الصبابة لى   لما اثنى ذيله من أدمعى خضرا
والبرق شق جيوب السحب من كمد
والرعد حن وأبكى دمعى المطرا
وآنستنى ورق بالحمى فشدت   من رحمتى وأمالت غصنها النظرا
يا صاحبى إن لى حبا أكابده   أخفيه من نسيم الريح حين سرى
إن كنت تضمن لى ألا تبوح به
سمعت من سرى المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقنى   من لحظه بسهام راشها وبرا
ورمانى الرمية الأولى فقلت له   عمداً رمانى وأصمانى وما شعرا
لحين والى رمى السهام ثانية   بكيت نفسى واستبكيت من حضرا
بكيت نفسى لعلمى أن مقلته   لا بد تقتلنى ظلماً وسوف ترى

فمنع الوصل محبوب الجمال فلو يزوره الصب فى طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد إذا سنحت تهدى لمغناه من أكنافه خبرا
ألق الهوى وصلا إلى كبدى منزلا فقر إلى عشقه صورا
ربيب ملك كأن الله صدره ملكا وخيره دون الورى الصدرا
فلو رأى يوسف الصديق طلعته لقال سبحان ربى ليس ذا بشرا
أهواه نشوان من خمر الصبا ثملا معربداً لم يذق خمراً ولا سكرا
بحسن كل ملاك ينحنى أسفاً وكل بدر يحيى وجهه سترا
أغن يكسر جفنيه على حور يذيب نفسى ونفسى تعشق الحورا
إذا بدا احمر وجه الشمس من خجل أو انثنى راح قلب الغصن منكسرا
والنرجس الغض غض الجفن حين رنا
واحمر ورد الربا من خده خفرا
أقبل الدر من عشق لمبسمه لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أدنى لى البانة الغنا إلى كبدى لما حكت قده الميال إن خطرا
قد راح معنى نسبي فيه مبتكرا لما غدا فيه معنى الحسن مبتكرا
مهفهف الخصر لا يطفى لظى كبدى إلا ارتشاف لماه العيب العطرا
ذكرته حين فاحت لى مبعثرة ريح الصبا وسرا لى عرفه سحرا
فرق قلبى فاضحى مثل عين شجى أبدى الهوى دمعها شجوا وما قطرا
يا أيها القمر السارى إذا نظرت إليك عيناه واستحلى بك السمرا
أعلمه يا بدر قل مضناك أودعنى اهدى إليك سلاماً طيباً عطرا
يمسى سميرى وتبكينى صبابته شوق إليك ويرعى الأنجم الزهرا
عسى أخوك إذا أخبرته خبرى يرثى لحالى لحالى شجو من نظرا

* * *

وله فى كتاب إلى سيدى صارم الملة والدين ابراهيم بن المطهر حفظه الله تعالى :

ذكرك معقود به سرى حكم القلب على أسرى
إن عن لى ذكرك طاس الحجى كأنه ضرب من السحر

* * *

وله رحمه الله :

رب يسر لى أمرى واشرح اللهم صدرى
وأغثنى وافرج الغم الذى أنقض ظهرى
كن نصيرى أنت وارفع رب فى الأكوان ذكرى

* * *

قال وكنت عند سيدى محمد بن عبد الله بن الإمام فى بعض الأيام وعنده سيدى السيد المقام الأجل الأكمل فخر الدين عبد الله بن أحمد بن شمس الدين بن أمير المؤمنين حفظه الله فتذاكرا من أحوال على يحيى بن المطهر وغفلته عن حراسة الملك وإهماله له وأفضى بينهما الحديث إلى أخلاقه المقنعة وخلفه بما وعد وإلى انصراف قلبه وعدم صفاه لصافية . فقال سيدى محمد رحمه الله تعالى قد نظمت فى أخلاقه أبياتا وأنشده وأنا مصيخ إليها سمعى ، ثم إنى بعد ذلك نقلتها وهى :

وصديق صفاته لمصافيه على كل حالة تتغير
فكأنما استحالة الحال منه إن صفا دون لمحه وتكدر
ثوب خز سداه أحمر واللحمة خضرا فهو أحمر أخضر
فلذا جنة ونار دعوه إذ غدا لونه بلونين يظهر
فهو يحمر حين يخضر فى الحال سريعاً وقد يمال فيصفر
هكذا حاله وحال مصافيه وإن عاتبوه يوماً تنمر

حدثنى سيدى محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين أن على يحيى أراد يستميله إليه وينقطع عنده وينقل إلى ثلا بجميع أولاده ويقطعه إقطاعات ويقرر له سيارات فايضة . قال فأجبت عليه بالثابت وقلت له لا أهيا مما وضع لى فى ذلك حضك ورسمك ليكون عليك شاهدا فوضع فى ذلك رسمه قال سيدى محمد رحمه الله ولما صبح الأمر ورمت منه ما وضعه لى اختلف ولم يتم مما قرره شىء وكان يستوحش منى وينقبض وهو الذى أراد هذا الأمر وطلبه ولم يكن لى فى ذلك مرام أقول هذا فقال لا يليق يا أهل الأمر ولا يحسن لا سيما ممن تصدر فى مجالس الرئاسة وبرز فى دست المملكة وكان على يحيى سامحه الله على ما ذكره سيدى محمد فى هذه الأبيات وكان مدة قعوده

فى الخلافة مشغولا باللذات وسماع الألحان من الجوارى الحسان ، وكان يقطع يومه فى صناعات الحلوى وتركيب الند وتدبير الطبائخ الملونة لا يفكر فى زوال نعمة وحلول نقمة ولا يراقب مكائد الأعداء ولا يحاذر لما يورد الردى وكان ذوو الحاجات يتسكعون ببابه لا يقضى لهم أرب ولا ينجح لهم مطلب ولا يسمع لهم شكية وأرباب الدولة يملهم القعود فى باب داره وهو لا يؤذن لهم فلم يزل حالهم له على ما شرحت حتى سلب ثوب الرئاسة وخلع حلة المملكة ، وأصابته تلك المنكبة الشائع ذكرها فى الأنام الباقى على مر الأيام نسأل الله حسن الخاتمة .

* * *

وله رحمه الله فى مدح الوزراء :

لا تدلن إن حباك الأمير ... بوداد إذا قلاك الوزير
وإذا ودك الوزير فعربد ... فى أمان ولا يهمك الأمير

* * *

وله رحمه الله فى الأمير شمس الدين أحمد بن محمد بن شمس الدين :

شكرى لما أوليت من برى ... شكر الرياض الوابل القطر
فى كل وقت منك نافلة ... تحكى الغمام بواسم الزهر
أوليتنى حتى خجلت ولم ... أقدر أقوم بواجب الشكر
البحر أنت بكل آونة ... ترمى بحصى المرجان والدر
أنت الغمام الجون لو هطلت ... وطف الغمام بخالص التبر
واخجلتى مدحى يقصر عن ... شكرى فيا واخجلتى عذرى

* * *

وله رحمه الله ونقلت من خطه فى التورية : —

شربت منه وردة شمها ... وقال طابت فمن المشترى
فقلت ما أسعدها ساعة ... قارن فيها القمر المشترى

المشترى أحد السبعة الأفلاك وهو السعد الأكبر وإذا قارنت القمر كان ذلك اليوم من أسعد الأيام يختار فيه الاختيارات الصالحة والأعمال كعقد الولايات والسفر والبيع والشراء والتزويج والنقل وكل أمر يراد إصلاحه .

وله رحمه الله وفيه الاقتباس :

تعشق أخى وإياك أن تطع فى الهوى آثماً أو كفورا
كفى العشق من شرف إنه يعد نعيما وملكاً كبيرا
ألم تر ريحان روح الجنان غدا منهما مشرقاً مستنيرا

قد أراد سيدى محمد بقوله يعد نعيما وملكاً كبيراً معنيين يبين الأول أن العشق يلتذ به العاشق ويلطف طبعه ويكرم ويحسن شمائله والمعنى الآخر أنك إذا حسبت عدد حروف العشق بالعدد الهنـــدى وجدت عددها كعدد الحروف نعيما وملكاً كبيراً .

* * *

وله رضوان الله عليه هذه الأبيات ولها خبر سيذكر عقب الأبيات :

جارية أحسن من ستها وستها يخجل منها القمر
إذا رأتها مقلتى قطبت وأتبعت ملواتها بالنظر
أى كف عنى نظرا لو درت ستى به جاءت بإحدى الكبر

حدثنى سيدى محمد رحمه الله أنه شرى جارية حبشية جميلة الصورة كاملة الخلق ذات حسن بديع قال فلما رأتها عين زوجتى داخلها ما يداخل النساء من الغيرة فصدتنى عن الاتصال بها ولازمت على المراقبة ولم أطق أن أخلو بها مع أن نيران أشواق إلى لقائها متزايدة مستعرة واقدة ولم يسعنى غير تمليكها زوجتى وكنت إذا كررت إلى الجارية لحظتها نظارتنى شذرا وقطبت فى وجهى وكل ذلك خوفاً من سيدتها ومحاذرة فقلت فى ذلك الأبيات هذه المتقدمة . ولما اشتد ولعى بها نظمت فيها أبياتاً نونية ثم إنه أنشد لى الأبيات وقد رقمت فى هذا الديوان فى قافية النون أولها يا لها روضة حسن أحسن » .

* * *

وله رحمه الله وفيه التورية ومن خطه نقلت :

قلت إذا قالوا زبيد جنة عن خلافى ولهم أعتذر
كيف أهواها وما زال بها شربى كدر وعيشى كدر

الكد كون يجعل فيه الماء فى زبيد والكدر طعام يصنع فى زبيد وقد أشار إلى الكد وهو النصب وكذلك الكدر وكان دخول سيدى محمد رحمه الله إلى زبيد صحبة والده عبد الله بن أمير المؤمنين يوم حج إلى بيت الله العتيق وذلك فى دولة الخليفة الملك الناصر المطهر بن الإمام وجرى السيد محمد فى حجة مكته من قبل المحبة أذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

* * *

وله رحمه الله فى الأمير أحمد بن محمد رحمه الله تعالى وكان له من الأمير أحمد مرتب قات وفيه نوع يقال له الطارى فكان له من ساير القات ثلاث ربط ومن الطارى ربطة واحدة وهو من خيار القات وأحسنه فانقطعت عنه ربطة الطارى وكان رحمه الله شديد الولع بالقات لا يطيب له عيش ولا تلذ له حضرة حتى يعاين القات وإذا حاضر إنساناً فالروضات الرائعة والحدائق الفائقة فلما انقطعت عنه الربطة المذكورة نظم هذه الأبيات وفيها لزوم مالا يلزم :

يا خير من جال على سابح	وجال فى الروع بخطار
يا بهساً يمشى إلى قرنه	يوم اللقا مشيـــة خطار
يا ملكاً صيذ علاه غدا	ملء أقاليم وأقطار
يا من سرى رياه كريا الر	وض يسرى غب أمطار
كان من الطارى له ربطة	يلحق بالأول والطارى
فى حلة من ورق الموت إن	الله صفحها بأسطـــار
يبعث لى أكلى لها نشوة	أحسن من نشوة مسطار
بديعة الحسن إذا صائم	عاينهـــا هم بإفطـــار
أكاد ألقاها إذا ما أتت	بالزمر والمزهر والطار
طارقة الحسن لم أدر ما	طرأ عليها اليوم من طار
لو كنت أدرى مالها كنت أفد	يهـا بلك أو بقنطار
وبالثلاث الباقيات التى	حجماً حكت منسف بيطار
كانت بطاناً فهى اليوم من	خمصتها أعشار أسطار
شطارة القاطف أودت بها	لحدبها من قطف شطار

فيحا لى فهى ونظارة تصلح أن تهدى لزنطار
سيحون جدواك فدى حاتم ليس لديه غير تقطار
مولاى أفديك بكل الورى من خامل أو رب اخطار
أرجوك أن تنظر فى شأنها وقيت من خوف وأخطار
واسلم سلام طيب نشره إليك يهدى مسك أعطار
عليك ما فاح شذا روضة غب سكوب المزن مطار

* * *

وأنشد لى سيدى الصنو الحسين بن عبدالله بن محمد بن حمزة الحسين هذه الأبيات لسيد عز الملة والدين محمد بن عبدالله بن أمير المؤمنين رحمه الله فى الوسيلة وهى : -

يارسول الله غوثاً إننى هفوتى عظماً وزلاتى كبر
ليس إلا خير خلق الله لى شافع إن نالنى صرف القدر
فنجاة الخاتم الماحى الذى قلبه مهبط آيات السور
فرج اللهم كربى كله واكفنى ماأنا منه فى خطر
واعف عنى واقلنى عثرتى واغفر الذنب إذ الذنب عمر

حدثنى سيدى السيد المذكور أن سيدى محمد رحمه الله نظم هذه الوسيلة التى منها هذه الأبيات وهو مهموم القلب حائر الفكر مشتت اللب وذلك أيام ظهور الإمام الحسن بن على المؤيدى وحربه لأولاد الخليفة الملك الناصر المطهر بن الإمام وكان سيدى محمد شديد الخوف عليهم من أن يضام سلطانهم أو يهضم ملكهم ولسيدى الحسين المذكور اختلاط بسيدى محمد واختصاص تام وقد روى شىء من شعره وأخباره و نبذة من مطرف أسماره فإنه كان جليساً سميراً وبأحواله عليماً خبيراً .

* * *

وله يهنىء الأمير الأكرم الأنخم شمس الخلافة أحمد بن شمس الدين بلزم السيد عامر بن على عم الإمام القاسم وكان من خبره أنه لما فتح الأمير أحمد بلاده تحت طاعته عاد السيد عامر المذكور إلى الحيمة ولم يبرح يفسد القبائل ويكاتب أهل جبل تيس بالخفية وكذلك سائر البلاد الغربية وجرت بينهم مواطأة على أنه إذا طلع إلى

جبل تيس أظهر الخلاف واتفق فى هذه الأيام أن الحج أحمد الأسدى أحد أعوان الإمام القاسم جرى بينه وبين الأروام قتال جرت فى جهات بلاد سنحان فى مكان يقال له وادى الفروات كانت الدائرة فيه على الأروام قتل منهم فى المعركة أربعمائة ولم ينج منهم إلا القليل وذلك فى يوم ثانى شهر جمادى الآخر سنة ١٠٠٨ وكانت واقعة فوق قلب السيد عامر على طلوع جبل تيس ونحوه لطلوعه ووصل إلى محل فى جبل تيس يقال له بنى حبيش ووجه العساكر الذين صحبوه من أهل الحيمة وغيرهم إلى ردمان بنى أسعد وجرى بينهم أصحاب الأمير أحمد حروب فى درمان المذكور وكانت الدائرة بأصحاب السيد عامر فى تلك الحروب وتقدم السيدة عامر فى نفر قليـــل إلى عزان بنى حبش من أعمال بنى حبش وتسبب تقدمه إلى هـــذه القرية يخاطب رتبة الأمير أحمد فى قلعة مقابلة لهذه القرية قسما لكلمة الزواعية من أعمال بنى هيم من جبل تيس فكتب قائد الرتبة النقيب سنبل على إلى عند الأمير أحمد يخبره بتقدم السيد عامر والنفر الذى معه وإنه فى قلة فلما وقف على الكتاب واجه إليه سرية من عساكره مقدمتها الشيخ عبد الله بن صالح الرواس والنقيب ياقوت فائق ووجه أيضاً الرتبة التى لديه من عساكر الترك إلى ردمان لمقاتلة أصحاب السيد عامر ولما وصل للشيخ عبد الله الرواس ومن معه هجموا على السيد عامر فلما خالطوا قدام الذهاب وانسل منفرد فدلت عليه امرأة من نساء القبائل وقد تفرقت رفقته لم يسع إلا بهجوم العساكر الكوكبانية فرام التخلص فلما يطق وقبضوه أسيراً ولم يشعرهم أصحابه بأن قد صار ملزوماً فى يد أصحاب الأمير أحمد حتى دعوا إليهم وأعلموهم بذلك فلما تيقنوا أخذه فشلوا وأخذهم الرعب وولوا منهزمين فأخذتهم السيوف وقتلوا قتلا ذريعاً وتردوا من الشواهق وكانت ملحمة عظيمة وقتل من أهل الحيمة خلق كثير وعادت عساكر الأمير أحمد بالسيد عامر ومن معه من الأسرى والرؤوس والسلب إلى همزته وهو مقيم فى الطويلة لأن الأمير أحمد كان قد توجه إليها لما بلغه طلوع السيد عامر جبل بنى حبش ولما وصلوا به ومثل بين يديه عنفه ولامه على سوء معاملته له وذكر له الذين قتلوا من أهله فى الحروب التى جرت بينهم وعاد الأمير أحمد إلى كوكبان والسيد عامر صحبته مركباً على جمل ولما وصل حصن كوكبان طافوا به على ذلك الجمل وهو مكشوف الرأس ثم وجه به إلى حضرة الباشا سنان وكان تلك الأيام

فى بلاد خمر من الظاهر ولما وصلوا به إلى مقامه ومثل بين يديه أمر بحفظه وقتل من أصحابه الأسرى فقتلوا بأسرهم وأمر بسلخ جلدى اثنين منهما كانا متصرفين للسيد عامر واستبقى السيد عامر أياماً يسيرة فوصل إليه من الوزير حسن باشا مسطور يأمره فيه بقتل السيد عامر وأن يبعث بجلده إلى صنعاء فلما وصله الكتاب أخرج السيد عامر من محبسه وأركبه على جمل وطيف به فى المحطة جميعها ثم أنزل وسلخ بعد ذلك جلده وهو حى وطرح شلوه وقبر بعد يومين ثم وجه بالجلود والرؤوس إلى صنعاء وكان أسر السيد المذكور وقتله فى شهر جمادى الآخر سنة ١٠٠٨هـ، ودخل بجلده إلى صنعاء، فى العشر الأول من رجب من السنة المذكورة رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه وإيانا عذاب القبر والنار : وهذه القصيدة الموعود بها :—

أودى بحمد الله عامر	أم الخبائث والكبائر
أم الخبائث والخنا	وأخو المفاسد والمناكر
أودى به إحسان أحمـ	ـد ذى العلا شمس المفاخر
أودى به كفرانه	نعماك فالعن كل كافر
ياليت هيج جيشه	فى ظل مشتبك الشواجر
يسمو على أعدائه	بأسود معترك مساعر
فليطمهم طماً ببحر	وغى تلاطم بالعساكر
فكأنه النوبى شق	البحر بالسفن المواخر
هل كنت موسى إذ أتى	جيش العدا كالبحر زاخر
وعصاه سيفك أبلت	ماكان ألقى كل ساحر
دمرت جمعهم وعدت	مؤيداً بالخصم ظافر
وأخذت عامر موثقاً	فى الغل والزنجير حاسر
وكذا الهزبر إذا عدا	فى خيه طمعت حضاجر
يهنيك ياشمس الهدى	نصر كوجه الشمس سافر
يا أحمد بن محمد	يابن الجحاجحة الأكابر
يامن إذا عد الكرام	على أسمه غفرت خناجر

لازلت ترفع من معا ... لى آل يحيى كل داثر
اسجد لربك واقترب ... شكراً تفز بمزيد شاكر
دم فى ظلال الملك ما ... زهرت بديجور زواهر
مادام فينا وجهك الو ... ضاح نور سماه باهر
فالعيش صفو والزمان ... مساعد واليمن ظاهر
مادمت دام فخارنا ... وشدا لنا بالسعد طائر
وإليك أشكو البعد عنك ... وإن شوقى بها مساعر
فاصبح إلى شكوى النوى ... من شاكر نعماك ذاكر
جمع الإله بأحمد ... شمل الحمى شاك وشاكر
وعليه بعد محمد ... والآل عمار المنائر
روح وريحان من الصـ ... ـلوات والتسليم غامر
مانحت ريح الصبا ... فى الروض أغصان نواضر

* * *

وقال أيضاً متغزلا : —

ياليلة جاءت على قدر ... ما أنت إلا ليلة القدر
رقت ورق بها العتاب فخلت ... اللفظ منا دمعنا يجرى
أمسيت أعشق والصباح بها ... جزلان حتى مطلع الفجر
أمست تعللنى بمرشفها ... ورضابها زهراء كالبدر
وتمازجت أرواحنا شغفاً ... مثل امتزاج الماء بالخمر
وذنب إلى كبد أضرابها ... برح الغرام ولوعة الهجر
نمنا بها متعانقين كما ... شاء الهوى نحراً إلى نحر
ورفعت فضل قناعهما ... فإذ اقمر بديجور من الشعر
فتسورت وجناتها خجلا ... ودنت ليستر وجهها صدرى
فذهلت عن كل الوجود وعن ... نفسى وكدت أبوح بالسر
وغدا المقام ينور إذ طلع البـ ... ـدر التمام وبرجه حجرى
فمزجت كأسى من لماء ومن ... عينيه بالسلسال والشجر
وسكرت من فيه ومن يده ... بسلامة الأكوار والثغر

قافية السين المهملة

نقلت من خط يده الكريمة وسيلة إلى الله جل جلاله وتعالى سلطانه : —

لا تكلنى ياذا الجلال إلى نفسى يوماً فالعجز مركز نفسى
يا إلهى ولا لى أحد غيرك من معشرى وأبناء جنسى
إن تكلنى ياذا الجلال تعاليت إلى من سواك جن وإنس
فإلى عوزة وعجز تكلنى وإلى ضيعة تكلنى وتعسى
فوكيلى كن أنت يارب فى كل أمورى من فوق عرش وكرسى
أنت يارب عصمتى ومعينى ووكيلى حقاً وذكرك أنسى
تكشف الكرب إن دعوتك للكرب
وتأسو إذا عدمت التـــأسى
بدعائى وبالصلاة على صفـــوتك المنجا نجره قدسى
أحمد المصطفى حبيبك أكفى كل هول حى وميت برمسى
فعليـــه الصلاة عنى تترا أبداً فى غدى ويومى وأمسى
فصلاتى عليه أنس إذا ما رمت ترفعى لدعوتى أى أنسى
فسلام عليه ما عسعس الليل وجلت وجوه أنوار شمس
فامزج الذكر بالصلاة عليه ذاك أحلى ما يحتس المحتسى
فصلاتى وبالسلام عليـــه يطلق السؤل خير تمنى بحبسى
باسم ربى وبالصلاة على أحمـــد تشفى من كل سقم ونكسى
فعليه منى صلاة تنقى سر قلبى من كل شك ولبس

° ° °

وله رحمه الله فى الأمير أحمد بن محمد رحمهم الله جميعاً يهنئه بعافية من ألم عرض له وكذلك سيدى محمد كان فى أواخر مرض فبعث إليه بهذه الأبيات نائبة عن الزيارة والمثول ونقلت من خط يده الكريمة .

يا ملك العترة الزكيـة يـا من طاب نوعاً كما زكى الجنس

إذا تعافيت يا خليفة يا أحمد يابن البدور ياشمس
فانما المجد يا خليفة قد عونى وعم البسيطة الانس
يا طيب الفرع والأصول ويا من نبعه المصطفى له غرس
يا بيهساً ينقى الكماة به حر الوغى وهو ماله ترس
يا قيس يا قيس لا غلطت فلا قيس شبيه له ولا قس
ما جود جود الحيا كماء البحر بجود منك الأنامل الخمس
طالعك السعد حيث كنت ولا زال لأعدائك طالع نحس
عش ماتشا كالذى تشا ومن يشاك يعشى جفنه التعس
قالوا تمـــاثلت وانتعشت لو قالوا تشكى لعاودنى النكس
فعش فداك الأنام جنتهم تفديك مما وجدت والأنس
وعشت حتى أرى صنيعك كالعـارض ينساب ماله حبس
مغربها ينتحى ومشرقها مسيرها حيث صارت الشمس
عمرت للحضرة التى عمرت للمجد أسا وحقها القدس
تعنو لك العرب خوف بأسك الأتراك والديلمان والفرس
ثم عليك السلام ما فتكت بقلب صب لواحظ نعس
يفوح عن نسمه الحبيب إذا أهدت شذاها شفاته اللعس

أنظر أيها المتأمل إلى هذا الشعر الذى يفوق الثغر نوراً وسناً وإلى مختمه الذى قضى بالخاتمة الحسنى فرحم الله فكرة أبرزته فى حلل البلاغة يختال وأطلعته فى أفق المعالى شمس وهلال .

* * *

وله عفى الله عنه : ـ

من لى بغزلان يغازلنى ياأعين فتـــانة لعس
حور يحاورن فيضحكن عن در لمى مستعذب اللعس
سمين أخـــواتى وسمننى بالزهر يستضحكن فى مجلس
قالوا وكان اسمى ما بينها مردد فى الورد والنرجس
تقول ذا ورد وذا نرجس عاطيتــه سلساله الأكؤس

قالوا وإحداهن قالت وقد … بات على رشف الطلا مؤنسى
فجاوبها بعض أترابها … قالت وذا فى النوم لا تنفس
قالت نعم والله بتنا معــا … إن تعطسى من جسد فأفطسى

* * *

وله ونقلت من خطه :

اسم الذى قد شفنى حبــه … تصغير ما يشفى من المس
وإن حذفت اللام منــه غدا … حال المحبين بلا لبس
وإن جعلت العين منه فاءله … فقــرة للعين والنفس
وإن أعدت الفاء لاماً فما … دون الشفاه العذبة اللعس

* * *

وله من قصيدة فى وصف القلم :

قلم ينفث السحر دنيا سحره … طويت على النفثات مطروس
لو لم يكن هاروت لم يكن رأسه … أبداً على قرطاسه منكوس

* * *

وله رحمه الله تعالى :

وابأبى مبتسم بارد … يفتر كالبرق سرى فى غلس
كالدر والياقوت أثناؤه … فيروزجاً قد زانه من لعس
تجرى على لؤلؤه خمرة … مشمولة طابت بمسك النفس
على الشمس قد زرا أزراره … غزال إذا رمت وصلا شمس

* * *

وقال أيضاً يمدح الأمير أحمد بن محمد رحمهم الله ويهنيه بشهر رمضان المعظم :

من فى الملوك يقاس بالشمس … من لا نظير له سوى الشمس
فضياهما للنــاس متضح … وهما وظلهما على الرأس
لـكن ظل الله منه علا … فى الزوال وهى على العكس

فالنور من شمس الملوك كما ... شمس الدلوك يراه بالحسن.
ومع اجتماعهما يكون لنا ... نور على نور بلا لبس.
ولكل نور من صباحهما ... يوم سعيد غائب النحس
إلغال سعدهم نصدمهم ... والغال منطق السن خرس.
وإذا تنقل فى البروج فهو ... والشمس حين تسير فى جنس
إن دار فى أبراجه فكما ... دارت ويرسى مثل ما ترسى.
كل له فرج على فلك ... جاوز عرش الملك والكرسى
ولكل برج كوكبان فما ... جهد المشير إليه باللمس.
ومن الشهاب عليهما حرس ... من شر باغى الجن والإنس.
بشرارها لشرارهم رصد ... ينقض منها النحس للنحس.
وسعود كل فيه جارية ... فى برجه تضحى كما تمسى.
وعلى البدور تدور هالتها ... مع دورها فى غاية الأنس.
وسماع دانات النجوم على ... أيدى الجوارى الكنس الخنس.
وثواقب الدرى يرق بها ... وكواكب السيارة الخمس.
تزهو وإن أخفى الشعاع بها ... نور الصباح فلبس بالطمس.
أكرم بها دوراً مباركة ... دارت على ما فى هوى النفس.
أيامه تأتى مساعدة ... ووجهها ضاحك بلا عبس.
وبروجه كالشمس مشرقة ... شمس تظلله من الشمس.
من برجه الأسد الأسد لها ... بذراعه الميمونة الاس
وسعود جبهته طوالعها ... مقرونة مع شدة الباس.
ترك الأسود لحبسها ولقد ... حلت رقاب الأسد عن حبس.
فأمانها فى حضرة الشمس ... كأمانها فى حضرة الخنس.
لما رأت من شكله أسداً ... أنست به ميلا إلى الخنس.
وله جنود كالأسود لها ... مخالب أغنت عن الترس.
منصورة فى كل معترك ... تهوى ثغور الحرب كاللعس.

وفوارس تدمى الفرائس إن ... شنت غواريرها على اللبس
فإذا التقى الجمعان تحسبها ... مثل الخيال بخيلها الشمس
وطرادها مثل الصقور إذا ... غابت بغاث الطير بالنهس
لا زال فى سعد السعود بها ... يغلو ومن عاداه فى نكس
فلكم له فى الملك من نظر ... أربى على الأروام والفرس
وعمائر عمت محاسنها ... أربت على ما كان فى الحدس
ومحاسناً للمجد شيدها ... ومساجداً للعلم والدرس
وحدائقاً حدقن ناظرة ... إنسان عين المحجر الانس
من تحتها الأنهار جارية ... جنات فردوس بلا لبس
وقطوفها للقطف دانيـة ... يختالها الخالى عن الخيس
لا زال فى وادى النعيم على ... ديوانه المحروس بالأنس
يبنى كما كانت أوائله ... تبنى ويغرس محكم الغرس
قد أعشبت كل الشعاب له ... وجرت عيون حجارها الملس
فبحور أعينها يحوم على ... زهر المحاجر كالرنا النعس
أنست هواجس فكره نزها ... جاءت على ما كان فى الهجس
فى روضة وغديرة عطست ... ونواعم الأغصان فى ميس
أحيت موات الأرض همته ... فكأنما بعثت من الرمس
نفس حيت كل النفوس به ... نفس أعز على من نفسى
خصب الزمان به وطاب لنا ... فاليوم منه أجل من أمس
وكأنما طاف الربيع بنا ... فالناس فى عيد وفى عرس
فهو الربيع حقيقة وجرى ... فى منطق بالفضل والجنس
ما فى الزمان سوى الربيع ومن ... هو للربيع بجوده ينسى
ومن الشهور مبارك لها ... شعبانها من برجها الشمس
فهو المقدم فى بشارته ... بقدوم شهر الحضرة القدس
الله يدخله على ملك ... من آل طه صفوة الخمس

بهواطل البركات تشمله   وفضائل الخيرات والأنس
الله يحرسه ويحفظه   للمسلمين بآية الكرسى

* * *

وله رحمه الله تعالى :

وزير زارنى على وجل   حين وجوه الوشاة والحرس
ما راعنى غير نور طلعته   يجلو سناها وجنة الغلس
بت به للسرور مختلساً   ولذة العاشقين فى الخلس
بدر بذل البدور طلعته   غصن يعير الغصون بالميس
بات سميرى وكلما عبثت   فى نفثه من عيونه النعس
رقيت نفسى بلثم وجنته   وبارتشاف البديد واللعس
تراه يرعى العهود بعدى أم   تطاول العهد بيننا فنسى

* * *

وله رضى الله عنه :

ياطلعة البدر فى ديجور إغلاس   ويا هلالا على غصن من الآس
يامن لثمت الهوى صونا له فإذا   فاهوا بذكر اسمه غالطت جلاسى
يا من إذا ضربت فى حبهم عنق   ما مال إلا إليه مسرعاً راسى
يا منية القلب ما عتبى أتاك فقد   أوحشتنى يا حبيبى بعد إيناس
فقد أتانى عتب عنك أرقنى   وزاد والله فى همى ووسواسى
أذاب نفسى ما قد قيل عنك فلو
لا دمعتى أحرقنى نار أنفاسى
وحين عاينت صبرى عنك ممتنعاً
وبت أضرب أخماساً بأسداس
كتبت والدمع يمحو ماتخط يدى   حتى بكت لى أقلامى وقرطاسى
فاعطف على مستهام عاشق دنف   بين الرجاء لعطف منك واليأس
ماذا الصدود الذى ما كنت آلفه   حتى يلين لما فى قلبك القاسى

مالى أملك نفسى من يعذ بها　　بالصد عنى ومالى أذكر الناسى
لو أن لى ساعة أشكو عليك بها　　حالى وقد غاب حسادى وحراسى
يا ناس هل لى من مجير من هوى رشأ
مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب نفسى وسل النوم من مقلى　　بساحر فاتن الجفنين نعاس
من لى بزورته جنح الظلام وقد　　غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسى أعانقه ضماً إلى كبدى　　ما فى العناق وما فى الضم من باس
عسى الذى قد قضى بالحب يجمعنا　　يا طلعة البدر فى ديجور إغلاس

* * *

وله رحمه الله وجعلها على قبة والده الإمام العلامة عبدالله بن أمير المؤمنين وكانت وفاته رحمه الله فى شهر ربيع سنة ٩٧٣ بمدينة ثلا :

قبة شيدت على خير رمس　　مودع فيه كل فضل وقدس
أدخلوها برحمة وسلام　　ثم حيوا خليف علم ودرس
قبة شيدت على الخير عبد　　الله واهاً لها حوت خير نفس
سيد طيب الشمائل شهم　　يقظ القلب قلبه غير نكس
كان فى العلم قدوة لذوى العلم　　وفى الزهد أسوة المتأسى
فهو فى العلم حيدر وهو فى الحلم　　وفى الزهد كابن قيس وقس
أسليل الإمام يحيى أيدرى　　أنه غاب حين ما غبت أنسى
فأنا اليوم لست أنسى لأذ　　كر علياك حين أضحى وأمسى
فصلاة عليك ما بقى الدهر　　توالى من فوق عرش وكرسى

* * *

قافية الصاد المهملة

أفدى التى بت أبل الجوى … من ثغرها بالرشف والمص
قالوا لها لما رأوا خدها … وفيه أثر العض والقرص
ماذا بخديك فقالت لهم … نمت ولا أدرى على حرصى
يا حسن خديها وعضى على … الناعم من نسرينها الرخص
كفص ياقوت على درة … آهى على الدرة والفص

* * *

قافية الضاد المعجمة

يا بأبى من سن قتلى وقد … أصبح حبى حسنه فرضا
ظبى حكى لما بدا ينثنى … بدر الدجى والغصن الغضا
أحور ساجى الطرف أجفانه … من المواضى غنجها أمضى
لم أنس إذ قبلته فاثنى … يمنع عنى لثمه عضا
وكلما لاحظنى معرضاً … أعدت ذاك اللثم كى يرضى
ويا لها ساعة سعد قضت … لى بالذى ما خلت أن يقضى

* * *

قافية العين المهملة

يا بدر تم وجهـــــه … كل الملاحة يجمع
هل رحمـــــة لمتيم … ذى مقـــــلة يهجع
ألا بحسنـــــك إنه … عن حبـــــه لا يرجع
كم لامه اللـــــوام لو … أن الملامة تنفـــــع
ظنـــــوا بأن ملامهم … عن حب حسنك يردع
فأجبتهم فى سلوتى … لا تطمعوا لا تطمعوا

وقال رحمه الله مرثية فى مولانا الإمام شرف الإسلام شرف الدين عليه أفضل السلام محييا بها السيد العلامة بحر العلم الزاخر ونجم البيان الزاهر شمس الملة والدين أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير رحمه الله :

القلب يخشع والأمانى تدمع ... والصبر أجدى للأريب وأنفع
صبراً فليس الصبر إلا عن عزا ... خطب يشيب له الوليد ويرضع
فاصبر فمثلك من ينوء بعبئها ... ولئن جزعت فمثلها من يجزع
صنعاء باسرة إذا هى ترفعت ... شوهاء مهما انجاب عنها البرقع
شرساء خلق مكفهر وجهها ... فى طيها للمرء سم أنقع
دهياء جاءت مظلماً أرجاؤها ... كالليل وهى السيل إذ يتدفع
واهاً لتلك ملمة أملت من الأ ... حزان ما يشجى الفؤاد ويوجع
هى أودعت قلبى أسى غير الأسى ... وهو القمين بحفظ ما يستودع
قد كنت أحسب أننى جلد إذا ... نابتنى اللاواء ألا أتضعضع
حتى دهتنى أزمة كادت لها ... جزعاً تطير النفس لولا الأضلع
فدعوت صبرى ضارعاً مستضرعاً ... فإذا جبان جاره لا يمنع
فرجعت أضرب صدرى كقابض ... ماء تخانته الفروج الأربع
حيران حران الفؤاد مروع ... يقتانى داء الرحيل فأتبع
وكان صبرى لمع برق خلب ... خدع العيون أو السراب اليلمع
ناهيك من روع عظيم خطبه ... دهش اللبيب له وريع الأروع
ما رمت أحكيه إلا وأجهشت ... عيناى وابتدرت شؤونى تدمع
هو فقد مولانا الإمام ففديه ... ولو انه ينتك منه المسمع
اسمع بداهته تكاد الشمس من ... بعد الأفول لها تكر وترجع
كادت لها الأفلاك تسكن دهشة ... والأرض تهوى والسماء تصدع
والشهب مارت والبحار لفقده ... غارت ووجه الدهر أصفر مقع
واهتز عرش الله إعظاماً لها ... فليعذر الأكوان أن تتزعزع
والصبح مسود المحيا كالح ... وله بجلباب الظلام تلفع

والعلم مهتضم المعالم أنفه ... عان ومارنه صليم أجدع
والنفس فاضت حسرة فى عبرة ... كالديمة الوطفاء ليست تقلع
أسفاً لفقدان الإمام خليفة ... الرحمن جاد ثراه صوب يهمع
العالم العلم الإمام العابد ... المتبتل المتهجد المتهجع
يحيى الذى فى وصف كنه كماله ... وعلاه أفخم ذو البيان المصقع
خير البرية من رضاه وسخطه ... فى النشأة الأخرى يضر وينفع
أخلاقه نبوية من طيبها ... نفس الهداية والتقى يتضوع
سبحان من أعطاه حمى العلا ... والله يعطى من يشاء ويمنع
عمرى لرمس ضمه فلقد ثوى ... فى طيه المجد المؤثل أجمع
هو روضة من جنة الفردوس من ... أثنائه نور الخلافة يصدع
رمس قضت فيه الخلافة نحبها ... وثوت هناك فليس فيها مطمع
قسما بمن ودعته ومدامعى ... تهمى وقلبى حسرة يتقطع
ودعته بطلاع قلبى حسرة ... لهفان لا أدرى غداً ما أصنع
ورجعت ملتاحاً أكاد أسى على ... آثاره الحسنى لنفسى أبخع
ما أحسن الصبر الجميل على جوى ... أرقت له عينى فليست تهجع
إلا معاملة تضمن طيها ... روضاً تسام له العقول فترفع
عذراء لم تطمس محاسنها عيـ ... ـون الفكر عن خطابها تتمنع
ممنوعة مقل القرائح دونها ... حسراً مقهقرة تكر وترجع
محجوبة نور البلاغة مشرق ... منها ووجه الحسن لا يتقنع
حاكت لها أيدى الفصاحة مطرفا ... لبسته وهو مفوف وموشع
ألفاظها زهر طوى فى نشره ... نشر هو المسك السحيق الأليع
كلم تود الخود لو بسمت به ... ثغراً يهيم له العميد المولع
وتكاد يطمع فى انتظام فريده ... عقداً يزان به القليل الأتلع
ما تلك إلا آية ظلت لها ... أعناق أرباب البلاغة تخضع
جاءتك من تلقاء خير الآل من ... فى وجهه نور التقى يتشعشع
شمس الهدى والدين من أزراره ... فلك به بدر المحامد يطلع

من فاز بالقدح المعلى فى العلا … وعلى فضائله البرية أجمعوا
شمس الهدى والدين أحمد عره … الزمن البهيم الأنزع المتنزع
وسما فأدرك شأو كل محلق … صعداً ولم يدفعه عنه مدافع
حتى امتطت كيوان منه همة … همم الورى حسراً وراها صلع
مولاى قد وافى كتابك كادأن … يحكى نضارته الربيع الممرع
وافى كمنظوم اللآلى سلكه … معنى كأيام التصابى مبدع
وافت تعاريك الحكيمة فانثنى … در الصدا منها يعب ويكرع
صبراً على ما نابنا من فقده … وتجلداً فلكل جنب مصرع
فتعز أنت بما به عزيتنا … يا خير من ينمى البطين الأنزع
وتعز عن خير الأنام بخيرهم … فبقاه حلف لعمرى مقنع
نخر الهدى خير البرية مستقر … السر سر الله والمستودع
الطاهر الشيم المطهر طيب الأ … با ملجأ من يفل ويصرع
ليث إذا اشتكت الرماح تظله … البيض المذاكى والقنا المتشرع
الأطول المتطول الفراج ملـــتجم الهياج الأروع المتروع
حامى الذمار البيهس الكرار فى … يوم الكريهة والمنايا تلمع
حين القلوب لدى الحناجر دهشة … والروح فى بهج المنايا يشرع
وذوو البسالة بين مسلوب والدما … ومضرج بدم غبيط يترع
من أن دهى الدين الحنيف مطوح … فهو الملاذ بدفعه والمقرع
من قام فرداً غاضباً لله فى … نصر الشريعة والبرية يخدع
وأتى الإمام حمامه فى روضة … من بره أنهارها تتدفع
هذا هو البرهان إن سبيله … الحسنى ومنهجه القويم المهيع
لا غرو أن ساد الإمام فإنه … لجميع مفترق الفضائل مجمع
هو خير من وطىء الثرى وأشدهم … بأساً وأكرم من يظل الأرفع
أبناك شاهداً مره عن غيه … والغيب يبصر بالشهود ويسمع
لقد اصطفاه الله عن علم بما … هو فيه من سر عظيم مودع

ما دام فالإسلام أسمى جانباً وبنوه حوزتهم أعز وأمنع
لا زال روض المجد مغتراً به أبداً وطير السعد فيه يسجع
مارنحت ريح النعامى ناعم العد بان أو لاحت بروق لمع

وقال أيضاً :

وهواك إنك قد ملكت جميعى وأطعت حبك فاسمعى وأطيعى
أبديعة الحسن الممنع إن يذب قلبى عليك جوى ففير بديع
أنت الحياة فلا تريعى بالنوى قلبى ففقدان الحياة مريعى
وربيع قلبى روض جديك والذى جادته أجفانى بمزن ربيع
قسما بطلعتك التى لو قابلت قمر التمام لما انثنى لطلوع
وبقامة قامت لها الأغصان إذ مالت نحوها بركوع
ما أنت إلا دمية عيد إليها تلق كله حسنك الممنوع

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

لا تصحب الأحمق إياك والأ حمق فالأحمق داء وجيع
يضر من يصحبه طالباً منه المكافاة بحسن الصنيع

* * *

وله رحمه الله تعالى بعد أن ألزمه الباشا حسن أن يجعل أبياتاً تكتب فى طراز القبة التى بناها فى ساحة ميدان القصر ويكون تاريخ تمام القبة فى لفظه مناسبة للمقصود ولذلك قدم إلى محروس صنعاء فعمل فى ذلك سيدى محمد رحمه الله هذه الأبيات :

شاد الوزير جامعاً يلوح نوراً لامعاً
سلطاننا ذام له حكم القضا مطاوعا
بحسن الحسن أخلا قاً وخلقاً بارعا
دامت نجوم مجده وسعده طوالعا
شاد بصنعاء على تقوى الإله جامعا

شيده	على	التقى	لذى	الجلال	طائعا
فحاز	أجراً	حسنا	لاح	سناه	طائعا
يشع	ذكراً	طيبا	قد	ملأ	المسامعا
دام	الوزير	حسبنا	إلى	العلا	مسارعا
من	السنا	جامعه	قد	أخذ	المجامعا
وقد	غدا	تاريخه	لكل	خير	جامعا

فأتت لفظة التأريخ فى قوله لكل خير جامعا فإذا حسبتها بالجمل الهندية وجدت تاريخ فراغ القبة فى ذلك .

وله رحمه الله :

أروح وقد ختمت على فؤادى ۞ بفص اليأس فى فقص القناعه
فلست بسائل للخلق شيئا ۞ فإن سؤالهم بئس البضاعه
رأيت الناس أكرم من تراه ۞ إذا ما شيم عرفا ما استطاعه
فثق بالله واسأل ما لديه ۞ ولازم ذكره فى كل ساعه
وعجل توبة مع كل وزر ۞ وأحدث إن قرفت الذنب طاعه
وبالقرآن فاستشفع إليه ۞ شفيع لا ترد له شفاعه

* * *

وله أيضا رحمه الله ورضى عنه فى القبة التى أحدثها الوزير حسن فى سوح ميدان القصر فى محروس صنعاء وقد تقدم له فيها أبيات فقال :

لقد عمر المولى الوزير لربه ۞ علا مسجداً يزهو مطالعه
له فارفعوا الأيدى بطول بقائه ۞ إلى مستجيب للدعاء وسامعه
فأفعاله حسنا كما الحسن اسمه ۞ حرى كل فضل فاسمه كصانعه
سما شامخا كالشمس جامعه سنا ۞ وتاريخه جا شرق نور لجامعه

قافية الغين المعجمة

علقتها من بنى الأتراك ملأصا شأواً يقصر عنها كل من بلغا
فارقتها مثل بدر التيم قد بلغت شأواً إليه قل من بلغا
كأنها حاجب قد لاح من قمر
يجلو الدجى وكقرن الشمس قد بزغا
بلاغتى لا تؤدى وصف بهجتها وأن سعت صرعن سنى البلغا

* * *

قافية الفـاء

قال رحمه الله يمدح الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين بن أمير المؤمنين ويذكر فيها قفاطين وسيفين وصلن لأحمد بن محمد من حضرة الوزير حسن باشا زعم أنهن من السلطان مراد تشريفا لأحمد بن محمد فقال فى ذلك سيدى محمد رحمه الله تعالى :

شرف باذخ رفيع منيف وعلا تالد وفخر طريف
نبوى محمدى ترامى صعداً عن مد العلا لا يحيف
لو بدا للعيان عاينت حوليه الدرارى تحفه وتطوف
نبعة ظال أبرديها ظليل وثراها حر مريع مريف
قد سقاها ماء النبوة ريا فهى تجنى ربيعها والخريف
فرعها فى السماء يسمو بسوقا ولها الجود والوفا قطوف
محتد حوله مهابط جبريل وميكال مهبط مألوف
بيت عليا فيه للملأ الأعـــلا هبوط مدارك وعكوف
فى تضاعيفه تواتر للوحى نزول يوحيه بر رؤوف
شرف المصطفى بناه بنوه والهدى فى فنائهم مكنوف
فهو بيت الرسول أورثه الآل فهم قائمون فيه عكوف
شاده أحمد الحميد السجايا والهمام المهذب الغطريف

ملك ذكره تضوع كالمسك   سحيقاً فاستنشقته الأنوف
إلفه سابح ورمح سجل   وحسام ماض الغرار رهيف
أريحى يرتاح للجود طبعاً   ألف البذل والكريم ألوف
وكريم بالذات لم يأته التشريف كسباً وغيره مشروف
فى طلاب الفخار ما اقتاد بالسيو   ف ولا رئيسه لف وسوف
نافذ الوعد كالبراق وكالبرق   ويرجى وعيده التسويف
يأنف الذل والصغار وما كل   كريم النجار شهم ألوف
ذكره سار حيث لا تبلغ الريح   ألوف بطبعه وألوف
تتعاطى الملوك كاسات ذكراه   فيصحو مخمورها والنزيف
بلآلى ثناه شف سمعاً   ملك الروم والثناء شنوف
قيصر العصر والزمان مراد   بن سليم تنكبته الصروف
فتهادت إليه تترى هدايا   منه راقت وضمنها التشريف
خلع زخرف الدمسق بها الزخرف نسجاً ومرهفات سيوف
وأتاه مشرف نمقته   من كف معروفها معروف
فتصفح صحائفا ليس فيها   أود يتقى ولا تصحيف
جاءت الرسل بالرسائل للخيل   حثيث وللركاب وجيف
إن أتاه الكريم فهو كريم   أو أتاه الشريف فهو شريف
والمراد الشريف أن مراداً   لك من قلبه المحل اللطيف
صادف النصر صاحب النصر ملك   البر والبحر والمرجى المخوف
ملك المسلمين سنا السلاطين   بمسعاه عز دين حنيف
فهنيئاً مولاى ما رغمت أنف   عدو وساورته الحتوف
غير بدع إذا اجتباك اختصاصاً   بمقام على السماك منيف
إنما فعله جزاء وفاقاً   عن خلوص فى نصره لا يريف
كم أياد فى نصره لك بيض   أيدات يقرى لهن الضعيف
همة لا تزال تشغلها نا   راً إذا ما دعا الصريخ اللهيف

شيمة عن أبيك أورثها لا أنت وان ولا حيود صدوف
لكما ملكه اليمانى أضحى راسخ الأمن منه طاب شغوف
لكما شاهد بذلك ما مان ولا اختان قوله تخريف
حسن ملكنا الوزير اليف الصدق ملك له الوفاء حليف
دام يرعى لك العهود ويرعى عهده ذاك حلفك المأنوف
أيها السيد المليك الذى با لكرم الجم ربعه مألوف
خل هلنا تشريفهم وأهنيك بما اختصك الخبير اللطيف
خلع من كرامة الله لا يسترق الروم زانه التسجيف
معلمات من عبقرى حسان لا تحاكى ولم تحكها الكفوف
خلع الملك طرزت بطراز العدل فالجور كفه مكفوف
وحناناً منحت بالرحم الأد نى ودان على علوك عطوف
بأبى أحمد فكم فى أرحام فهم فى حنان مرفوف
لا كمن لابهم عنقا بشمل الرحم إن مسه نداه العنيف
يتراءى فى صدر إيوانه كالبدر تماماً وهم لديه صفوف
وعيون النبى ترعاه إذ أر ضاه فيهم ما طرفها مصروف
ملك يرى أحمد وعليا إذ تلافا اللقا فناء السليف
وحمى من بنى النبى أطيفا لا كزغب القطا حماه المريف
وسبايا قد فكهم إذ يسا قون أسارى كما يساق الخروف
ومن المحصنات من صفوة الزهراء أصداقهن سحوف
خفرات يكن فى صدق الحشمة والصون وجهها والكفوف
حظها للعيون أبكى فأضحى كل طرف كأنه مطروف
كيف أنى لله لم ترجف الأرض وأكبادها لهن رجيف
ثرت حتى استقبلت خوراً أخياراً تهادى ودمعها مذروف
بك عنهم قد فرج الله من الحى غم يغشاه موج كثيف
فرج الله من صديق ذا الغم إذا استيأس الحزين الأسيف

بوفاء الوزير والعطف فأت ... وفؤاد الوزير بر عطوف
صالحات على يديك أتيحت ... ومقام به حبيب زليف
هو لطف من الإله خفى ... لطف مسراه ماله تكييف
يا مليك الأوان أنت لليل ... الخطب شمس فلا اعتراها خسوف
عشت فى نعمة وخصمك يحيا ... كاسف البال قد علاه الكسوف
لك ود يطول بكل فؤاد ... لا مشوب ولا قليل ضعيف
ودعاء عال بكل لسان ... فاذا ما ذكرت مدت كفوف
دمت للمسلمين تحميهم من ... نائبات لنا بهن صريف
واستمعها عذراء قد زينتها ... حبر من نظامها وشفوف
مثل ريش الطاووس أو كشذور ... التبر قد صاغها لبيق طريف
رائقات كأنها قطع الرو ... ضة صنع الزهور فيها صنوف
نغم للأسماع للعين روض ... ناضر للأنوف مسك مدوف
قدح زند ما فيه قدح عناد ... مثل قدح أقامه التثقيف
طاوع الطبع فيه عمك إذ خصـــك بالوصف والمحب وصوف
هاك خذها هدية من مشوق ... بمعاليك قلبـــه مشغوف
شيق كنه شوقه لا تؤديه ... معان ظروفهن الحروف
موله حج بيت مجدك لكن ... هديه عنه بالضنا معكوف
وابق ما عاقب المساء صباح ... وتوالى بعد الشتاء مصيف
وعليك السلام ما ابتسم البرق ... وفاضت عين الغمام الذروف
وسرت نسمة ورفرف برق ... لفؤاد المشوق منه رفيف

* * *

وله رحمه الله ومن خطه نقل :

الغزال المشنف هل لسنا منه منصف
يوسفى الجمال ما قط يحكيه يوسف
كان طبعا يودنى ويواتى ويسعف

يا ترى اليوم ماله وده لى تكلف
كان لى منه موثق خانه وهو يعرف
وإدا قلت خنتنى بسط الكف يحلف
مد كفـــا بنانه مثلما ريع مترف
أو كأقدام لؤلؤ بعقيـــق مطرف
مدها لى وقال هاك إذا شئت أحلف
وفؤادى إذا وثقت بمـا قال يصدف
غير بدع فاليمين ضمـــــير ومصرف

أنظر أيها المتأمل إلى رقة هذا الشعر الذى هو أنضر من الروض باكره نوء الثريا الذى صار يفعل فى الحواس فعل الراح الحميا ، وإلى قدرة هذا الناظم المفلق فى حكاية حاله وحال من يهواه وكيف جمع بين رقة الغزل وحسن القصص ، فرحم الله تلك الصورة التى أحيت تلك البلاغة وشيدت مآثر الفصاحة.. ورأيت بخطه مالفظه لكاتبها محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بن أمير المؤمنين أحمد بن يحيى أعاد الله بركاتهم آمين .

وقال أيضا عفا الله عنه آمين :

مر خائف وصدف ليتـــه رثى وعف
وانثنى إلى على رقبة ومـــد بكف
ما على رقيبى لو غض طرفه وصرف
هل تعود ألفتنـا مثل ما مضى وسلف
مر بى يودعــــنى يـــوما ووقف
فالتثمتهـــا وجرى دمع مقلتى وذرف
والرقيب يرصـــدنا ساعة الوداع صلف
آه يا رقيب لقـــد سق الوداع أسف

* * *

وقال رضى الله عنه :

أول الحب فى القلوب علوقا حركات تعرو القلب خوافى
ثم يسترضع المنى والخيالا ت ارتضاع الوليد للأخلاف
ثم تنمو وساوس الصدر شوقا لعناق مستعذب وارتشاف
فترى الصب بالرجاء وباليأس عميداً ذا لوعة والتهاف
فإذا جاوز الغرام مزاجا حبة القلب جايزا للشغاف
فبقدر العفاف تزكوا وأركا ن محاق الهوى اطراح العفاف
ثم يسرى ذاك فى الروح مسرى
الروح فى الجسم ذى الطباع اللطاف
ما شفى المجد إن مازج الروح غراما هيهات فات التشافى
أترى يبلغ المرام مشوق لوفاق من مولع بالخلاف
قمر تحته تليل غزال ونقى فوقه قضيب خلاف
يخجل البدر إن تمهل أو ما س أغار الغصون فى الأحقاف
أسلو سيرة على دمية النفس حمالا ودرة الأصداف
فعلت فى عناقه والقوام اللــدن فعل الأرماح والأسياف
عجبى طرفه يعربد شكراً وهو لم يدر كيف طعم السلاف
يا بروحى أفديه بدر تمام قاسى القلب لين الأعطاف
أشتكى من نواه والصد عنى ما اشتكى ردفه من الأعطاف
ما شفى به الأوام إلا ارتشافى ما بفيه من جوهر شفاف
رمت كتمان حبه فوشى بى مدمع ما لديه سرى بخافى
كيف يخفى الهوى لمن أقعدته لوعة البين فى شفير التلافى
مستهام لو طار ود شوقاً مستعيراً من النسيم خوافى

* * *

وقال رحمه الله :

نفسى الفداء لشادن مر الجفا حلو المراشف
قاسى الفؤاد أغار أغصان النقالين المعاطف
لهبت بنار صدوده كبدى فدمع العين ذارف
ويمتع كالغصن دون لقائه خوض المتالف
من صده ولوصله أنا دائماً راج وخائف
فعلت بنا لحظاته ما يفعل الأنس الرواعف
متجاهل عما يقا سى فيه قلبي وهو عارف

* * *

وقال رحمه الله :

تغنت الريح بالحفيف بين ثقيل إلى خفيف
فارقصت بالغناء ارتياحاً معطف غصن النقا اللطيف
وصفت حين ما ثنا أوراقه بالغناء الطريف
فى روضة عاهدت رباها سحائب الصيف والخريف

* * *

وله أيضاً رحمه الله :

إن الكريم يلين عند عتابه وترق حاشيتاه باستعطافه
واللؤم يأتى للئيم بطبعه رغما وإن بالغت فى ألطافه

* * *

وله رحمه الله تعالى :

ما للعيون لحسنه يتخطف وإلى محاسن غيره لا تطرف
وإذا بدا شخصت إليه عيوننا شغفاً وطلعته تشوق وتشغف
ورث الجمال اليوسفى فإن بدا فانظر إليه فقد بدالك يوسف

وإذا رأيت البدر قابل وجهه   كيلا يقال هو الخفى الا كلف
وإذا بدا اشتهر السنا من نوره   ما كان يلحقه المحاق ويكشف
أو لو أعار الليل مطرف وجهه   ما كان ليل من نهار يعرف
ديباجة قد أبدعت تلوينها   أقلام حسن فى الجمال تصرف
أو ما تراها ضرجت وجناته   وبنفسج الخدين أبيض مترف
وبحسن عينيها غدت تختال للأ   صداع يجمع بيننا وتؤلف
قد حفها ببياض نور زانه   كحل وهدب فى المحاجر وطف
وبدا تضاعيف البياض أسرة   محمرة لعرى اصطبارى تضعف

* * *

قافية القاف

قال سيدى محمد رحمه الله فى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين رحمه الله وذلك بعد أن قبض على أولاد الخليفة الملك الناصر المطهر بن أمير المؤمنين سنة ٩٩٤ ويذكر فيها حياطته لمن خلفوا من الأهل والبنين وجمعه لهم :

شوقى إلى دست الخلافة شيق   أنا منه مفؤد الفؤاد مؤرق
دست تجلى طالعاً من وجه من   قمر العلا أنواره تتألق
إن شئت أن تلقى المعالى صورة   والجود مشخصاً لجه يتدفق
فامثل به تلقى البرية كلها   ملك عليه من المهابة رونق
حسن المحيا زان طلعته الحيا   من كفه يتبجس الغمام المغدق
أخلاقه حسنى ومرأى وجهه   حسن وحسن علاه روض مونق
ومحاسن الأخلاق فيه جبلة   يجرى عليها الاكمن يتخلق
لم لا يشاق إليك قلب لم يزل   بالحسن حيث بدا يهيم ويعشق
قالوا عشقت مكارم ابن محمد   فحلاه بالروح اللطيفة تعلق
ما روضة غراء طيبة الثرى   جادت رباها ديمة تتعبق
فازينت وتلونت فى سفحها   صبغ الزهور وحسنهن معشق

فورد قان وأخضر ناضر   وبأبيض يقق واصفر مشرق
خجلت وورود شقيقها إذ عاينت   أحداق نرجسها إليه تحدق
وافتر مطلول الأقاح كأنه   ثغر عليه ريقه يترقرق
فتعصفرت وجن البهار وقد رأت   عبرات عبهرها إليه ترمق
روض تردد فيه معلول الصبا   فغدت نسائمه تفوح فتنشق
تحكى طواويساً زهت بجمالها   فيغار منه الوشى والاستبرق
للورق فى أثنائها بهديلها   زجل له ارتقص القضيب المورق
ما ذلك الروض الأريض تضاحكت
أكمامه وبكاه غيث ريق
يوما بأحسن من شمائله التى   بشذا الجنان لنا يفوح ويعبق
ملك بدا ملء العيون مهابة   وسنا بنوريه الظلام المغسق
أسد هصور لو يبادر قسوراً   لرأيت كيف يفر عنه ويمرق
ملك غدت غلب الملوك   حشم تمد اكفها تسترق
بهر العدو مهابة فكأنه   بعيونهم جيش أجش وفيلق
فبكل نفس من عداه روعة   وبكل جانحة فؤاد يخفق
سباق غايات فسابقه إذا   تجرى لغاية مفخر لا يلحق
عز اللحاق لشأوه فكأنه   بيض الأنوار والعقوق الأبلق
أمليك أمرى أحمد بن محمد   شوق الفؤاد إليك شوق مقلق
إن سمته صبراً جميلا قال لى   بينى وبين الصبر باب مغلق
إنا لفرسان البيان عبارة   فى سلكها آيات مجدك تنسق
هيهات وصفك ما يبانى معرب   عن كنهه وأنا البليغ المفلق
كانت عروس الملك عطلى جيدها   فحليته بحلاك وهو ممنطق
جود وديباج الوجوه لهاته   إن السؤال يغض منه ويخلق
طوقتنى طوق الحمائم أنعماً   وجمال جودك فى الأسرة مشرق
وبدأتنى بنداك غير مرنق   فوردته كالشهد وهو مصفق
كم جدت لى وسألت هل من حاجة   لك والمواهب كاسهن مروق

هذا هو الجود الهنى لـكارع ... لا ما تغص به الحلوق وتشرق
لم يبق غيرك فى الملوك يهش إن ... ذكر السماح وإن بقيت فلا بقوا
لو كان فى الإمكان مثلك فى الندا ... ما كان فى الدنيا فقير مملق
ياذا العلا صبراً لـكل كريهة ... من أهلها والفحل فحل معرق
ألفت شملا من سلالة أحمد ... كانت لها أيدى الزمان تمزق
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ... لم يكس أجنحة لها فتحلق
والمحصنات غوافلا لا يهتدى ... شين لمنصبها ولا يتطرق
أودعتها أصداف صون أوشكت ... ينفك لولا أنت أو تتعتق
يحنو عليهم مشفقاً فلأنت من ... آبائهم لهمو أبر وأشفق
هذا دليل عناية لك عينها ... ترعى وأنك فى الأمور موفق
وليهن مولاى الكريم قدوم شهر ... الله يصحبه سرور ريق
رجب الأصم يلوح ضمن قدومه ... فتح قريب بالسعادة يطرق
بشراك يا مولاي فتح مقبل ... لك طير سعدك أضحى ينطق
فلى البشارة أنت مالك أمرها ... نعتوا الملـك غربها والمشرق
واسلم ولا تنفك أعلام العلا ... بالنصر والإقبال فوقك تخفق
ما أرقصت ورق الغصون وما اغتدت ... أوراقهن بسجعهن تصفق

* * *

وله رضوان الله عليه :

لقد سجعت على الأغصان ورقا ... فذبت لسجعها كمداً وعشقا
بكت شجواً ولم تسبل دموعا ... فجدت لها دمعاً ليس يرقى
يطارحنى الهوى طوراً وطوراً ... أصارحها الذى فى الحب ألقى
أذوب صبابة وأحن شوقاً ... ترانا أينا فى الحب أشقى
لئن جمدت مدامعها فعينى ... لفرط صبابة فى الدمع غرقى

* * *

وله عفى الله عنه :

ذا الصبابة ما له من راقى والموت دون لواعج الأشواق
وأشد ما يلقى المحب من الهوى قرب الحبيب ولا يكون تلاقى
وألذ حالات لمغرم هائم شكوى الهوى بالمدمع المهراق
وبمهجتى والروح أفدى شادناً لا ، لم ترق مذ فارقته آماقى
ناديته لما بدا وجماله تثنى إليه أعنة الأحداق
يا أيها القمر الذى قمر النهى لما تجلى فى سماء الطاق
رفقاً بقلبى بين أسرى طرفك الفتاك أصبح فى أشد وثاق
نخذ الفدا منى جعلت لك الفدا أولا فمن على بالإعتاق
وإذا بخلت بذا وذاك ولم يكن لك مأرب أفديك فى استرقاق
فاقتل وجارك أن تكون منيتى يا منيتى القصوى بسيف فراق
تلفت حشاى صبابة فى حبه أتراه يدرى بعض ما أنا لاقى
هيهات فيه جماله يلهيه عن ذلى وعز غناه عن إملاقى
ولقد سقانى خمرة من حبه هيهات من سكرى بها إفراقى
وكذا سلاف الحب يفعل بالنهى ما ليس تفعله كؤوس الساقى
يا صاحبى هديتما إن كنتما ممن يروم على الغرام وفاقى
فتحسسا بربوع مكة لى عن منى القلب العميد الهائم المشتاق
قلب تقيد بالغرام فما له أبداً على الاطلاق من إطلاق
عاهدته أن لا يجيب إلى الهوى داعى الجمال فمال عن ميثاقى
وسباه فى دور السويقة شادن يسطو بمقلته على العشاق
كالبدر فى الديجور رفع قدره كقضيب بان عاطل الأوراق
أفديه من قمر بدالى كاملا حسناً فكان من الكمال محاقى
سكران من خمر الشبيبة والصبا صعب اللقا متلون الأخلاق
شفقى عليه لم أزل فى حبه حيران بين الأمن والإشفاق
لم يعطنى وصلا ولا أنا آيس ويلاه إن اليأس كان خلاقى

ومنيتى فى وعده المذوق أو | بوعيـده المتكبر المصـداق
يا عاذلى قد زاد شوقى فاطرح | لومى عليه وخل فيه شقاقى
إمكان سلوانى محال بعدما | وجب الغرام بقلبى الخفاق
والله لا يلوى عنانى عن عذا | بى بإرعاد ولا إبراق
واحيرتى طال البعاد وذبت من | شوقى وبرح الشوق غير مطاق
يا أيها النفس الشآمى الذى | من برد طيب نسيمه إحراق
اقرأ على القمر السلام وقل له | إنى على حفظ المودة باقى

* * *

وقال أيضاً رضى الله عنه :

أترى النسيم يفوح للعشاق | فتذيبهم بلواعج الأشواق
إن كان مرآى الصبا أن الصبا | إن فاح شاق متيما لتلاق
فأنا الذى يلتاح شوقاً إن سرى | المسكى من نفس الصبا الخفاق
ما للصبا السارى أذابت برده | كبدى وأجرى الدمع من آماق
ما فاح إلا وانثنيت كما انثنى | نشوان أثمله سلاف الساق
هل جزت يانفس الصبا بالحلة | الفيحاء حول أريكة ورواق
فرأيت ثم غزيلا تحميه آ | ساد الشرى بلهازم ورقاق
فاصلت حتى انست فى أردانه | وجريت بين ترائب وتراق
ومكثت عمداً فى مجال وشاحه | ولبثت بين العقد والأطواق
ثم انثنيت بنشره فبمضمخ | الأذيال تبعث لوعة المشتاق
أهويت نسمة من أحب فشفنى | وشذاك يغرى الشوق بالعشاق
هى نسمة فاحت معاطفه بها | يوم الوداع وقد دنا لعناق
قمر نضا دهش الفراق قناعه | عن طلعة كالبدر فى الإشراق
شبقى عليه ولم أزل فى حبه | حيران بين الأمن والإشفاق
عانقته يوم الوداع كأنه | غناء عاطله عن الأوراق
وجعلت أدنيه إلى كبدى التى | لم يبق وشك نواه منها باقى

فرنا وبمرض مقلتيه تقول لى ... لو شئت ما أشجيتنى بفراق
مهلا حبيبى إن عتبك هاج لى ... شجنا فحسبى منك ما أنا لاق
واستعبرت عيناى قبل عبيره ... دمعى ففاح العطر فى الآفاق
ووشى النسيم بنا وقد عاهدته ... أن لا ينم فمال عن ميثاق
ما للنسيم وشى علىّ أغيرة ... من طيب موقفنا أسر شقاق
مارق لى حتى النسيم وقد سرى ... خضل الجيوب بدمعى المهراق
آه على العشاق ما لسقيمهم ... راث ولا لسليمهم من راق
وأغن مسكى اللمى أنفاسه ... ورضابه للمسك والترياق
مرضى بسقم جفونه المرضى وفى ... شفتيه من داء الجوى ترياق
نشوان من خمر الدلال منعم ... ثمل القوام معربد الأحداق
كم بات طوع يدى وبات له ... مما يحاذر لا أتقيه بواق
جاد الزمان به وراض لى الطلا ... أخلاقه فبلغت منه خلاقى
عانقته وجعلت تحت عقوده ... كفى وكفى فوق عقد نطاق
ورفعت فضل قناعه بيدى عن ... قمر تقدس عن لحوق محاق
أمسيت أجنى ورد خديه على ... كأس كمثل دم الذبيح دهاق
وضممته شغفاً ونحن من الهوى ... ثملان لا نفضى إلى افراق
وأباحنى سراً خفياً صنته ... كتما وكتم السر من أخلاقى
وجرى عتاب بيننا كمباسم ... الخفرات أو كقلائد الأعناق
أو كالرياض إذا تضاحك نورها ... لبكاء عارض ديمة غيداق
بسمت إلى الورد الجنى ثغورها ... بمباسم للاقحوان رقاق
وعيون نرجسه تحدق غيرة ... فلذاك قام مشمراً عن ساق
وشقائق النعمان يعرق خدها ... خجلا بلؤلؤ طلها الرقاق
وتقابلت ترعى نضير جمالها ... فتروحت بتروح وطباق
واصفر خديها رها من عمر ... يرنو إليه مراقباً بحداق
وغصونه الملد النواعم أزمت ... ميمون طائرهن فى الأعناق

وشدت بلابلها فأرقص شدوها   قد القضيب مصفق الأوراق
سجعت بلحن أعجمى معرب   عن لحن إبراهيم أو إسحق
وتبرجت بزخارف من نورها   هن المنى لو أنهن بواقى
حكت السماء فكالمجرة نهرها   والزهر شبه زواهر الآفاق

* * *

وله رحمه الله تعالى فى وصف الثغر واللعس :

وابأبى مبسم رقيق   كلؤلؤ انبته عقيق
قلبى إلى ارتشافه يتوق   له الثاث عليها رحيق
خمر وفى أنيابها تنميق   من لعيس مستملح يسوق
كلازورد لونه أنيق   حكى لنا تلوينه الموموق
بنفسج ألوى به شقيق   فوق أقاح نظمه نسيق
فالحسن من تلوينه مسروق   ثغر مفدى حسنه مرموق
ألعس ما نعسه مخلوق   قال له كن صانع رفيق
كم زانه تلعيسه المعسوق   كأنه فيروزج سحيق
فصله ياقوته الشريق   كأنما أنفاسه حلوق
له نسيم عرفه المنشوق   يغار منه مسكه السحيق
روحى إلى انتشاقه مشوق   وشادن قوامه الممشوق
نشوان تيهاً ليس يستفيق   بدر وفى قلبى له شروق
للظبى منه العين والتحديق   والشقيق خده شقيق
يميل سكراً غصنه الوريق   سلافه سلساله وريق
مقلته وقده الرشيق   قلبى طعين لهما رشيق
تهتكى فى مثله يليق   أفديه وهو بالفدا حقيق

* * *

وله رحمه الله تعالى ونقلت من خطه :

قد شربت الغرام كأساً دهاقا اصطباحا حسوته واغتباقا
وشربت السلاف كأسا رويا سلسلا رق فى الزجاج وراقا
خمر كاساتها شربت ولكن كان كأس الغرام أحلى مذاقا

* * *

وقال أيضا رضوان الله عليه :

ما للعواذل لا كانوا ولا خلقوا قالوا عشقت ولاموني نعم صدقوا
قالوا عشقت وتدرى من فقلت لهم والناس مثلى قدهاموا وقد عشقوا
قالوا أتسلى وهم قد عاينوا كمدى وما أعانى فلا راقوا ولا رفقوا
يا عاذلى ليس يسلو عن محبتها قلبى ولا ضربت فى حبها العنق
تفاحة الروح يهوى طيب نفحتها ريحانة القلب يدنيها وينتشق
كأنها تحت ليل الستر لؤلؤة تضىء من خلفه حسناً وتأتلق
وطلعة البدر شىء من محاسنها وللغزالة منها العين والعنق
قد رق لما استرقتنى فهمت بها قلبى ولفظى وما يجرى به الحدق
إذا بدت فلوت جيداً وسالفة عنى وولت وفى قلبى لها علق
وضمت من كمد كفى على كبد تكاد من رجاء الشوق تنفلق
شمس تقنع بالديجور قد عقدت عصابة يتمنى لونها الشفق
معشوقة الدل يهوى أن أهيم بها وقد تثنى بغنج كله ملق
ذكرت يوماً لها عهداً وقال لها أمين سر على كتمانه تثق
رق له وشكا لى ما أكابده وقال آهاً له يبكى ويحترق
لو تنظرين إليه أن ذكرت له وكيف يصفر حتى ماله رمق
قتلته فتثنت من مقالته كالغصن ليس لها إلا الحلا ورق
وسترت بيديها عنه طلعتها من الحيا وقالت بلى العرق
وايش قال وماذا فىّ أعجبه ماذا صحيح ولاذا منه يتفق
وأعلمونى بما قالت فرحت له كأننى من سلاف الراح مغتبق

درت بوجدى ولم تحنو فما أسفى
على العواذل إن ماتوا وإن حنقوا
لا بد من ليلة يشفى العليل بها من أول الليل حتى ينجلى الفلق
نمسى كغصنين ضم الريح شملهما أدنو فتدنو إلى الغادة الفنق
ينثنى إلى اللهو عطفينا نسيم هوى كأنما هو مسك بيننا عبق
نشكو الهوى ونبث السر آونة ونغنم اللثم أحيانا ونعتنق
نهوى الفراق لروحينا إذا سنحت سوانح القلب إنا سوف تفترق
ما العيش إلا لقا الأحباب إذ هجعت
عين الرقيب ولا أمن ولا فرق
فاسرق من العمر أوقاتا تسل بها عليك نفسك واللذات تسترق

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

قل للذى سفر اللثام فخلت بدراً مشرقا
ورنا فأقصدنى بسهم المقلتين وأطرقا
يا مخجلا قمر السما إذا سما فتألقا
يا لها النشوان من خمر الصبا ما أفرقا
يا ناعس الأجفان أقصده النعاس فرنقا
وحياة أشواق إليك وحق أيام اللقا
إنى عليك لولهان الفؤاد مؤرقا
وأظل فيك مكابداً كمداً وشوقا شيقا
لهفان لا نارى خبت حينا ولا دمعى رقا
أمعربد اللحظات من أعطاك كأسك من سقى
ما بال من سحرته عيناك ما استفاق من الرقا
بأبى جمالك ما أحب إلى القلوب وأعشقا
قلب الغزالة والغزال مشنفا ومطوقا
يصبى هواك المترفين ويسترق أخا التقى

قافيـــة الـكاف

قال سيدى عيسى بن لطف الله رحمه الله وجدت فى بعض النسخ بيتين فى صورة طلب الرزق وهما :

مثـــل الرزق الذى تطلبه   مثـــل الفى الذى يمشى معك
إن طلبت الرزق لن تدركه   وإذا وليت عنـــه تبعك

وتحت ذلك مكتوب بخط سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى ما لفظه نظمت هذا المعنى ولم أكن اطلعت على هذا النظم فقلت :

إنما دنياك كالظل إذا   رمت للظل لحاقاً سبقك
فإذا أدبرت عنه معرضاً   وتوليت سريعاً لحقك

وقال رضوان الله عليه :

يارب إن عجز الطبيب فداونى   بلطيف صنعـــــك
واجمع شئوناً شأنها   تفريقها عجلا بجمعك
واسمع دعائى واستجبه   يا سميعا بحق سمعك
يا رافعاً كفيه بالغ   فى الدعاء بكل وسعك
ارفع يديك إلى الذى   بيديه حقاً كل نفعك
فعساه يرفع ما عرى   من قبل خفضها برفعك
فارجع لنا اللاو إلى   ربى لديه مال رجعك
واقطع يقينك بالأحبا   ب فالفوائد تحت قطعك

* * *

وله رحمه الله يمدح الأمير أحمد بن محمد رحمهم الله تعالى وقد نزل إلى الأبحر لتطهير أولاد ولده ووقع فى أثناء ذلك مطر عظيم :

بما أكافيك يا ابن الشم يا ملك
يا من هو البحر جوداً والورى سمك

أنت النسيم الذى يحيى الأنام به ... فلو تأخرت عنهم لحظة هلكوا
أنست والدك الشيخ الكبير بمن ... أك المنير الذى انجابت له الحلك
عادت إلى جسمه روح الحياة بروح ... القرب منك وعاد الحسن والحرك
وما ثناك أخوك الغيث عنه وقد ... سدت سباسبه الإرجاء والحبك
أنت الكريم الذى من لج زاخره ... التيار يسبح فلك الفخر والملك
لا زال مرآك والرأى السديد به ... يجلو العمى ويفك الموقف الضنك
لا مت حتى يرينى الله ملكك قد ... أهوى الملوك وألوى بالذى ملكوا
ودمت ما سبحت زهر الكواكب فى ... محيط دائرها أو سبح الملك
لازالت تولى الموالى ما يروم ومن ... عاداك تردى به من خلفه شرك
ثم الصلاة على أزكى الورى حسباً ... ومن به قام دين الله والنسك
محمد المصطفى والآل عترته ... وصحبه من على منهاجه سلكوا

* * *

قافيـة اللام

قال رحمه الله تعالى :

ومهاة ذات صد وملل ... للمها منها عيون وكحل
فضحى الشمس جمالا وجهها ... ورأى البدر سناها فأفل
وخدود الورد لما عاينت ... ورد خديها تضرجن خجل
غار غصن البان لما خصرت ... فتثنى القد وارتج الكفل
عهدتنى فى غيابات الصبا ... ناعماً أسحب أذيال الجذل
ونسيم اللهو من عطفى له ... نفحات وشبابى مقتبل
لا يرد الغادة الحسناء عن ... أرب كفى ولا يدى العلل

للغوانى فى وصالى أمل ‏ ‏ مثل مالى فى لقاهن أمل
نتناجى بالهوى ما بيننا ‏ ‏ إن تلاقينا بألحاظ المقل
وإذا آنس باسمى خرقت ‏ ‏ للعيون النجل ربطات الحجل
عهدتنى ناشئا ذا صبوة ‏ ‏ أبيض الصفحة غصنى ما ذبل
ثم قالت إذ رأت بنت الحجا ‏ ‏ والمعالى من عذارى بقل
أنت يا أختاه أبصرت فتى ‏ ‏ خبرونى أنه أمس وصل
فأرتنى فأشارت هو ذا ‏ ‏ عجبى من هو ذا عنه تسل
أنا قد شبهته قالت لها ‏ ‏ ذاك من رق له فيك الغزل
كيف قد أنكرته قالت لها ‏ ‏ لست أدرى ما به الدهر فعل
ولوت لبتها قابلة ‏ ‏ خسف البدر وبالنحس اتصل
أو ليلى ذا مس أنكرتنى ‏ ‏ كيف لو أبدى به الشيب شعل
عجبت قلت لها لا تعجبى ‏ ‏ إن قلبى من تجنيك اشتعل
فاعتلى منه دخان لونه ‏ ‏ صبغ العارض صبغا ما يصل
من عذيرى من فتاة الحى إذ ‏ ‏ أنكرت عهد الليلات الأول
وبلا ذنب تناست عهدنا ‏ ‏ والتناسى هو عنوان الملل
أنكرتنى ولقد كنت لها ‏ ‏ قبل خدنا وحبيبا لا يمل
أنكرتنى ولكم من ليلة ‏ ‏ بت أدنى من حلاها والحلل
ولكم بتنا معا فى كلة ‏ ‏ أرسلت من عفتى فيها كلل
ما جرى إلا عتاب رائق ‏ ‏ واعتناق ومعاطاة قبل
وأباحتنى لرشفى ثغرها ‏ ‏ نهلا كان ارتشافى لا عللا
وانتشقت المسك من أنفاسها ‏ ‏ بين راح فى لماها وعسل
نعمها من ليلة بت بها ‏ ‏ ناعما بين أمان ووجل
وافترقنا إذ دعى الداعى على ‏ ‏ غرة حى على خير العمل
وبخديها لعضى أثر ‏ ‏ وبكفى لثناياها مثل
وغدا من ردعها فى مطرفى ‏ ‏ أنزنم إلى أهل العذل
آه لو عادت لييلات اللقا ‏ ‏ من بشيرى وله روحى نقل

وله رحمه الله تعالى : قال ورأيت فى بعض الكتب فى باب ذم الباطل ومدح الحق ما لفظه : للباطل دولة ثم تضمحل وللحق دولة لا تنخفض ولا تذل .. وتحت ذلك بخط سيدى محمد رحمه الله ما لفظه نظمت فقلت :

إن للباطل فاعلم دولة هى حقا عن قليل تضمحل
يزهق الباطل والحق له دولة دافعة ليست تذل

٭ ٭ ٭

وله رحمه الله ونقلت من خطه :

يا رب كفر زللى فليس لى من عمل
واغفر لأمى وأبى وابنى وإخوانى ولى
بحق جاده المصطفى والحسنين وعلى

٭ ٭ ٭

وله رضوان الله عليه :

بدت تختال من سكر الدلال وتبسم عن شتيت كاللآلى
وقالت من أكون له حبيبا يبذل الروح قلت لها ألا ، لى

٭ ٭ ٭

وله رحمه الله تعالى :

الجديدان حاديان حثيثان وعمر الإنسان فى الإرقال
وهما قد لان للناس والناس جميعا سفر إلى الآجال
وإذا مر للفتى بعض يوم مر بعض الفتى بغير انفصال

٭ ٭ ٭

وله رحمه الله تعالى ونقلت إلى هذا الديوان من خط يده الكريمة وقال رحمه الله تعالى هذا ما أمكن رقه مما علق بالحافظة ولعلى أظفر بمسودتها فإذا أظفرت بها أوسلت بها إن شاء الله تعالى :

ما لعاذلى يا قوم ولى إن تنفست وفاضت مقلى
عذلوا جهلا ولو أنهم علموا ما بى وكفوا عذلى

آه ياويح شجى عاشق   من عذول فارغ القلب خلى
دائم التهويم لم يشعر بمن   يرقب النجم بليل أليل
عاذلى عد عن التعنيف إذ   أعمل الحيلة فى السلوان لى
كيف أسلو وفؤادى نغل   لهوى الغنج وكحل الكحل
لا ترم للوم عندى قبلا   فى غرام لم يكن من قبلى
ما احتيالى فى سلوى عن هوى   جفت الصحف به فى الأزل
ودهتنى عن وجودى غادة   ذات حسن فات ضرب المثل
طفلة وهنانة إذ خطرت   أرقصت قلبى بألحان الحلى
أذهلتنى بسنا غرتهـــــــا   حيرتنى بالأثيث الرجل
طلعت شمساً فلما ملكت   رق قلبى غربت فى الكلل
ورأت ذلى فعزت وقسى   قلبها إذ رق فيها غزلى
ولوت دونى لثاماً يا ترى   خشيت محو اللمى بالقبل
لى إن مر بسمعى ذكرها   رعشة العصفور غب البلل
ولها إن عن ذكرى عندها   لفتة الظبى وورد الخجل
ليت لى من شهد فيها نهلة   ومن التعليل قولى ليت لى
واسقامى والشفا لو سمحت   رشف سلسال لماها الرتل
أملى أقصاه منها زورة   ومنونى دون نيلى أملى
أيها القلب إلى كم ذا الهوى   سل ثوب الحب عنها تنسلى
كل يوم لك منها لوعة   تمترى أخلاف دمع هطل
والذى ترجوه من زروى لها   دونه خوض الدجى والأسل
فأجاب القلب دعنى إننى   فى هواها تبع للمقل
إن من أنباء دهرى مقلتى   جرحت قلبى وأدمت مقلى
رددت فيهم رناها وأنست   ولها عذرهم كالكحل
كم دخيل كنت قد أصفيته   خلتى ألفيته ذا دخل
ومداج حدثنى عينه   أنه العما ذات الغيل

ما بديع صـــده عنى فالســـوَرد   أقاتل للجعـــل
هو لى فى مشهدى شهد فإن   غاب عنى فلعاب الحنظل
أيها النـــائل من عرضى إن   غاب والقائل ما لم يفعل
هل يعاب البدر إن هرّ إلى   أفقه الـكلب فما شئت قل
أنا من همته أخمصها   يمتطى ليث السماك الأعزل
قد شربت المجد فى كأس الندى   علـلى منه ومنه نهلى
نهج آبائى أولو الطول الأولى   نزلوا فى الطول أعلا منزل
لم أزل فى سلـكهم منخرطاً   ليس لى عن سلـكهم من معزل
قد حلبت الدهر شطريه فما   أنا بالغر ولا بالوكل
أركب الهول بقلب يقظ   قلب فى كل حال حول
ورتعت الخفض والبؤس معاً   ووردت الأمن غب الوجل
كل ما نال ما الفتى قد نلته   والمنى أدركته عن كمل
لم يفتنى غير خل صادق   أو صديق من أسى الهم حلى
وعلى رغم الليـــالى نلته   بإخائى للحسين بن علىّ

* * *

وقال عفى الله عنه :

تعلمت علم الرمل لما هجرتهم   لعلى راقبه دليلا على الوصل
ورغبتى فيه بياض وحمرة   عددتها فى وجنة سلبت عقلى
وقالوا طريق قلت يارب للرضا   وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل
وأصبحت مجنوناً كمجنون عامر   فلاتنـكروا أنى أخط على الرمل

* * *

وله رحمه الله تعالى وقدس روحه آمين جواباً علىّ وكنت مقيما فى صنعاء وسيدى محمد رضوان الله عليه فى كوكبان وذلك بعد نزولى من محروس كوكبان :

بعدك الصبر الجميـــل سال فى الدمع يسيـــل

ولدى مولاى سؤلى ليس فى الاك سول
دمت تبنى شرف الآل فتسمو ويطـــــول
جاءنى منك كتاب دهشت منه العقول
هو روض وغدير وشمال وشمـــــول
جاءنى يسأل عن حا لى وذو الود سؤول
إن تلاقينا فمن حا لى ينبيك النحول
لا تسلنى كيف حالى وصف حالى مستحيل
إن سرى الريح شجانى أو سرى برق كليل
كيف تأسى وأنت الر وح أم كيف أحول
أنت عيسى وهو روح لضنى الجسم يزيل
لو تنادى ميت الشوق للبـــــاك يقول
لك خلق هو طيب وجمال وجميـــــل
هو شهد هو سحر وســـــلاف سلسبيل
لى فى بحر اشتياقى نحوه سبح طويل
أنا من شوق إليه أتثنى وأنيـــــل
فكأنى بانة قابلها ريح قبول
آه من شوق إليه شرحه شرح يطول
من نواه سهر الليل به طرف كحيل
لى منـــه نار تبر يح ولى دمع همول
لى شجون وأنين وحنين وعـــــويل
جمع الله بك الشمل عسى يطفأ الغليـــل
وسلام عرفه يشـــــفى به الداء الدخيل
أبداً عنى يهديه سحير وأصيـــــل
فى نسيم بله دمعـــــــى لذا قيـــــل بليل
إن سرى فاسأله هل قلبى عن الود يميل

فصحيح ما رواه ذلك الريح العليل
وإذا ما كنت نحوى مرسلا فهو رسول
إننى أفهم ما يروى ويدرى ما أقول
منطق الريح إذا شق درعيه سر جليل
منه قد علمت مالا يعلم الحافى الثقيل
وهنا قصر كلامى فثقيل ما يطيل
وابق وأسلم ما شجى الشيق حقاً وشمول
وشدت ورق شجاها فى دجا الليل هديل

* * *

وله رحمه الله تعالى وأنشدنى من لفظه :

الغزال المحكمه لى أهدت سرجله
جرحتها بلؤلؤ من ثنايا معسله

* * *

قافيــة الميم

قال رحمه الله تعالى ورضى عنه وعنا وسماها الأقسام المكنونة والعزائم المصونه ونظمها لما كثر فى العالم فى أرض اليمن الموت من الطاعون فى خلافة مولانا الإمام الأعظم يحي شرف الدين بن شمس الدين رضوان الله عليه ، فلما قالها سيدى محمد رفع هذا الأمر النازل واستجاب الله سبحانه دعاه فيها من الأقسام المباركة نفع الله بها .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهى بسر الذات ذاتك فى الأسما ... بعرشك بالكرسى كرسيك الأسما
بتقديس غيب الغيب إذ كان فى عما ... تقدس قدساً فاقت الحدو الأسما
بحرمة ما يارب تعلم منك يا ... عليم وما خلق تحيط به علما
بأول روح فى الوجود برأتها ... فكان بها تكوينك الروح والجسما
بمكنون مخزون اسمك الأعظم الذى
احتجبت به سبحانه وتعالى سما
بك الله يا من فى جلال جماله ... أطاش النهى وهز الحجاء حير الوهما
بما كان قبل الكون فى كانك الذى ... باطلاقه عن قيدى حدت لحما
وبالقلم الجارى على اللوح طابعاً ... وباللوح إذ برمت فيه القضا قدما
بقرب الكروبيين رب يخوفهم ... وبالحجب اللاتى من النور والظلما
بلطفك فى تدمير صنعك ينبرى ... على مقتضى أسماء أوصافك العظمى
وسوك عم الخلق والأمر كله ... به فى نظام حين أبدعته نظما
تعالى علاه لا مكان له ولا ... زماناً كما لا كيف ثم ولا كما
بغامض سر الحرف بالأحرف التى
افتتحت بها والسر فى طيها يكما
بياسين ص ق ن بسرك المصون بما أودعته إسماً وطلسما
بسر ألمَ رب بحرمة الطوا ... سم بالايما الخفى بمن أومى
بطه بطسم رب بحرمة الطوا ... سم بالمستكشفى ذلك الأسما
بسر ألر إلهى بجملة الحوا ... ميم وهى الحاميات بها أحمى
بكاف وها ثم ياء معقب ... بعين وصاد أحرف أزرت النظما
بحاء وميم ثم عين موطىء ... لسين وقاف نظمها يخجل النظما
بنور حروف النور بالحرف كله ... وبالعلماء الجاعلية لهم وهما
بعبدك ميكائيل رب يكيله ... الوفى ولا صناعاً هناك ولا حتما
بتقسيم أرزاق العباد كما تشا ... على حسب التقدير ألهمته القسما

وبالحاملين العرش بالمدد الذى   رمت به أعبــاه عنهم رما
بحرمة جبريل الأمين بوحيه   بتفريجه عن جملة الرسل الغما
وبالملأ الأعلى إلهى بجمـــلة   الملائك من لاعيب دانوا ولا ذما
بحرمة عزرائيل رب بايده   بإمضائه فى القبض والقبضة العزما
برضوان بالحور الحسان بجنة   النعيم بما أعددت فيها من النعمى
بمالك الفظ الغليظ بنـــارك
البسيطة ذات الجور واللهب الأحما
بآدم بالعلم الذى قد جعلته   عليه وأوجبت السجود له حتما
بإظهاره تلبيس إبليس إذ رنا   إليه بطرف عن سنا نوره أعمى
بحق تلقيه بحـــرمة توبة   بحواء إذا ضنت لزلتها ندما
إلهى بهابيل بقربانه الذى   تقبلته عدلا بمقتله ظلمـــا
بسر ولى العهد شيث بصحفه   القديمة بالثالوث رب بما ظما
إلهى بإبراهيم ذى الخلة الذى   اصطفيت وآتيت الإنابة والحلما
بحرمة اسحق صفيك والذى   تنبأت من أبنائه العدد الجما
إلهى باسماعيـــل رب بفديه   العظيم بابراهيم إذ صدق الحلما
وسل لاسماعيل موساً مبادراً   لحلقوم اسماعيل لحتمه حتما
وتل ابنـــه مستسلما لجبينه   وكان إذا يبلى وجدت له عزما
وآتيته فديا عظيما بقول كن   فليس لأحوال النتاح به ألمـا
فأوحيت قد صدقت رؤيا مثنياً   عليه ثنا طيباً نشره عما
خليلك إبراهيم طاب شجيه   ولا طيب مسك إذ فرخ الط الزهما
تبرأ من أصنام نمروذ جهرة   وأمكن منها الفأس يحطمها حطما
وألقاه غيظاً جوف نار عظيمة   تلهب ناراً جمرها والتظى جحما
وقال له جبريل هل لك حاجة   فقال إليه وهو محص لها علما
فقلت لها كونى سلاما ورحمة   وبرداً وكونى روضة دعصته ختما
وألبسه فيهـــا وأجلسه على   طنافس من عدن وطاب بها نغما

وآنسه فى ناره ملك أتى … على شكله أضحى خليلا به حلما
وحييته فيها بورد ونرجس … وأجريت عيناً عذبة ماؤها حما
ومن صر من عمر الخليل لذاذة … كأيامه سبعا حسمن بها حسما
بحرمة إدريس بحق سمـــوه … إلى رتبة ما غادرت للدنى مرمى
بنوح بمن أنجيت سفينته من الهـــلاك وقد عم البسيطـــة ماعما
بلوط بلقمان بهود بصـــالح
بإخراج ذات الصقب من صخرة حما
تعاليت مهما شئت كان تباركت … صفاتك لما شئت أحكمته حتما
فليس محال ما تشا سم إبرة … به جمل يجتاز لو شئت ما انضما
يدق إذ ما شئت جسما يقول كن … وأمرك ربى إن تشا وسع السما
فكم لك أمر فى غضون محامد … وكم غمة فاحت تروح من اغتما
أما أم موسى كان أمر جنانها … عليه بأن ألقته فى لجة الدأما
فألقيته فى حجر فرعون منجياً … بفرعون موسى فهو مبدله علما
فصل عليه والخليل وأحمـــد … حبيبك ما دامت الأرض والسما
إلهى بذى القرنين بالمدد الذى … به قطع الآفاق واعتمر الردما
بيعقوب بالأسباط بالآية التى … صرفت بها عن يوسف السوء إذ هما
بيوسف من ألبسته الحسن والهنا … فذا ارتداه مطرفاً وبذا اعتما
وأسجدت فى نوم له الأنجم التى … لها حسداً إخوانه اغتشموا الغشما
وكادوا له كيداً لكى يجعلوه فى … غيابات جب يعجز العقل والوهما
وجاءوا أباهم مفترين له دما … ودمعا وقالوا الذئب ألوى به ألطعما
وقال لهم بل سولت أنفس لكم … فصبراً جميلا عن قطيعة ذى الرحما
وأى حليم ذئبكم ناش لحمـــه … وصان قميصا وهو ينتاشه خضما
واما الذئب أدمى يوسفا وقميصه … ولكن لكى تدموه أدميتم الهما
ولما تولى قال يا أسفاه لى … على يوسف الصديق والولد الحشما

وأسبلت العينان وابيضتا أسى   وكابد حزناها منه وله أعمى
وفى الجب ألقوه أرادوا هويه   وهيهات لاحباً لذاك ولا كرما
وإذ أرسلت سيارة وارداً لها   إلى الجب ورد الهيم قد ضمه ضما
وألفاه فيها كالغزالة طلعـــة   جميل المحيا لا جباتا ولا جهما
فنادى بهم يا قوم بشرى إنه   غلام يشترى بشره يكشف الدما
فأوحى إليه الله أن ستنبيهم أمرهم هذا وأوسعه كـرما
فجاءوا وقالوا عبدنا ساء فعله   وإنا جعلنا الجب سجناً له لمـا
وأرسل جبريل الأمين لأنسه   زعيما بأجر ليس فيه له رغما
وبخسا شراه مالـكا بدراهم   تعد لهم لو أنها أحيت الرغما
وأم به مصراً فراح عزيزها   به رغبا يعطى الرغائب لاحتما
وآواه واستوطى بأكرم نزلة   زليخا فما إن رام أوسعها أرما
وقال وقد أطرت له حسنها هوى   وما أحسن وجهه ينتحيه البلا هدما
وعن نفسه فى بيتها راودته إذ   تراءى لها كالبدر ليلة إذ تما
وقال معاذ الله واشتد سابقا   إلى الباب يبغى فتحه الباب جهما
ومن دبر قدت بجذب قميصه   فتوسعه وصلا ويوسعها جرما
وإذ ألفيا بالباب سيدها رمت   لديه ابن يعقوب مخافه أن ترمى
فبراه من أهلها الطفل ناطقا   وما عاده أمثاله يحسن الـكلما
فقال لها كيداً ليوسف كدته   وحاشا له ماقارف الإثم واللما
ويوسف أعرض قال واستغفرى لمـا
اقترفت وأى النـــاس للذنب ما اهتما
وقلن نساء فى المدينة راودت   فتاها هوى بما رماها فما أومى
فوارته واستعدت بهن وأعتدت   لهن مدى ينحى لمتكىء قصما
وفى غفلة نادت أن اخرج يافتى   على لائمات فيك مضنى هوى ضيما
وقطعن أيديهن لمـا رأينه   وقلن تعالى الله إذا ملك أسمى

فقالت فذاكن الذى لومكن فى ... هواه عليه النفس حاسرة سدما
وفى سجنه قد كان ما كان حكمه ... وتم للطف فيه بالأمر ماتما
ولطفك أعنت بالطيف بما تشا ... يحارى لطفه الفطن الفهما
نعم أنا قد راودته عن صبابة ... به فأبى إلا لعصمته تما
وإن لم يعطنى سوف يسجن صاغراً
فنادى لهون السجن أهون لى مما
يدرب فى الأولى وأخرى أمدنى
وفى ترحى اجعل لى على هولها حرما
بموسى ابن ميشى سبط يوسف من هدى
إلى هديه إذ شاد من دينه رسما
بحق شعيب نجل ذى مهدم الذى ... تورعه أقوامه بالمدى لحما
بحنظلة النور بن صفوان من له
أصفيت بنور منك يوضح ما استعمى
وبابن سنان خالد من أضاعه ... وما كان قد أوصى به قومه العتما
وحال بنوه دون نبش أبيهم ... مخافة أن يصليهم الذم والوصما
ولو نبشوه بعد ثالثة عدوا ... يقيناً بمكنون من العلم لا وهما
بمبعث جريس ثلاثا بسره ... بدعوته أن يستجيب إذا يسمى
بحق خطيب الأنبياء شعيب ... الرسول الذى خولته النعمة النعما
أخو مدين من ظل قوماً فظللوا ... بظلة نار فهى تلهمهم لهما
بموسى بتسع آيات هوى بها ... الوليد وفى تكذيبها عدم الحرما
بمهلك فرعون العتى مبادراً ... لموسى وحزب الله إذ يمم اليما
بثنيانه هارون من شد أزره ... وقام لأمر الله منصلتا عزما
بأيوبك الأواب عبدك إنه ... شكور لدى النعمى والغمة الغمى
بذى النون لما أن دعاك بما ... إلى نفسه يعزو الخطيئة والإثما
وفى ظلم سود ثلاث حبسته ... بلج ببطن الحوت بالظلمة الظلمى

وأوحيت أن ذا النون ليس بطعمه   تهكن ذا النون حثمان هظما
وأنبت يقطيناً له حين فاءه   مليا ذابلا جسمه دما
وبالخضر السياح من طال عمره
وأحببت منه الذكر والروح والجسما
وعلمته ممـــا يشاء شهادة   ومن غيبك المكنون آتيته علما
وباليسع الصديق رب بيوشع
بذى الكفل من خولتهم سابغ النعمى
وبإلياس بالرسن الذى رشته به   فطار مع الأملاك يتبعها قدما
بطالوت ياذا الطول بالنور الذى   جرى فأباد الغما والفتنة الطما
بحرمة حزقيل النبى بسر ســـمويل أجب أما دعوت أجب إن دما
إلهى بدنيال عليك بارميا   بعزمته صدقاً بأمرك لا عزما
بشيعا بشمعون بهديهما الذى   لما عادمن دين الهدى رمته روما
بحرمة فتيان الرقيم ببعثهم   على البعث برهاناً مبيناً لمن صما
إلهى بيمليخا بدعوته التى   بها جنتا قطفير أصبحتا صرما
بذى الأيد داود النبى بتوبة   بسجدته ندمان إذ أعرف الخصما
بسر سليمان الذى شيدت ملكه   وأوسعته علماً وفهمته الحكما
بخاتمة الأسما بآصف الذى   به كان تدعو بالمسمى الذى سمى
وبالآية الكبرى عزيز أيد   السنا زكريا من على الخير قد ألما
بيحيى بعيسى بالنبيين كلهم   بسرهم الأسنا بنورهم الأنمى
بمن كان قبل الكون نوراً مقدساً   يلوح بسنا قبل المسمين بالإسما
بأولهم فى الأمر كوناً ورتبة   وآخرهم فى الخلق خلقاً لأمر ما
وكان نبياً يستضاء بنوره   وآدم بين الطين مستودع والما
وفى باب دار الخلد نوهت باسمه   كما فوق ساق العرش قد سمته رسما
ومن كان نورا قبل كل مكون   له قال كن سبحانه فى عماء ما
فلما غدا من إذا فى جبينه   وحان بسر الله أن يعد ولكنما
أصاخ إليه سمعـــه فإذا له   دوام نشيش عز إدراكه الفهما

قنودى أن ذكر الحبيب ونوره ... النشيش فابشر قد ظفرت بهشهما
فافضى إلى الجوى السنا فحوت به ... السنا وحازته فأحرزت الغنما
وما زال نور من جبين أب إلى ... جبين أب للخير لما يزال لما
وما زالت ألا باتغفو لنوره ... عواتك مادانت مناصبها وصما
إلى أن غدا النور المقدس باهراً ... لعزة عبد الله كالعزة الرسما
فجاءته كى تحوى سناه رقيقة ... تراوده عن نفسه كالرشا الألمى
فأخنق مسعاها وأمسى بنوره ... لامته الجد السنى الذى أرمى
وبصر عينى فاطم نوره قصور ... بصرا وأن الوضع فى الليلة السحما
وإيوان كسرى ماروالماء غادمن ... بحيرته والفرس اغتدت نارهم فحما
وفى الأربع الشقات طهر قلبه ... الملائك ما أبقت به للهوى عصما
وفاجأه جبريل بالوحى خالياً ... بغار حراء يبغى الحنيفية القدما
وغط رسول الله إذ قال ما أنا ... بقار فنال الجهد منه لأمر ما
وأقرأه اقر بسم ربك فانثنى ... بخمس من الآيات يهدى من أثما
فعاد بتلك الآى ترجف خيفة ... بوادره للنور فى سره منما
وراح إلى مغنى خديجة قائلا ... ألا زملونى خايلا أنها الرقما
فلما تقضى الروح قال لها لقد ... خشيت على نفسى وقص لها الرقما
فقالت له ما الله مخزيك لا تزع ... فإنك تقرى من عزا تصل الرحما
وتنهض بالكل العظيم وتكسب ... العديم وفى اللاواء أنت لما هما
وإذ رفعت عنها الخمار خديجة ... لتعلم ذاك الوحى حقاً أم الأغما
فقالت له إذ غاب جبريل إنما ... هو الوحى والأمر الذى ارتجى نما
وإذ أتت الحبر ابن نوفل تبتغى ... بياناً لما يأتيه هل ملك أما
فقال لها إن كان حقاً صدقتنى ... خديج سيضحى المرء للأنبيا حتما
ولما رآه طائعاً بعد قولها ... انبرى سقا سعيا للقياه ثما
وقال له ماذا الذى ابن أخى ترا ... وتسمع بدنى رأسه يلثم الاما
وكان عليها قد تتبع مامضى ... من الكتب أضحى عند علمها حتما
فأنبأه الهادى النبى محلياً ... لجبريل حل حرم جبريل والحرما

وأسمعه آيات وحى نزولها غدت تتوالى سرعة وغداً يحمى
فقال له نامرس موسى أتاك با لحنيفية البيضاء تظهرها حتما
ومن دين إبراهيم ترفع للورى مناراً مبيناً يوضح الحل والحرما
وإن لم أمت أنصرك نصراً مؤزراً تظل أنوف الكافرين لها ورما
وكم آية فى الوضع لاحتلامه وقابلتها لم يكن أمرها غما
فسل بعضه ما شاهدت يوم وضعه وماذا رأت فى النوم وهى به وحما
وسل غار ثور عنه سل أم معبد عن الشاة درت وهى قد خلقت ذما
وشاهد فى حال الطفولة جده براهين ترويها الثقات فعل عما
وحن اليه الجذع سحت الحصبا بكف كفت ريا ينابيعها العما
فيالك جذعاً حن كالبكر غيرة على قدم كم مرة بطنها أسما
رقت منبراً فاستعلن الجذع بالحسيس فأدناه إلى صدره ضما
ولو لم ينهنه وجده بالتزامه لأرزم حتى يعتدى كمداً رما
وما يد موسى والعصى إذ تلقفت صنيعهم لما انبرت حية صما
محاكية من آيات من ذاته بها براهين يجلو نورها الدجن الجما
فمعظم آى الأنبيا أتى بها وآياتها الصغرى كأعظمها حجما
وذا القمر الأسنى له انشق أوبدا بمكة قسمين وأصعد فالتما
وثانية إذ شق اهبط شقه إلى جيبه فاحتار إذ صعد الكما
وبعد غروب عادت الشمس إذ دعا فصلى على والنهار قد استحما
فلم تعصه شمس ولا قمر عصا ولبا نداه إذ دعا السرج والنجما
وكلمه ضب وظبى وناضح وكم هتفت جن وكم نطقت عجمى
وإذ صدفت عنه المراضع كلها نواكص إذ شاهدن من شأنه اليتما
وفاءت بما شاءت حليمة إذ غدت وقد مر من بينهن به قسما
فأخصب مرعاها وأحفل ضرعها وبات ابنها ريان بعد مالم يضما
وإذ عظم المسرى قريش وكذبوا وعاد من الإسلام من عبد الحرما
وقالوا فهلا جئتنا بعلامة ولوما أشد اللوم رمت لنا أرما

فأنبأهم بالركب ند بعيرهم   لحسن البراق استدار وزايل العكما
وأنبأهم عن أحزانه التى   على مائهم شرباً وشد الأنا كعما
وعن مغمز الشيطان طهرت قلبه   وأفرغ فيه الغافر النور والحكما
وفى الشق أخرى أثلج العلم صدره   فأضحى على الأسرار خاتمه ختما
وذلك لما حان حين عروجه   بحضرة أو أدنى ارتمى أرما
حظيرة قدس ردت العقل خاسئاً   حسيراً إذا ما شام أصماه ما أصما
وإذ رام من جبريل أحمد صحبة   ببطن الحمى عن حظر جبريل لم يحما
فقال جبريل مجيباً لو دنوت وإنما   هنا رسم معراجى ولن اعدو الرسما
وصاحب إسرافيل أحمد بعدها   إلى طم بحر هائل موجه طما
وزج به فى طم نور ولم يكن   يسح إلا أحمد ذلك الطما
وإذ جازها سبعاً طباقاً ليرتمى   إلى الحجب كى يحيا الدنو وكى يسما
فوافاه تكريماً له ملك وقد   رقا مرتقى لما يلم به لما
فسال به جبريل إذ كان سمى الأ   مين عن الأملاك بالنعت والرسما
أجاب وعلم الغيب يحمى حماه ولم   تعانيه عينى قبل عينك يا أحما
فسبحان ربى كيف تدركك النهى   ولم تدر ما استأثرت رب به علما
ولا علمت فى المستوى سر أحمد   ولا أدركت فى قاب قوسين ما يومى
فانعم بقرب للحبيب دنى له   ونعمة عين يا لها نعمة نعما
يطح عبارات الإشارات دونه   فما أحد ينسيك عن شأنه ثما
وأشهد ما عنه العبارات أفحمت   ولا أفهمتناه الإشارات بالايما
وكان لإمام الأنبياء هناك والمـــلائك والفضل المبين لمن أذا
وكر وجنح الليل ملق جناحه   وما لاح مصباح ولم يمتبن نجما
ولم تخرج الروح المقدس مرة   من الحرم الأدنى إلى المقعد الأسمى
وإذ جاءه بالهجرة الأذن هاجراً   لقوم ثروا أم القرى بوركت أما
وعم رسول الله كل رؤسهم   بكف رغام ما لأنفهم رغما
عموا عنه أبصاراً وصموا الوحيه   وعن ذكره بالسوء قد ألجموا لجما

ومر بهم مستفتحاً سورة الحمى   وكل قريش عنه مقلته تعمى

إذ اجتمعوا من كل نخذ وأجمعوا

بأن يغمدوا فى المصطفى أحمد الخدما

فأوحى له جبريل أن لا تنم على   فراشك فاخرج عنك كلهم يعمى

فأعطى علياً ذا العلا برد ثوبه   وقال اشتمله ثم نم آمنا ثما

وأم بأمر الله تلقاء طيبة   مهاجره يبغى بنى قبله الشما

وقرت به عين الهدى وبهديه   كما امتلأت عين الضلال به رغما

والفاهم أسد العرين لقاءهم   وسيماهم عن صدق ما اضمروا نما

هم رحماء بينهم وعلى العدا   أسود ولم يشرب جوانحهم رحما

فأطفأ نار الشرك كلوموط الغنـــاء لعم يلقيه الفتى الشهبا

وسار بها دهماً وبلقاً على العدا   وشن عليهم غارة جحفلا دهما

وعداوات قريش يوم بدر وقد هوت

نجومهم قد شوهوا وجهاً سحما

صناديدهم صرعى فليت بجيرهم   تولى برغم أنفه فغمت أغما

رأى الملأ الأعلى فاعلن منهم   البراءة صبا ذايب القلب منشما

وقامت بها خمساً وسبعين غزوة   وبعثاً قنا الدين كالصعدة الصما

وأسمع صماماً أصاغوا لصوته   بوقع حسام يسفع الأسل الصما

وخافت أسود الغاب ثعلبه فمن   رأى ثعلبا قد خافه الأسد الأحمى

ولما أتى الفتح المبين وبين   الأمين لنا الأسرار والذكر والحكما

دعاه منادى ربه فأجابه   فيالك يوماً طبق الأرض بالغما

إلهى بإشراق الطباق بروحه   التى نعمت بالروح أقطارها نعما

بتربته الشماء بالنفس الذى   يفوح به والمسك فى مسكه شمسا

بموقفه من موقف الحشر شافعاً   تحط به عن خلقك الأصر والغرما

بسجدته الفراجة الكرب إن أتوا   حفاة عراة مبهما أمرهم بهما

بدعوته الغراء بالعروة التى   إذا استمسكت بها لم تخف فصما

بسر خفى كان بينك ربنا   وبين الحبيب المصطفى منهم مغمى

هو الطاهر أزكى الخلق نفساً نفيسة   وأكرمهم فرعاً وأشرفهم جسما

وفى الحلة الحمراء أوسم من ترى ... وأحسن من يلقاه فى النعمة الرسمى
محمد المبعوث للناس رحمة ... هدى بسنا أنوارها العرب والعجما
بسادس أرباب الكساء بحقهم ... بسرهم الأسمى الذى جل أن يسمى
رسولك وابنى بنته وأبيهما ... وأمهما الزهراء أكرم بها أما
بأم البتول الطهر بنت خويلد ... خديجة من أسمائها طاولت الشما
إلهى وبالغر الخلائف من غدت ... قلوب أعادى أحمد بهم سلما
وأصحابه سيماهم فى وجوههم ... وكم عرف السر المكتم بالسما
بأزواجه بالآل بالصحب إنهم ... هم الحائزون المجد والمفخر الفخما
فكم من عم أضحى بصيراً بهديهم ... وكم قطعوا فى نصر دين الهدى أعمى
بأتباعهم بالصحف صحفك كلهم ... بألواح موسى بالذى ضمها رقما
بتوراة موسى بالزبور بنوره ... بإنجيل عيسى الهاديات من أتما
بفرقان خير المرسلين الذى به ... وأنواره يستكشف الغم والهما
بسر قل ادعوا الله فادعوه رغبة ... إليه ويارحمن نادوه أياما
وبالمسجد الأقصى بحرمة بيتك ... الحرام إلهى بالحطيم بما ضما
بما بين قبر للنبى ومنبر ... ضريح نبى جسمه لم يعد رما
به حبه حى فواها لما ثوى ... هنالك واهاً ثم واهاً له ثما
نبى يحيى من يحييه ربه ... بواحدة عشرا مضاعفة تنمى
ووكل من أملاكه من يبلغ ... الصلاة عليه كان مبلغها عزما
يبلغه تسليمنا وصلاتنا ... عليه صلاة كالحيا أضحك الكما
فيحيى رسول الله ثم يردها ... حياة نبى فات إدراكها القدما
يرقمك فى الألواح والكتب نعته ... وإن يتبعوا مختارك القمر القرما
وبالأولياء العالمين بعلمهم ... وبالنقباء الكاشفى الهمة الحتما
وبالسادة الأوتاد والنجبا ومن ... عدا وسم أرباب العلا لهم وسما
وبالعرفاء الصالحين وما صبوا ... بهند ولا اشتاقت قلوبهم نعما

بحيرتك الابدال من أن ألذ بهم ... أظل ولا ظلما أخاف ولا هضما
وبالغوث قطب العالم المطمئن من ... فناه فناء لم يبق له رسما
بحق امامية الذين إذا دعا ... يؤمن بالتأمين دعوته أمـــا
وبالصالحات القانتات بمريم ... الحصان بذات الصون آسية الوسما
بسر الإمام المصطفى الآخر الذى ... سيملأها عدلا كما ملئت ظلما
بحقك يا من حقه عنه لم يبن ... صريح عبارات ولا زمرة الأرما
بحق خلقت الخلق أجمعه به ... وسبع سماوات دعمت بها دعما
بحقك إذ لاخلق يقدره بمن ... جعلت له حقاً وأنحلته عظما
وصل الصلاوات الطيبات عليهم ... وسلم سلاماً يجعل الحرب لى سلما
وصل على من فى محبته بدا ... الوجود ولولاه لما فارق العدما
وصـــل على الآل الأكارم عترة ... الرسول نجوم الأرض أزكى الورى منمى
وصل على الماحى المعقب أحمد ... الأمين وأحسن رب أعمالنا ختما
وصل عليه واصرف الزجر عن ... عبادك والطاعون والرجز والقما
وهبنى يارب العبودة عالياً ... طويلا وجنبنى النقائص والذما
وفى نعمة من برزخى مد مدتى ... ولا غبطة فى سوط عمرى ولا حزما
وعافى أبى وابى ونفسى وإخوتى ... وأهلى وأحسن رب أعمالنا الختما
وصنا من الطاعون والرجز واحسم ... البلا يالطيف الصنع عن ساحتى حسما
وكل ملم بات قلبى لخوفه ... كظيما نعم لست أقوى له كظما
ومن سيء الآلام والغم كله ... أجرنى فضلا واحم جسمى من الحمى
وبارك على أمى ونور ضريحها ... وهون لنا هول القيامة ان حما
وأدعم وجودك فى مظاهر لطفك ... الخفى ومن يدعمه تم له تما
ولاطف وسامح واعف واصفح تجاوزاً ... إذا نحن فارقنا الخطيئة والجرما

وحرم على نار الجحيم دماءنا وأبشارنا والشعر واللحم والعظما
وباعد إلهى بين نفسى وبينها ولا تدنينى رب من عمها عما
إلهى وصنا فى عنايات لطفك الخفى من اللاوات طمها طما
وهب لنا من أمرنا رشداً وهب لنا رحمة فى ظل نعمتك لالما
وكن لى وأولادى وأهلى مسامحاً إن اجترحت يوما جوارحنا إثما
وفى سعة طول إلهى حياتنا وأجزل لنا الخيرات رب لنا القسما
وبلواك يامولاى لاتجعلننا محلا لها واجعل عدانا لها مرمى
ومن ساءنى رجماً بغيب وساءنى بعيب فتب عن عائبى واغفر الرجما
وصل على الهادى صلاة تزال فى دوامك تترى قد غدا رفعها الحرما
ونور جنانى واعف عما هفت به لسانى وما أودعت نثرى والنظما
وروح بجمع الذكر صدرى لعلنى آنير به آنا ليلى إذا دهما
وأزهر به سرى وصيره قرة لفكرى وجنبنى به شرما أحما
وجل به عين الفؤاد ورينه فلا طبع لا إقفال أخشاه لا ختما
وهبنى وقتاً للمناجاة طيباً تنير به عين الفؤاد فلا تعمى
إلهى وافتح باب علم مقدس برى وانفحنى بنفحتك العظما
وهبنى فرقاناً مبيناً واسقنى كؤوس يقين من يصغها فلن يظما
وأنزل على قلبى السكينة واهدنى إليك بسرعنك يورثنى الفهما
بما بيديك أجعله أوثق منة بأيدى مالا أن يخامره النهما
وهبنى غنى أغنا به عن سواك يا غنى وأصلحنى وأصلح لى الدهما
وفى سعة طول حياتى مباركا مواردها لاتجعلن وردها ذما
وكن مؤنسى فى مهجعى يوم مرجعى
إليك إذا استودعت يلقعه يهما
إلهى ويسرنى لحج بيتك الحـــــرام وبلغنى إلى الحرم الأسمى
أطوف به فى الطائفين تعبداً وأدنى يمين الله من شفتى لثما
وبرد بسلسال نمير ببره جوى شيق أصبحت جوانحها كلما
فلى كبد يطفى رسيس غرامها وعذبة رشفى لزمزم كالظلما

إلهى وبلغنى ازديار محمد ... ويالك سؤلا جد حدى إن تما
فشوقى إليه سعر القلب لوعة ... وأذكاه لاجى نواراً ولا سلمى
وحط ملة الإسلام أن تضام
ذا الحياطة واخصم من يبيت له خصما
إلهى وكد من كادها عف رسمه ... أذل اسمه وقصمه فى غرة قصما
وسامح ولاطف رب أمة أحمد ... وفى دعوتى يارب عمهم عما
أجبنى وحيـــاً يامجيب فإننى ... عزمت بعزم أنت أعظمته عزما
ومفتاح أبواب الإجابة اعطها ... دعائى وهبه فى معارجها يسمى
وصل على النور المبين الذى سنا ... محياه يخفى الشمس والقمر التما
إلهى ووفقنى وامطر ضريحه ... سلاماً كمنهل السحاب إذا انهما
وصل عليه كل لمح وطرفة ... وسلم سلاماً نوؤه يخجل الديما
إلهى وامنحه الوسيلة واستجب ... إلهى بسر الذات ذاتك فى الأسما

انتهت الوسيلة المباركة نفع الله بها وغفر لقائلها ولكاتبها وللمسلمين بحق سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

* * *

وقال رحمه الله تعالى مدحاً فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

صافحت ريح الصبا روض الخزامى ... وانثنت تحمل برداً وسلاما
وتلقانى شذا أنفاسها ... فشفى وجداً دخيلا وغراما
نسمة تعرف من حيث سرت ... من الحى ومن جاز الخياما
أيقظتنى دون صحبى سحراً ... وأسرت لى من الحى كلاما
ياصبا نجد ترى أهل الحمى ... أعرضوا عنى لماذا وعلاما
جسدى أضنوا وأدموا كبدى ... وتمادى هجرهم عاماً فعاما
وحموا عينى كراها عبرة ... أن يلم الطيف أو يغشى مناما

آه مالى ولجـــيران الحمى ... فى الهوى كم جرعوا قلبى الحماما
رحلوا عنى بروحى فأعجبوا ... أى روح سار عن جسم أقاما
عرب حلوا بغرب الحمى ... ليت عيشى بالحمى الغربى داما
غادرونى ألثم الدر جوى ... وأضم البان وجدا وهياما
وافدى كلمـــا أشفقتهم ... وجن الورد وأدنيها اشتماما
وأخال الزهر فى أكمامه ... وجن الغادات وأدنيها اشتماما
أخى مالى وإذ ولى سامنى ... سلوة عنهم خلا قلب وساما
صاح روحى وروحى ذكرهم ... إن ترم روحى وسلواتى المداما
عاطنى الكأس وصف لى حبه ... فيه يمزج الكأس المداما
جيرة مهما شدا الشادى بهم ... أرقص الندمان سكراً والمداما
يا ترى ما حالهم أو جادهم ... عارض الوسمى سحاحاً سجاما
لا يمى فى حبهم قد هجت لى ... لوعة البين فدع عنك الملاما
ماهيامى فى هواهم بدعة ... هكذا طبع الهوى من حب هاما
حبهم مازج روحى مثل ما ... مازجت روحى عروقى والعظاما
وغرامى فيهم يا عاذلى ... لست أنساه وإن كان غراما
نزحوا عنى فشجوى بعدهم ... علم التغريد والشجو الحماما
قسما بالبيت والأستـــار ... والحجر الملثوم نسكا واحتراما
وبمن لبى ومن طاف ومن ... يمم الحجر يصلى والمقاما
إن لى بعد هواهم جسداً ... شفه الشوق وأبلاه السقاما
وحنينا تسمع الأشواق إن ... هرم السامر بالليل وناما
كحنين الجذع عمداً إذ رأى ... سيد الرسل على المنبر قاما
حن من هجرانه كالبكر أو ... جاءه يدنيه ضما والتزاما
ليتنى فى طيف نومه فائز ... بالذى فاز فلا أشقى دواما
كيف يشقى من دنا من سيد ... جاره الدهر عزيزاً لن يضاما
سيد آياته كالشمس فى ... أفقها هل تقبل الشمس انكتاما
أول العالم خلقا روحه ... ولأمر كان للرسل ختاما

النبي الطاهر الأمى والعــروة الوثقى لمن رام اعتصاما
قمر الأكوان والكون له قاب قوسين من الله مقاما
جازها سبعاً طباقاً وسمى ليلة المعراج شأواً لن يراما
خلف الروح دنواً خلفه ودنى أدنى دنواً فاستقاما
حضرة قدسية موردها ماعليه طائر الآمال حاما
وانثنى يجلو الدياجى نوره مثل مايجلو سنا البدر الظلاما
صاحب السجدة فى الموقف إن عمت الغمة والكرب الأناما
كم له من معجزات أرغمت كل خصم وأذاقته الوغاما
معجزات جحدوها حسداً وعلى علم تعامى من لغاما
قام لله ونار الشرك قد عمت الأرض لهيباً وانضراما
ماضيا يدعو البرايا قدماً لم يهض تكذيبه منه قداما
فهدى الناس إلى نهج الهدى وأبان الشرع حلا وحراما
بكتاب فصلت آياته مودعاً سراً وأسراراً عظاما
يا رسول الله يا أحمد يا رحمة عم بها الله الأناما
يارسول الله يا من صار للمــلأ الأعلى وللرسل الختاما
يا رسول الله يا من جاره فى حمى العزة سموان يضاما
يا رسول الله يا من باسمه يدفع الله الملمات الجساما
إن لى جرحاً قديماً كلما رام أن يدمله الأسى تراما
فأعنى قبل أن يعبطنى عطبا أهوى له الموت الزؤاما
يا رسول الله هل تسمعنى أى وربى تسمع الداعى إذاما
ليس إلا اسمك الأسمى إذا جاء جيش الخطب وقحا وحاما
قم بأمرى فى مهمى إننى حيث أرجو منك فى أمرى القياما
منك يا خير البرايا أرتجى عن قريب نيل ما يرجو المراما
لم يخب راج أتى مستمنحا لك يا من جوده بان الغراما
فأجر فضلا وواصل لأننى فلك العالم فضلا والضراما

ومرامى أنت قد تعلمه   فأنلنيه وأن عزبه مراما
كن كفيلى فى بلوغى أملا   لست أبديه حياء واحتشاما
ولقد نلت المنى إن كان لى   جاهك الأوجه أنسا وإماما
ومن الله فسل لى مدداً   تجعل الحين لاغما لى ختاما
ويقينى كل خطب نازل   يودع الأنفس كرباً واغتماما
وبعيد منك لاحظنى فما   كان ملحوظك يوما أن يضاما
فاسقنى يا سيد الرسل إذا   ضاقت النفس والتاحت أواما
ومن النار معاذى أنت فا   لنار ساءت مستقراً ومقاما
وكذا أهلى وأولادى ومن   همه يفضى إلى همى اهتماما
لا أغبتك صلاة أبداً   ماوشت بالروض أنفاس النعاما
وأباح الله عنى رحمة   وتحيات وروحاً وسلاما
يتحرى دائماً عطرها   يا رسول الله مثواك انسجاما
ونعم الآل والصحب الأولى   سعيهم أحيا من الدين قواما
ما شدا فى الأيك قرى وما   صافحت ريح الصبا روض الخزامى

* * *

وقال رحمه الله تعالى وقد نظمها من محروس مسور نظمها إلى حى والده السيد العلامة فخر الملة والدين المفضل عبد الله بن أمير المؤمنين وكان مجتمعاً هناك بسيدى شرف الدين الهمام الأوحد الكامل الأمجد الهادى ابن المطهر رحمه الله وسيدى العلامة حكيم الدين لقمان بن أحمد قدس الله أرواحهم وجعل فى الجنة غدوهم ورواحهم :

أيها المدره الحليم العليم   لاعدتك الصلاة والتسليم
سيدى لا برحت تزاد مغنا   ك التحيات والنعيم العميم

سيدى عبد الله لا زلت من   عطفيك يساق للفخار شميم

أنت روح العلياء أصبحت تثوى   بك منها ناء ويحيي رميم

نحن يا سيدى بخفض عيش   فى بحار من النعيم نعوم

نتعاطا إليك كاسات شوق   إن تنشأ من السرور نسيم

ما قذا عين المسرة إلا   أن نأى وجهك الأغر الوسيم

يتصدى ذكراك من بسم الو   صل إلينا فدمعنا مسجوم

غير أنى لو طار أو ذاب وجداً   ليروعى إليك قلبى التسليم

لم اسمك القدوم كيما تلاقا   مستهاما له الغرام غريم

أنت اسماً قدراً وإنى والله   إذا سمتك القدوم لئيم

إنما الحق أن أزورك يا مو   لاى لولا عذر حمى ما أروم

لكن الأروع الأغر شقيق المجد من لا يحوى مداه كريم

الهمام الذى سمت همم منه   لأعنانها السماء يحوم

ذلك الهادى الذى تتهاوى   حسراً دون مرتماه النجوم

وجدين العلوم لقمان من قد   بر حكما لقمان فهو الحكيم

حدثانى بما يكنان قالا   كلنا قلبه لشوق تسيم

حين باحا بالسر أيقنت أنى   أنا مفذة بهما جوى لا يريم

فتحيرت تارة أرفع المهرق أرضيهما وطوراً أخيم

ثم قلت أعذاراً فإن مراما   ومتماه صعب المراس عظيم

فعقوق أن يستحث وليد   والداً للقاء وهو مقيم

فأغار على لوماً يقولان   أما قلبه الرؤوف الرحيم

أو ماخلقه الصبا باكر الروض   أو الشهد شابه التسنيم

أنه ما علمت لو كان يدرى   ما بناجا للركاب رسيم

وألحا فقمت أملى وأرجو   منك مولاى أن يتم المروم

وابق واسلم ما أسفر الصبح وأرخى اللثام ليل بهيم

* * *

وله رحمه الله تعالى ونقلت من خطه مالفظه لكاتبها محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين إلى سيده وأخيه لقمان بن أحمد بن شمس الدين أبقاه الله حلياً لعطل الزمن وسناً لمحيا اليمن وقد ذهب عنى وأنا نائم فانتبهت فقلت وأرسلت بها إليه وقد أوفد إلى محروس ذى مرمر :

من عذيرى مولاى منك فقد غا — درت قلبى لما به من غرام
رحت عنى فى نومتى فتوهمت — بأن اللقا طيف منام
وشجا قلبى الفراق فناجيتنى — أن الفراق فى الأحلام
زعمتنى وسنان واحدا ومالت — بى لما زخرفت من الأوهام
وأنا الآن لست أدرى أيقظان — أنا أم مهوم لهيامى
سكرة من جوى فراقك مولاى — ولا سكرة الرحيق المدام

* * *

فقال متعنى الله بحياته :

سيدى لا ترى على فإنى — بطلوعى بادرت صوم الغمام
وثيابى كما علمت من الرقة — قد أذنت بصدق انصرامى
لو ترى السحب قد أظل لسالت
فوق مبنى وأنت ليل التمام
فابسط العذر يا أخى إن فعلى — قد تجاوزت فيه حد احتشامى
ونظامى هذا فقير إلى ستـرك فاستر فأنت رب النظام

* * *

نظم سيدى محمد رحمه الله هذه الأبيات إلى سيدى حكيم الدين نعمان بن أحمد رحمهم الله من مرزبان المخترف الذى تحت مرمر وفيه كان يتنزه سيدى ووالدى جمال الدين ورئيس ابنتا الأنزع البطين ذو النفس الأبية والهمة العلية والصورة الملكية

والبهجة الملكية والعزة التى شهد له بها أعداؤه والجلالة التى ترجمت عنها مخائله ورواه الملك الأطهر لطف الله بن المطهر وكان من النزه العظيمة بنيانها المبانى القريحة المحيطة بها الرياض البهيجة وكان سيدى محمد رحمه الله تلك الأيام فى مقامه العالى وهو فى خيار الدولة والملك مبتهج ابتهاج السماء ببدر التمام والروضة بزهر الكمام وهذا الموضع المذكور كان مولدى فى حدود سنة ٩٨٤ وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم :

ماله ذاب لوعة وغراما	حين فاحت له نسيم الخزامى
ماترى حيرة الحمى حين فاحت	أودعوها سراً إلى كلاما
بعثوها عمداً إلى وقالوا	عاتبيه ولا تردى السلاما
فأتتنى معلولة من شذاهم	بنسيم رياه يشفى السقاما
كلمتنى وللنسيم كلام	علمتــه المتيم المستهاما
وقفت وقفة العتاب فهاجت	لوعة الحب واستثارت غراما
حين قالت هم عاتبون وقالوا	فيم ضيعت عهدهم وعلاما
آه من حيرة الحمى كيف ظلما	عاتبونى وجرعونى الحماما
عاتبونى وما جنيت ولكن	حين ملوا يطلبون الأثاما
زعمونى خنت العهود وماخنت	وقالوا أنى نسيت الذماما
وهم يعلمون وجدى وإن لم	أشتكى الوجد هيبة واحتشاما
لا شجانى النسيم شوقاً ولا	الحب عليكم ولا غصبت الملاما
إن ثنانى عن حفظ عهدكم ثا	ن وإن كان لى سواكم مراما
يا ملوك الجمال رفقاً بعبد	ما ذكرتم لديه إلا وهاما
ارفعوا دونه الحجاب قد ذا	ب عليكم جوى وحلوا اللثاما
اشهدوه منكم جمالا بعيداً	أن تجلى سناه جلا الظلاما
أقبس الشمس بهجة وهلال	الأفق من تمه استعار التماما
صاح مالى يشوقنى نفس الريح	إذا ما سرى بعرف الخزامى

ولماذا قلبي يعود عميدا كل ما استل ومض برق حساما
سادتى قابلوا النسيم إذا فاح وقد هوم السمير وناما
إن طى النسيم أنفاس شجو من غرامى تجرى الدموع سجاما
فاسألوها عنى تقل هام وجداً فى هوى حسنكم ومن حب هاما
لبس السقم فى هواكم ومن أجمل ما يلبس المحب السقاما
بات يلوى حشاه وجداً على
الكف ويذرى دمعاً يبارى الغماما
ويوالى شوقاً إليكم أنيناً علم السجع والأنين الحماما
مغرم لا الأوتار عنكم تسليه ولا رشفه السلاف المداما
لا ولا عالته عنكم خدود الورد لثماً ولا شفته اشتماما
فاعطفوا سادتى عليه وارعوا عهده حرمة وزوروا لماما
لا تخونوا عهد المشوق وقدوا فأهواكم رعاية واحتراما
واصلوه حتى بطيف منام إن أذنتم لعينه أن تناما

* * *

وله رحمه الله تعالى وأرسل بها إلى حضرة سيدى أحمد بن محمد مع غصن سلام من القات :

أيا ملكا جلا كرب الأنام كما يجلو الدجى بدر التمام
لك البشرى أتى بغصن قات بشير بالسلام من السلام
يبشر بالسلامة ناعم من غصون القات مياس القوام
أتى لك بالسلام مضاعفاً فى حروف حروف تكوين عظام
حروف خطها كاف ونون فحيت بالسلام بلا كلام
فخذها قائلا بلعان حال سلام فى سلام فى سلام
بعثت به يقوم مسلما فى مقامك قائما فى مقامى
ومعتذراً لما أخرته من أداى للثنا ومن مقامى

وإني لا أزال أمد كفي ... وأدعو دائماً لك بالدوام
وإن يوليك ربك ما ترجى ... وبسبع عبدك للأنام
ولا أنفك انشر طيب مدح ... كما تثني الرياض على الغمام
ودم واسلم مليكا ما تغنت ... على غصن النقا ورق الحمام

٭ ٭ ٭

وقال عفى الله عنه إلى الأمير محمد بن شمس الدين رحمه الله :

أعاتبه وهو المليك المكرم ... وقبل افتتاحي للعتاب أسلم
سلام على أخلافه الغر كلما ... تألق علق البنا المتبسم
سلام كزهر الروض صافحه الصبا ... وراح بريا نشره يتنسم
كما الصبا يجري بخد خريدة ... فيزهو به ورد الخدود المنعم
سلام كأنفاس الحبيب اعتنقته ... ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الأغر الذي له ... على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف تهوى الدراري لو انها ... له شرف والشأو أعلى وأعظم
وبيت علا فيه زرارة ما احتبى ... ولا نهشل فيه بسوح معمم
ولكنه بنيان مجد شيده ... إمام محق أم مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة ... تأخر عن أدنى مداها للقدم
ليحيى أمير المؤمنين أساسها ... وفيها لشمس الدين مثوى وملزم
وقفاهما في رفع بيت علاهما ... فتى وصفه في المكرمات له سموا
هو الفارس الحامي الذمار محمد ... حميد الثنا بدر الكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمس منيرة ... يطيف به من آله الغر أنجم
همام له فوق المجرة هالة ... مضت حيث لا يمضي الحسام المصمم
وليث هصور تتق جيشه به ... وطيس الوغى والحرب نار تضرم
علا في المعالي حل أرفعها على ... وشدها إذ أوشكت تتهدم
صبا قلبه بالمجد والمجد دمية ... وما مهرها إلا بمعترك دم
ومن عشق العليا شاق فؤاده ... حسام خطي وطرق محمحم

فيا حائز الغايات آياتك التى ... سبقت بها مكشف فيه ليس يكتم
رداء المعالى كان غفلا فحين ما ... ترديته خبرته فهو معلم
أمولاى يا خير الأنام نداء من ... مودته ما عاش لا تتصرم
ندا أخ ما زال يسدى لسانه ... عليك ثناء كالحبير ويلحم
ثناء بغير الوشى وهو مفوق ... ويخجل منه الدر وهو منظم
ويفترعن زهر الفراديس زهرها ... وباكرها دمع من المزن منجم
كأجنحة الطاووس حسناً وبهجة ... يذل له روض الربيع المنمنم
ثناء لو أن الدهر ألبس برده ... لما كان منه ماجد يتجسرم
ثناء فتى شاقته منك شمائل ... حلت فهى شهدى أثملت منى عندم
ورقت فكانت كالنسيم لطافة ... وراقت فليست كالشمائل تسأم
وطابت ففاحت عنبراً وتنفست ... عبيراً فكادت فى الوجوه تبسم
وفيم أتانى عنك قلبى بسيفه ... كليم وبعض القول كالسيف يكلم
تبيت له فى القلب منى قوارض ... تؤرقنى والناس حولى نوم
يهيم بسحر الفكر منذ سمعته ... فودى إذا السمار ناموا وهوموا
أقول أخى قد أصبح اليوم واجداً ... ووجد أخى يسجى فؤادى ويؤلم
وكيف يظن السوء فى لنيرب ... فما ها اليه شيخ سوء مدمم
وماذا الذى إن كان حقاً كلامه ... شجويه كفى ساء ما يتوهم
فتبت يداه كيف يغرى التى فى ... مقامك أمراً ليس فيه ملزم
وبعض معاد المعادين غبطة ... بلا علة تنحى عليها فتحسم
كآدم إذ عاداه إبليس عاقداً ... وليس له ذحل عليه ولا ذم
سعى بى واش لا سعت قدم به ... وزخرف أقوالا فقال وقلتم
أما قسما بالمسجى بطيبة ... وحلف عن حنث أبر وأكرم
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... فمبلغك الواشى أغش واظلم
فرفقاً ورعيا للأخاء فإننى ... أخوك الذى يلوى عليك ويرأم
يصون ويرعى سالفات عوارف ... وينبى عن مكنونها ويترحم

فما مالك قد جاءني عنك إنه يمر بسمعي وهو صاب وعلقم
يقول فلان أنتم تعلمونه وهل علموا إلا الذي أنت تعلم
وهل ذمني إلا الحسود فإنه ليعلم ما شيمه مني ويرغم
ولو حان إطرائي لنفسي سمحته ولكن مدح النفس للنفس يحرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسدي يبث جميل الذكر لا يتلوم
يقول هو النعمي على الوفر كفه إذا ناله من بذله يتبرم
ولا فاقه إن ضارع فوقت له سهاماً وللنعماء والبؤس أسهم
ولا هو ان نال الغنا قصر الغنا على نفسه بل وفرة متقسم
ولا هو إن راح عطلا من الثرى
براج وهو العطل من حلى الفضل معدم
يكف جمام القول لا عن فهاهة وإن قال لاعي ولا هو مفحم
ويأتلق النادي بسحر سنانه كأن سناه في دجى الخط أنجم
وتهوى الغواني اليوم منظوم فكره ومنثوره في عطف دره ينظم
طغى قلبي فاصفح فإنك هجته بمالكة فيها على تحكم
تجنيت لي ذنبا لتعذر جانبا كذى العرى فيكوى صحيحا ويسلم
فلا غرو إن فاز الإناء بمائه ومن تحته نار الغضى يتضرم
فعرض أخي عرضي وعرضي عرضه
ولي لحمه لحم ولي دمه دم
أمولاي يامن خلقه الروض ناضرا
بروح له يرتاح من يتق سم
أعيذكما لاحزت خصل رهانه فجاوزت شأواً دونه النجم يحجم
وحلما تزول الراسيات وركنه شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا مشربا لمعية إياس لديها أغلف القلب أقدم
أعيذك أن تصغي إلى قول كاشح
يحبر زورا وشيه وينمنم

يوافيك فى برد التملق كاذبا وتحسب غفلا برده وهو أرقم
وكيف وأنت الفحل جار محاله
عليك لعمرى أنت أزكى وأحلم
وهل فى قضايا العقل مولاى آفة
لديك تصدى صارمى وتكهم
أخى إن كففت الخير والشر كله كفافاً فكن إن الكفاف لمغنم
فرفقا بنفس من مقالك أوشكت
تذوب وكادت حسرة تتصنم
أقول إذا حاشت عليه وأرزمت
وعاد بها من جفوة الخل رزم
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لمولاى منى ما يحل ويحرم
كفى المرء نبلا إن تعد ذنوبه
فتحصى ومن ذا من إذا الناس سلم
وإنى على ما كان متن وشاكر مدا الدهر لا أشكو ولا أتظلم
ولست بناس ذكر أخلاقك التى
بها أنا مهما عشت معزى ومغرم
فلا تحسبنى صارفا للثناء إن ثناءك من الواشين ظن مرجم
وحقك أنى ما حييت لوامق شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الإنسان مقلة نفسه وإن بات من عوارها لا يهوم
وليس انتزاحى عن جنابك جاحداً
عوارف يدرى حقها اللحم والدم
ولا صارفا ودى لغيرك صادقا به عنك ياباِلى الوفا والتكرم
ولكن إخوانا توالى فراقهم
فطاوعتهم والشوق بالقلب مفعم
فؤادك أبغى أن يكون مكانتى به حيث لا يرقى وشاة ولوم

إذا صح لى من قلبك الود وجدة
ظفرت فلا آسى ولا أتندم
وما لى إلى ماء سوى النيل حاجة
ولو أنه أستغفر الله زمزم

* * *

وله عفا الله عنه :

أذاب فؤاد عاشقه غراما
وأسهر طرفه شوقا وناما
وأشجاه وبات خلى بال
وخان عهود من حفظ الذماما
عزيز إن بدا يختال عجبا
يغير الشمس والقمر التماما
إذا عقد اللثام بدا هلاله
وبدراً إن نضا عنه اللثاما
لقد كملت محاسنه ولكن
عذولى عن محاسنه تعامى
فصاغ الله غرته صباحا
وأغطش ليل طرته ظلاما
وأجرى الحسن فى خديه ماء
فأذكى الماء فى كبدى ضراما
ومبسمه كعقد الدر لكن
إذا كان العقيق له نظاما
تعربد مقلتاه بغير بدع
أما عاينت فى فيه المداما
بعينيه يبح القتل ظلما
ويحسب وصل عاشقه حراما
إذا رمت الوصال يصول تيهاً
وتشهر لى لواحظه حساما
ويرشقنى بقوس حاجبيه
ويبرى هدب جفنيه سهاما
وأسمح فى هواه ببذل روحى
ويعرض ما يكلمنى كلاما
ويهجرنى يظن الوصل إثما
ويفتك بى أما تخشى آثاما
ويبدو مقبلا فأريه بشراً
فينظرنى ويمنعنى السلاما
وأمزج كأسه شهدا براح
وأسقيه ويسقينى الحماما
وتحسبه الحواسد طوع كفى
ولا والله لم أبلغ مراما

وها جلدى وها كبدى عليه
تذوب فآه قد ذابت غراما
متى أدنيه من كبدى ويحيى برشف لماه قلبا مستهاما
وفى حرم التدانى أجتليه وقد أمسى له حجرى مقاما

* * *

وله أيضاً رضى الله عنه :

يا بروحى غزالة غازلتنى بالهوى وهى ذات صون وحزم
أنا لا أذكر إسمها وهى عذب حين أتلوه وهى لاتذكر إسمى
قصدتنى بسهمها ثم قالت لى رمزاً أنى أصبت بسهمى
ضربت صدرها على بكف فتلتنى تومى إلى بلثم
سلمت بالهوى فأشفقت إن لم أحسن الرد إذ أبوء بإثمى
ثم أومت إلى الشفاه بعنا ب بنان رخص يشير بكتم
فرفعت البنان منى على عينى مجيبا لها وقد طاش حلمى
حين عضت على العقيق بدر من الثنايا يزينها حسن نظم
موز رمل يقل غصنا رطيبا
تحت كأس من فوقه بدر تم
حبذا الموت وهى تعلم ما بى إنما خفت ذاك من غير علم

* * *

وله عفى الله عنه :

أفدى التى بت فى محبتها كتما وليس الهوى لمنكتم
قضيب رمل على كثيب نقا وبدر تم يلوح فى الظلم
أخجل أن سميت ويسقنى إلى اسمها عند من ينم

يتهمونى بهـا فأجحدهم ولذة العاشقين فى التهم
غزالة صبابها عفافى عن مارابهم والعفاف من شيمى
نخشه بفضـل مطرفها عنى فقبلتهـا فما لفم

* * *

وله رحمه الله تعالى إلى الأمير أحمد بن محمد يهنئه ويدعو له بالعافية بعد مرض :-

شمس الهدى وسراج الظلم وجسم المعالى وروح الكرم
طويلا تعيش بنفسى أقيك ومن بعد نفسى نفوس الأمم
سلمت من البؤس قالوا اشتكيت
فبت حليف الأسى لم أنم
فإنك أنسى وأنس الوجود فدم سالماً فى ظلال النعم
أمولاى شمس الهدى كيف أنت
من ألم بك قالوا ألم
فلا صدق الله أقوالهم بأعدائك المرجفين الألم
ألم يعلم الملأ المرجفون مافى بقاك مليكا ألم
فدم سالما أننا لا نخاف مهما بقيت لنا فى حرم
بقاك لنا من صروف الزمان
ومن ريبـة حرم محـترم
أرانى الإله محياك فى نعيم عميم وعز أشم
أمولاى لازلت سامى المنار عزيز الجوار طويل العلم
أطال حياتك روح لنا ونور محياك يجلو الظلم
وشوقى إليك كشوق الريا ض قد صوحت لهتون الديم
فعجل ربى بالاكتحال من رمن البدر تما أتم
بمرآك يا عزة الآل يا حميد السمات وزاكى الشيم
وعش ناعم البال فى صحة ويلبس شانيك ثوب السقم

وبعد عليك سلام السلام يحييك ريحانه من أمم
وصلى إلهى على مصطفاك من الخلق عد بهم والعجم
محمد الطاهر والآل ما يغنى الهزار لطيب النغم

* * *

وقال رضوان الله عليه :

بكى سحرة لما تألق باسما سنا بارق أمسى يشق الغماما
تألق ايماض الثغور فهاج لى
رسيس الهوى واستمطر الدمع ساجما
فلى فى مغانيه غزال إذا رنا
نضت عينه السوداء أبيض صارما
لين صد عنى طال فلطالما ترشفت فاه فى العناق وطالما
غزال سقى قلبى هواه بماله فأنبت ريحان الصبابة ناعما
سقى فى حمى قلبى حدائق عشقه فأهدت له ورداً وناحت حمائما
فغير بديع إن رعى فى سفافه وراح لاثمار الهوى فيه سائما
يغازلنى حينا فيودع مسمعى لآل لم يحتجن سلكا وناظما
هو السحر لكن من يخامره لم يكن
ليشق إذا استنشق الرق والتمائما
بدا ينثنى غصنا فلو ترا طائرا عليه شدا من فوقه الطير ناعما
فلولاه لم ألق القضيب معانقا ولم أنتشق ورد الحديقة لاثما
منى النفس لو أنى أسأله ولو بروحى على رشف السلاف منادما
ووالله لو جاء البشير بوصله وقابلته بالروح لم ألق نادما
يغيب وأشواق تمثل حسنه لقلبى يقظان العيون ونائما
إذا هز فى روض النقا غصن بانه رأيت عليه طير قلبى حائما
أقول وقد رام العواذل سلوتى عصيت غرامى إن أطعت اللوائما
ترى يا حبيبى هل دريت بأننى عليك جوى أمسى وأصبح هائما

من لم يجز لعنه فجزاؤه جزاء السيم

حدثنى سيدى محمد رحمه الله عن سبب نظم هذين البيتين وذلك أن رجلا وفد من زبيد إلى صنعاء وخرج إلى عند والده عبد الله بن أمير المؤمنين وذلك فى دولة الإمام شرف الدين وكان سيدى عبد الله بن الإمام فى بير زيد فى الحراف فجلس يوماً عندهم فى القبة المعروفة وكان يقول العن يزيد ولا تزيد فقال فسمعته وهو يتكلم بهذا فنظمت البيتين المذكورين وذكر لى رحمه الله أنه نظمها وهو دون التكليف فلله دره ما أغزر قريحته وأصفى ذهنه .

* * *

وله رحمه الله تعالى وقد أهدت إليه بعض الخرائد تفاحة فقال :

أهدت إلى عاشقها المستهام تفاحة فاحت مريا لغرام
تقول سراً حين اشتمها مهديتى قالت عليك السلام

* * *

وله رحمه الله ذو بيت ومن خطه نقلت :

يا كافى أحمد النبى الأمى ما كان له أهم فرح همى
ما كان على مدخلا للنعم يا كافى فاكفنيه واخصم خصمى

* * *

وله رحمه الله فى الاكتفا ومن خطه نقلت وفيه أيضاً تورية :

إما وتعليس اللمـــا لولاك يا عين لما
أصبح قلبى ذائباً مضطرماً كأنما
نار الغضا مشبوبة فيه غراماً كلما
فاح أريج شمسه شوقاً إلى ظبى حما
عنى ظلماً وصله وجار فى الحكم وما
عليه لو كان رشا وزار لكن إنما
أشكو ويلوى جيده من نخوة عنى كما

يلوى غزال الرمل جيـــده قلدوه أنجما

* * *

قال سيدى عيسى بن لطف الله ما لفظه وأنشدنى سيدى المقام سليل الأئمة الأعلام والملوك الكرام جامع رئاسة الماضين وفخر أبناء السلاطين صارم الدين إبراهيم ابن المطهر بن أمير المؤمنين يوم الثلوث سابع عشر شهر صفر ١٠١٦ لسيدى وجيه العصرين وبليغ الخافقين إنسان مقلة الخلافة وجنانها وقسها المفلق وسحبانها محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين وقال بعد أن أنشدنى سيدى محمد رحمه الله هذين البيتين شفاهاً غير مرة وهى ليست من شعر سيدى محمد فإنها قديمة مسموعة :

استل سكينة يبرى بها قلما
واستل من طرفه أخرى لسفك دمى
فظل يفعل فى قلبى بمقلته ما ظل يفعل بالسكين فى القلم

* * *

وله رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت :

لنفيس الكلام روح يهز النفـــس هز الرياض ودق الغمام
كم كلام كأنه نفث هاروت ومارق فى كؤوس المدام

* * *

وله عفا الله عنه تهنئة إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين وقد أرسل له الوزير حسن باشا شيئاً من كسوة بيت الله العتيق :

خذها هنيئا أيها الهمام يا قمر الفخر المنير التمام
هدية جاءت تهادى بها تهدى الهدى الخود للستهام
بنيت ذات الخال ذات السنا الساطع ذات الطوق وذات الخدام
مليحة القرطق والقرط والمســـلة الأستار فوق القوام
منيفة السوح فناها على من ليس كفواً للقاها حرام
أهدت إلى مولاى من شوقها لوصله برقعها واللثام

أهدت إلى شمس الهدى برقعاً … نضته عن أنوارها بعد عام

أهدته من شوق إلى أحمد … الناصر منصور الخميس اللهام

شوقاً لان يقعد فى حجرها … المسحور بعد الظلم والالتزام

يعل من مرشفها نهلة … ترشافه يضمن نيل المرام

مكنونه فى سبعة طاف فى … ساحتها ينزل أسنا مقام

بشراك يا أحمد بالطائر الميمــون والغرة والإحترام

كعبك مولاى سعيد بستر … الكعبة البيت العتيق الحرام

عناية بخير معنى به … رمز فيغنى عن صريح الكلام

تنبىء عن أمر وعن نعمه … وعيشه فى عزة لا ترام

وطول عمر سالم إذا أتت … إليك واجتازت بباب السلام

وصدق ودلم يشبه قذى … من قلب مولاها الرفيع المقام

الحسن الباشا المليك الذى … أراه تمتك فتك الحسام

أبو حسين حسن الخلق والخلق … مولى العارفات الجسام

من شاد أركان العلا والذى … قام لشد الملك أسنا مقام

من ألقت الأقدام فى كفه … فسادها حتى علا واستقام

ونال ما يهواه من مأرب … وبلغ السول وأقصى المرام

ذاك الذى أحيا رميم الندى … وساد أرباب المعالى غلام

ذاك الذى دوخ أهل الردى … وجرع الأعداء كؤوس الحمام

ما زال يوليك أياد غدت … واكفه تحكى وكوف الغمام

جاهاً وقدراً ومحلا سما … ورتبة ما نالها ذو مقام

والدك البر الذى بره … كالشهدان شعشع كأس المدام

مهد حجر تأوى به … ترضع نعمى ليس عنها فطام

ارسالها عنوان ما أضمرت … صيونه الود وام الدوام

قدمت ترعى وده إذ رعى … والود لا يرعاه إلا الكرام

واسلم ودم فى تبصرة دائماً … عليك منى وعليه السلام

ثم صلاة الله مشفوعة بمسك تسليم لفضى ختام
تغشى رسول الله والآل والصحب أولى الرشد هداة الأنام
ما رنحت غصن النقا نسمة وغردت فى الأيك ورق الحمام

* * *

وقال رحمه الله يستدعى سيدى فخر الأب الكرام وغرة الليالى والأيام صاحب الشجاعة والإقدام فى يوم الصدام وجيه الدين عبد الرحمن بن المطهر بن أمير المؤمنين إلى بعض البساتين فى بلاد حجة :

دم عزيزاً وفى نعيم يا أبا عبد الرحيم
دمت تسعى للمعالى فى صراط مستقيم
أبداً لا زلت ترقى فوق هامات النجوم
أنت روح المجد كم أحييت من مجد رميم
أنت شمس الفخر وا لعلياء والملك العظيم
أنت غيث الجود أربيت على جود الغيوم
نحن فى الغوطة يا مو لاى فى روض تسيم
هو روض طيب رياه شفاء للسقيم
منبت من كل زوج طيب الذوق كريم
زهره يستخرج الأ نفاس من أسر الهموم
ناضر قد أحكمت صنعته كف حكيم
نهره مطرد ما بين طلح وكروم
سلسبيل يبعث الأ رواح كالراح القديم
طاب يا مولاى فيه وبه انجابت همومى
لم يشنه غير بعدى عن سنا الوجه الكريم
فإذا خف على مو لاى تعجيل القدوم
فاشتياق لم يدع من سلوتى غير الرسوم
وإذ فزت باستد عائى المولى الفخيم

فله العتبى وفى أخلاقه عذر المليم
سيدى يا من ذمامى عنده غير ذميم
لك خلق كرياض جادها دمع رهيم
لك خلق فاح منه عرف جنات النعيم
وطباع راقت الأ نفس كالدر النظيم
فهو كالسحر الحلال وهى كالروض الوسيم
وهو ريحانى وروحى وهى روضى ونسيمى
آه من شوقى إليها آه كم أدمى كلومى
يا سليم القلب إنى بت فى ليل السليم

* * *

وله رحمه الله وقد رأى فيما يرى النائم كأن الأمير أحمد بن محمد رحمه الله ناوله غصوناً من القات وهى جميعها من النوع الذى يقال له سلام وكأنها من القات المغروس فى وادى النعيم الذى تحت كوكبان فنظم ما رآه فى هذه الأبيات :

بروحى طيفاً أتى فى الظلام بشمس محيا وقال السلام
وفى قطف وادى النعيم رواب زهت كلها من سلام
وناولها سيدى وأحبتى وبادره حول وابتسام
منيت به وبها لذة كأنى فى وسط دار السلام
وما جنة الخلد إلا كذا لعمرى ما فات إلا الدوام
وتأويلها معجب مطرب يبشر بالسول نيل المرام
فلا زال مولاى فى نعمة ولذة عيش ودامت دوام
بدر ملك شاب الزمان ياله نور بديع السلام
فأفعالها له كلها حكمة وأقواله نافذات السهام
وأنظاره ثاقبات ترى وأراه مثل حد الحسام
وأفضاله لم يزل سابغاً وأنعامه عمر كل الأنام
فكافأه الله إحسانه المواصل للخلق خاص وعام

حلا كل جيد بما زانه ... كما زاين الطوق طوق الحمام
وتلك سجيته دائماً ... ولا يعرف اللوم طول الدوام
فساد وجاد وشاد العلا ... وأروى الحسام وأوفى الذمام
أغر بطلعته يهتدى ... إذا طبق الأفق داجى الظلام
به نرتقى وبه نستقى ... إذا طن بالخود ساقى الغمام
ومن در راحته نكتفى ... عن الدر فى الزاخرات العظام
بأقدامه وبإحجامه ... سقام وفيه شفاء السقام
وفيه حياة ليحيى به ... ومنه على الباغضين الحمام
به الملك قام على رأسه ... به الأمر تم أتم النظام
فهذا الوجيه وهذا السعيد ... وهذا المجيد وهذا الهمام
وهذا الذى أرحامه ... وحق على الله أن لا يضام
فأيده الله أنا غدى ... وأنا أراح وأنا أقام
وعوده العبد فى كل عام ... بمستقبل الفتح مر الدوام
وآجره الله فى صومه ... وهنأه العيد بعد الصيام
بل العبد حقاً مهنأ به ... فما العيد عيداً بغير الكرام
وصلى الإله على جده ... عليه الصلاة وأسنا السلام

وادى النعيم الذى ذكره فى هذه القصيدة غيل صغير تحت كوكبان ابتدع غرسه الأمير أحمد بن محمد رحمه الله وجعل فيه قاتا وغرس وسماه بهذا الإسم .

* * *

وقال أيضاً عفا الله عنه :

قبلت منها بناها بفمى ... شوقاً لفيها وثغرها الشبم
قبلت منها أناملا خضبت ... يوم رمتنى عيونها بدم
تفاحة غضة مضمخة ... بالمسك يشفى بسمها ألمى
عالت عن أقحوان مبسمها ... وعن شقيق الخدود بالفم
مكنونه كالهلال يذكرنى ... بوجهها البدر فى دجى الظلم

عشق لها كلها لطلعتها لجيدها للقوام للقدم
غزالة فى القلوب راعة خزامها لا خزام ذى سلم
كم واصلتنى ونحن فى حرم وهل تصاد الظباء فى الحرم
زارت فكان العفاف ثالثنا إن الهوى والعفاف من شيمى

* * *

وله رحمة الله عليه :

يا عاذرا لى بعهود الهوى كيف قسمت الحب أقساماً
بت خليا عن غرامى وما هوم لى جفن ولا ناما
وجدت حبيبك قدام الهوى وأنت أشركت فما داما
إن الهوى جوهره واحد لا يقبل القسمة أزلاما
كالنار لا تمكن من نفسها وقد يمكن اعداما
فرد بسيط الذات بين النتين أتك إن تلثت ما ماما
محبين فى قلب محال وذا لحب ما حب ولا هاما
ومن رأى جسما لروحين قد أرضاهما خلا وإبراما
مالى تدمى كبدى كلما حلت لغيرى بك إلماما
ويلاه ما أكدر ورد الهوى إن كان يروى كل من حاما

* * *

وله رضى الله عنه :

أنا العميد المغرم الدنف المتيم
أنا الذى مدمعه فى خده منسجم
أنا الذى فؤاده بوجده مضطرم
أنا الذى قاضى الهوى خصمى وهو الحكم
أنا الذى يحلو لديه فى الغرام التهم
ويلاه من ظبى له اكتمه كم احتشم

واه من بدر دجى يغشاه ليل مظلم
سلطان حسن عنده إن تلاقى مغنم
قوامه مثقف ومقلتاه لهذم
عنى حسن أنا من صبرى عنه معدم
يغتر باللؤلؤ واليا قوت إذ يتبسم
سكران من خمر الصبا يجور لما يحكم
ما عربدت عيناه إلا والرضاب عندم
يمنع لو زرته لطل منى الدم
كم ذابل من دونه وصاهل يحمحم
منعم تثقله ربطته وتؤلم
أخشى على خدوده تذوب لو تلثم
أرقنى مذ راقنى جماله المنعم
عنه عدن وصله وصده جهنم
سلوان قلبى عن ربيع خده محرم
وا أسفى وا أسفى مت وليس يعلم
لهفى على من اشتكى ومن لحالى يرحم
يا لائمى دعنى فما تثنى عنانى اللوم
برح فى الشوق فكم طرف سقيم مسقم
فعد عن لومى فما للوم عذاب مدلم
قد جفت الصحف وقد جرى بعشقى القلم
سمت فودى سلوة وجرت فيما تحكم
نصيحة من لا يرعوى ولمت من لا يفهم
أيان يسلو عاشق صب مشق مغرم
وقلبه من العيون والطلا مقسم

* * *

وقال رحمه الله تعالى وغفر له :

حدثني عن الطعام فإنني   في ثلا قد نسيت لون الطعام
ليت شعرى أبيض هو أم   أحمر أم أزرق كلون السلام
قد أراناه السيد الماجد الفذ   على بن أحمد القمقام
فوجدناه أصفر اللون يحكى   لون عثمانهم هلال التمام

خبر هذه الأبيات كان سيدى محمد بن عبد الله يكثر التردد إلى محروس ثلا إلى حضرة سيدى على يحيى بن المطهر وكان على يحيى فى غفلته التى عليها الخاص والعام من جميع الأنام فإنه كان رحمه الله لا يفتقد الضيف ولا يسأل عنه وكيف وقد اشتغل بلذة نفسه عن الوافد وأعرب عن الوافد إعراب الراقد واتفق أن سيدى محمد بن عبد الله طلع إلى ثلا فأقام أياماً لا يأخذ طعاماً إلا من السوق وقد ربما يأتى له بطعام من الصرف على غير شيء وهو غير مناسب فبلغ خبره السيد المقام العلامة جمال الدين على بن أحمد ابن يحيى بن صلاح فكان يطلبه على الغداء والعشاء فنظم سيدى محمد بن عبد الله هذه الأبيات وعثمان المذكور فيها كان مملوكاً من مماليك الخليفة المطهر بن أمير المؤمنين أبوه رومى وأمه حبشية وكان فيه جمال باهر تولد ما بين الروم والحبشة وكان سيدى على يحيى كثير الميل إليه والسلامى المذكور كاتب من كتاب الدولة المطهرية عمر طويلا وأدرك آخر دولة آل طاهر وحضر الوقعة المتوكلية التى جرت ما بين الخليفة المطهر وعامر وكان السلامى من جملة آل عامر ولما توفى الخليفة المطهر بقى السلامى فى خدمة ولده على يحيى وصار فى شظف من العيش وسوء حالة من شدة البأساء التى مسته تغير لونه وشحب خلقه ولذلك وصفه سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى بالزرقة .

* * *

وله رحمه الله تعالى يهنيء الأمير أحمد بن محمد بعيد الأضحى :

عاد عليك العيد عام فعام   ما طرز البرق جيوب الغمام
يهنيك عيد النحر فانحر به الأ   عداء وسمهم بعذاب غرام
وعنك بحر حل سوح العدا   وعيد نحر حل عنه الحرام

يا مالكا لاحت تباشيره   تنضو دجى الخطب كنضو الحسام
دم فى ظلال الملك تبنى العلا   وترفع المجد دواماً دوام
كم لك من مكرمة شأوها   تعجز أن يرقى إليه الكرام
فأنت فرد الدهر إنسان عين   الفخر أنت الليث أنت الهمام
فى صفحات الدهر قد سطرت   آيات علياك سيوف تسام
وليس يبقى غير فخر له   تخط فى صفحة دهر حسام
كفخر مولاى الأمير الذى   أحيا من الملك عظاماً رمام
سيف الوزير المنتضى فى الوغى   ورمحه الخطار يوم الظرام
من خلقه كالراح مشمولة   دارت على البشر بطاس وحام
نسيمه عبر عن عنبر   عبيره النفا يحيى التسام
أو مثل نفث السحر من مقلة   صحيحة وهى تشكا السقام
سنان بيك البيهس الأروع السا   قى عداه كأس موت زؤام
حامى الحمى فخرك سامى فما   حام به همة سام وحام
يا أكرم الناس وأعلاهم   صيتاً ويا أوفاهم بالذمام
شكرى لإحسانك شكر الحيا   غادى سرى بالمحل عادت خطام
عارضه أجهش فى سفحها   حتى اعتراها لبكاها ابتسام
هز رباها فربت نضرة   وابتهجت حسناً بمزن سجام
جيدى وجودى أنت طوقته   بطوق إحسانك حتما لزام
فكيف لا أكبو وأنت الذى   أوليتنى وداً كصفو المدام
فسوف أرعى الود طول المدا   وانظم المدح لديه النظام
والمدح ما سابح طبعى به   يسبح فى نثر ولا فى نظام
إن سمته حرباً بميدانه   تحجم ضحاً ويفك اللحام
لكن إحسانك لى راضه   حسنى انبرى حرباً ضروس الكلام
تبقى المكافاة بطيب الثنا   ترك المكافاة طباع اللئام
فاشتم من طيب ثناى شذا   ورد ونسرين وريا الخزام

كريش طاووس على سندس   لهدى عبيرى لك ريش النعام
فإن ودك لى ود سرى   والود لا يرعاه إلا الكرام
أوليتنى الإحسان فضلا ولا   تزال تولينى الأيادى الجسام
مالى ماء الوجه ما عاض من   مر سواك كاجتراع الحمام
دم فى نعيم روضة ناضر   روا الحيا أغواره والأكام
جاد حيا الإقبال أرجاؤه   كما يجود الروض جود الدهام
تفتحت أحداق أزهاره   وابتسمت فيه ثغور الكمام
وغنت الورق على أيكها   حتى استثارت لوعة المستهام
عبير علياك يفوح الشذا   ومعطس الحاسد يشكو السقام
يا ناصر الدولة ياطبها الآ   سى المداوى ما شكت من سقام
كفك مزن برق صادق   بالثج إذ ما كان برق جهام
أنت بتشييد العلا مغرم   ومعطس الحاسد ملء رغام
وتحت أقدامك أعناقهم   أجمعها فوق رقاب الأنام
أنت سماء وأعداؤك الأرض   فهل منها سماء تضام
لا يستطيعون صعوداً إليها   إلا عيا فى سلم الإستلام
دعهم قياماً يستهلون فى   آفاقها وجهك بدراً تمام
يا أيها المولى المليك الذى   حاز المعالى كلها فى نظام
شوقى إلى وجهك شوق غدا   يعبث بالصبر ويزكى الغرام
رب أتح بالشمل جمعاً على   سلامة تدوم يا سلام
تحت ظلال الملك فى مقعد   سلام بخسف جاره لا يسام
فاعذر فإن الدهر قد همنى   اليوم ضيا الكمام
همومه أخمدن لى همة   كانت كمثل النار ذات اضطرام
ودم مليكا فى رياض المنى   تحنى جناحاتها والسلام
وأول النظم ختاماً له   عاد عليك العيد عام فعام

* * *

قافيـة النون

قالها رحمه الله وكتبت فى قبة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين يحي شرف الدين بن أمير المؤمنين قال نقلتها من خط سيدى محمد رحمه الله وهى هذه ولقد أجل فيها وأبدع :

هى تربة تسمو على كيوان ... شرفاً وتشرف سائر الأكوان
ريا طيبة الرغام تعطرت ... أرجاؤها بالروح والريحان
شما فالأفلاك تحت مصابها ... يجرى ويسبح دونها الملوان
زهراء نورانية يعنو لها ... فهما تألق نورها القمران
شرفت فكانت للإمامة طينة ... ولحيها بدلا عن الأوطان
كانت حضيضاً أو هبا فثوابها ... يحي فاضت نور كل مكان
يحي أمير المؤمنين خليفة ... الرحمن رب اليمن والإيمان
طالت وطابت إذ تضمن طيها ... يحي الإمام العالم الربانى
يحي بن شمس الدين صفوة أحمد ... المهدى أزكا من نما الحسان
يحي الإمام المنتقى من هاشم ... رب التقى والبر والإحسان
عين الوجود وسر حبة قلبه ... إنسان عين العالم الإنسان
جادت ثراه سحائب الرضوان ... والأعيان غب سحائب الأمزان
هو أشرف الثقلين وهو إمامهم ... وبهدى سيرته اهتدى الثقلان
تابوته فيه السكينة أسكنت ... والبحر من علم وجود بنان
عجبى لرمس ما تجاوز سمكه ... شبرين كيف ثوى به بحران
يا خير من ضمته أطباق الثرى ... وإمام قاص فى الأنام ودانى
صعدت بها الأملاك فى الأفلاك ... بالتسبيح والتقديس للرحمن
حتى تقدس فى جنان القدس ... بالإجلال والإعظام والرضوان
صلى عليه الله ما رخت أكف ... الريح برد الغيم ذى الهتان

وعلى أبيه وجده وأبيهما ضعف إلى المختار من عدنان
والآل والأصحاب أهل الصدق والإخلاص فى سر وفى إعلان

* * *

وله رضى الله عليه ومن خطه نقلت :

يا من هو كل ساعة فى شأن من شأنك أن تجود بالإحسان
يا محسن يا مفضل يا مجمل جد بالرحمة لى والروح والريحان

* * *

وله رحمه الله فى أثناء كتاب إلى والده عبـــد الله بن الإمام عادت بركاته من حمله السلام :

سلام له لذة الواردات يردن على المؤمن المحسن
فلو لاح كان سناً يسكن القلوب وتعلو على الأعين
ولو كان نوراً لكان اليقين فى سر كل فتى موقن

* * *

وقال :

يا سادتى هذه روحى تصافحكم شوقاً وتهفو إليكم لا إلى سكن
ترتاح شوقاً وتهوى حين تذكركم لو أنها نحوكم طارت عن البدن
بنتم فبان سنا الدنيا وبهجتها عنى وهاجر جفنى لذة الوسن
يهنيكم ذلك الشمل الجميع وإن غادرتمونى غريب النفس فى الوطن
سقياً ورعياً لمغنى ضم شملكم كم حاز من منظر بادى الرؤى حسن
يا سادتى كيف لا ترثوا وصبكم يمسى عليكم حليف الشجو والشجن
أم كيف بالله لا ترعون ذمة من يرعى ذمامكم فى السر والعلن
يبكى عليكم إذا برق تألق لا يبكى اشتياقاً لذكر الأبرق اليمنى
وإن سرت نسمة من أرضكم مرحت
حشاه فالتاح منها خالى الوسن

وإن مما شجى نفسى وعذبها ورقاء صادحة تشدو على فنن
بكت وما سمحت بالدمع مقلتها كما سمحت بسفح الدمع فى الدمن
تشدو فيذكى غرامى صب نغمتها وأستهل بدمع المقلة الهتن
ساعدتها بدموع العين أسفحها وساعدتنى بشكوى البين والحزن
فقلت هاك دموعى وأبجعى أسفاً فكلنا لوعة يبكى على غصن
ياسادتى هل لماضى الوصل مرتجع لشيق فى وثاق البين مرتهن
آهى على الزمن الماضى بقربكم والهف نفسى على الماضى من الزمن
عسى الذى قد أتاح البين يجمعنا كما نحب وكم لله من منن

* * *

وله عفى الله عنه :

وحوراء من ظبيات القصور ناعمة ذات حسن مصون
ثناها الصبا مثل ما تنثنى بمر الصبا ناعمات الغصون
رأتنى فحركت الحلى كى تصيح فاسما إليها عيون
فلاحظتها فانثنت خجلة وكادت بأكمامها تتقينى
فلم أدر هل قمر طالع بدا لى أم طلعة من جبين
ولما درت أنها قد سبت فؤادى واستوثقت من رهونى
تولت فنادت بسرب لها تبوح لها بالحديث المصون
فقالت تعالى قفى أشتكى عليك ولا تحجبي النصح دونى
قفى فانظرى ذا الفتى إنه غدا شغل نفسى فما تأمرينى
ولم تدر أنى من قلب من إليها اشتكت فى مكان مكين
تغار إذا غازلتنى الغزال أو لاحظتنى بغنج الجفون
فقالت نعم قد عرفت الفتى وكنت أراه لطيف الفنون
وراسلته بالهوى مرة ولاطفته بلطيف المجون
فعاد رسلو عنه يقول جافى الفؤاد قليل الشجون
فلا تأمنيه لجافى الفؤاد ليس على سرنا بالأمين

وحدثت ما قالتا فانثنيت … أكابد ليل الجريح الطعين
وراحت تبرح بى لوعتى … طويل الأنين كثير الحنين
وما زلت ألطف أو زرتها … ونلت المنى باقتحام المنون
وحرت إليها وحراسها … أسود الوغى لا أسود العرين
سموت إليها بلا ريبة … على غرة من عيون العيون
فما راعنى غير ضمى لها … بلا كبد ذات شجو دفين
فقامت كما ريع ظبي الفلا … أو الغصن يهتز فى رملتين
وبات يسأل عنها الرقيب … وتعتاده سيئات الظنون
ولم يدر أن مبيت الغزال … لفى حرم من عفافى أمين
وكيف أنال منال الغواة … ممن أحب وصونى قرينى
فقل للرقيب ألم يدر ما … جرى أمس بين حبيبتى وبينى
بلغت المنى يا رقيبى وبات … هلال السما فوق كفى اليمين
وأمسى سميرى بدراً يلوح … جنح ليال من الشعر جون
فقالت هلال على بانة … يطيش على فوز رمل رزين
مهاة أباة إذا ما بدت … غدت عذر عاشقها فى الفتون
يفوح إذا شافهتك العبير … ما بين شهد ودر ثمين
وبت أعلل من ثغرها … براح اللما وهو روح الحزين
وعانقت غصناً ثناه الصبا … فأثمر فى الصدر تفاحتين
وبدلت عند التثامى لها … بورد الحياء عن الياسمين
ولما سرى نفس الصبح قلت … هلى تحفظى موثقى أو تخونى
وفاضت دموعى على نحرها … فراحت تمسح من دمع عينى
ومدت بكف خضيب البنان … يقول إليك يدى خذ يمينى
فوالله إنى لأهوى لقاك … وأخفيك ما بين أطباق عينى
ولكن إذا زرتنى مرة … فبالله فى غرة لا تجينى
فإنى أخاف عيون الوشاة … وهم يرقبوك وهم يرقبونى

ورحت ولى شجن عندها   وجفنى يرقوك من دمع عينى
ولو لم يعاجل منادى الصباح   قضتنى ما قد لوت من ديونى

* * *

وله رحمه الله وفيه الاقتباس من الجناس :

وغزال صاد قلبى   حاجباً منه وعينا
ناضرى مما أدارى   حاجباً منه وعينا
قد جرى فانبجست منه   اثنتا عشرة عينا

* * *

وله رحمه الله تعالى :

كم من فتى يكتمنى أمره   ولى على أسراره ترجمان
فى صفحة الوجه ترى تارة   وتارة فى فلتات اللسان

* * *

وله رحمه الله وقد أهدت له بعض الغادات الحسان :

ربطتين قات فى كل واحـــدة منهما فتلتان من الفل الأصفر

أهدت إلى عاشقها ربطتين   ما ربطه إلا بها فلتين
هذا له فعل لماها وذا   فى اللون والشم حكى الوجنتين
وكلما فاح شذا عرفه   يقول نشرى من جنا الجنتين
شكراً لأنفاس نسيم سرى   أقر قلباً بشذاها وعين

* * *

وله رحمه الله متوسلا إلى الله جل جلاله وعز سلطانه :

يا رب يا الله يا عالماً   ما يكتم المرء وما يعلن
لى حاجة أنت محيط بها   علماً فما ذكرى لها يحسن
جد لى بها يا رب فضلا فما   نيلا لها إن لم تجد يمكن
تمم بها الإحسان والفضل   مفضل يا مجمل يا محسن
سبحانك اللهم يا سامع   الأصوات إذا ما هتف المؤمن

وله أعاد الله من بركاته أبيات حكمية :

لن تسع الناس بالنوال ولا	بالمال فسعهم بخلقك الحسن
تلقهم باسمـاً ودارهم	بلطف قول وإن قسوا فلن
واستعمل النوك إن جعلت إلى	النوكاء وإلا فلست بالفطن
وكن أريباً لذا الأريب وما	كان ذوى إلا فكن
وقارب الناس فى طباعهم	فالنـاس ما أنت عنهم بغن
ودائرات الزمان دائرة	فكيفما دار در مع الزمن

* * *

وله أيضاً وفيه التورية ومن خطه نقلت :

قلت لما خفق القلب جوى	حين شامت قرطك الجفا وعينى
كنت لا تملك إلا خافقاً	فهنيئاً لك ملك الخفافين

* * *

وله رحمه الله وفيها اقتباس ومن خطه نقلت وهى من أبلغ نظمه فلله دره لقد زينها بفرائد البيان وقلدها بقلائد تفوق قلائد العقيان فى الغيد الحسان :

يا لها روضة حسن أحسنت	نظمها نسرينها والياسمين
أخذت زخرفها وازينت	وجرى فيها الصبا ماء معين
ذات دل لفؤادى فتبدت	إذ تراءت فتنة للعاشقين
وإذا ما عينها الوسنا رنت	صحن حور العين لسنا حورعين
غادة مهما علت أعلنت	نفسى السيراء بين العالمين
وإذا عنها تولت مزنة	ثم قالت قول مكروبى حزين
عجبى ما بالها لى أحزنت	وهى صفراء تسر الناظرين
شمس خدر تحكى الشمس دنت	أصلا للغرب لوناً وجبين

أنظر أيها المتأمل إلى هذه النفثات السحرية التى تنفث فى عقل سامعها وتغنيه عن الراح البابلية وإلى هذا الانسجام الذى كاد تفوقه رقته صوب الغمام تغرس الله بروح

مبديه وناظمه ومنشيه وروح روحه فى جنة النعيم وأسقاه من رحيقها كأساً من تسنيم خبر هذه الأبيات قد تقدم فى قافية الراء فى هذا الديوان فلينظر هناك حسبما رقمنا وأثبتنا بأول هذه الأبيات هناك :

وله رحمه الله ومن خطه نقلت :

أيها الهاجرى فراقك صعب ليس يقوى بحمله إنسان
فترفق بشيق ليس يخلو ساعة منك قلبه واللسان

* * *

قال سيدى عيسى بن لطف الله رحمه ما لفظه رأيت فى بعض كتب الآداب كتاب يحتوى على أمثال وأخبار وأشعار فى معانى مختلفة فعثرت على بعض فصوله فى مدح الخصيان وتفضيلهم على الغيد الحسان لأحمد بن يوسف بن رشيق وهى :

مبرأون من الشعر الكثيف ومن حمل الأيور وإخراج المتانين
وكالنساء إذ مارمت خلوتهم ساعة منك قلبه واللسان

وبإزاء ذلك من خط سيدى محمد بن عبد الله لفظة مسجعة وهى كلامه إنما النتن فى الفقاح لا فى الأحراح ثم قال بعد ذلك :

كذبت لأنتن فى الأحراح نعلمه بل فى فقاح كنت الحاس منتون
زهوقه الريح فى الخصيان فائحة ملأ المعاطس لافى الخرد العين
ما الفرق ما بين من يأتى الفقاح ومن نفا السناديس من سلح وسرجين
لهم شبههم فى طلب خلوتهم وملت جهلا إليهم غير مفتون
ما العشق إلا لقاءات منعمة ينمو هواهن من حين إلى حين
وعاشق المردان قضى لبانته منهم يزنى بتخنيث وتأبين

* * *

وله رحمه الله يهنىء الأمير أحمد بن محمد :

بشرى فقد أشرق وجه الزمان وابتهج العصر وطاب الزمان
والسعد قد لاحت تباشيره وأبدت البشرى وجوه حسان

وطائر الإقبال يشدو على   أيك التهانى لا على غصن بان

يقول فى تغريده معلناً   لسيد العترة قاص ودان

يعلن فى تغريده بالهنـــا   لكوكب مطلعه كوكبان

لا روع كالغيث والليث فى   يوم نداء أو يوم حرب عوان

أحمد شمس الآل بدر العلا   محرز حصل السبق يوم الرهان

يهنيك يا أحمد تطهير ذا   الطاهر فى الطالع سعد القران

طهره يا أحمـــد بدر العلا   محمد الشهم حديد الجنان

محمـــد صفوتك المرتجى   إن يرتقى فى المجد أعلا مكان

يريك فيه الله رجواك فى   نيل الأمانى تحت ظن الأمانى

تبلغ من سرك شأواً به   قرة عينيك تراها عيان

يحمل عن ملكك أعباءه   كاهله تافه ذا الحران

ودم لنا ملكا مهيب السطا   عظيم سلطان وملك وشان

لا زلت ما يكتبه السيف من   حروفه تلقطه بالسنان

تخضبت بالورد وجوها إذا   خضبت صفح السيف بالأرجوان

تبدأ بالإحسان أهل الصفا   وتجعل الأخبار أخبار كان

يا ملكاً لو قيل من سيد الأمـــلاك من فيهم قريع الزمان

لم يعقد الخنصر إلا   به ولم يشر إلا إليه البنان

مولاى يا أزكى الورى منصبا   وأشرف العالمين إنس وجان

لو كانت الأرواح تهدى إلى   الساحات كالدر وكالبهرمان

أهديت روحى والسوادين من   نفسى ومن عينى إليها عيان

أو كان فى أبدن بان اقرن الشىء   إلى مشبهه أو يدان

قرنت كيوان ببرجيس فى   سلك بديع النظم والإقتران

وقدت بهرم بإرساله الز   هرة الزهراء بفصل العنان

وكانت الشمس وشمس الضحى   والبدر أيضاً ليلة الأضحيان

هدية يحسن تقديمها   إليك فى زى هدى حصان

لكن جرى الرسم بأن الفتى   يجود بالموجود رحب البنان

فاعذر فهذا أوسع جهدى وما   طاوع طبعى أو أطاع اللسان

لا زلت تسمو بخميس سمو   إليك زحاف كزحف العنان
تجر تيــــار خميس طمت   أمواجه بالحبش والتركمان
يا أسداً لو ساق الورد من   أسد الشرى دل حصوصاً ودان
فيا جواداً جدن من كفه   سحائب الجود ثقالا رزان
من بأسك انشقت سماء العدا   رعباً فكانت وردة كالدهان
ومن ندا كفيك سحب الحدا   وميضها للمعتقين سنان
لاغرو أن وشيت برد الثنا   عليك تحبيراً بسحر البيان
مرحاً لو أن الصخر أصغى له   لا نحبس الينبوع منه ولان
أوحيت للدهر به مادحاً   لذل صعب الدهر لى واشتكان
نظماً كنظم اللؤلؤ الرطب فى   أصداف لحى أجاج يصان
لصعه الوامق سهد وللحـــاسد منه قعر الأقعوان
مدحاً له الأرواح ترتاح كا   لمخمور يرتاح الراح الدنان
مترجماً عن ود قلبي وقو   ل المرء عن مكنونه ترجمان
مدحاً إذا أنشد قاد المنى الجا   مع فاسترسل بعد الحران
فأنت لولاك لقد جرع الأ   عداء آل الطهر كأس الهوان
لكن شهرت السيف من دونهم   تنقذهم من حومة الامتهان
فدم لنا تنظم شمل العلا   كمثل ما ينظم سمط الجمان
فنحن يا أحمد ما دمت فى   عيش رغيد مثل عيش الجنان
ليــالى العرس ليال لنـــا   والكل من أيامنا مهرجان
وابق قرير العين فى نعمة   عميمة ما اختلف النيران
وما شدت ورق وما أضحكت   دموع مزن مبسم الأقحوان

* * *

وله رضوان الله عليه يمدحه أيضاً ويمدح الوزير حسن باشا وفيها رام من الأمير أحمد رحمه الله أن يشفع لأولاد الخليفة الملك الناصر المطهر بن الإمام إلى

الوزير المذكور أنه يطلقهم من الاعتقال وذلك بعد أن قبض عليهم وسيذكر خبرهم بعد تمام القصيدة إن شاء الله تعالى :

يا قمر العصر وشمس الأوان ويا هزبراً خليه كوكبان
يا قمر العترة يا أحمد المهـــدى يا ابن السيف يا ابن السنان
يا ابن الجياد الصافنات التى تمرح إن أرقصتها فى العنان
يا مستعر الحرب الذى تتقى به بنو الهيجا حر الطعان
قد شهد الأبيض والأسمر الذا بل والدرع وكر الحصان
تسمو لقرن الشمس فى ساعة تخضب وجه القرن بالزعفران
من ذا الذى يغشى الوغى باسماً طلقاً إذا عبس وجه الجنان
كأنما لهـــذمه لامعاً من علق بهرام أو نهرمان
ومن غدا سابحه سابحاً يغوص فى لج دم الأرجوان
ومن هو البرق ذكاء فمن عاينه عوده إن يعان
فليس محتاجاً لقرع العصى يوماً ولا قعقعة بالشنان
يقتضى أبكار المعالى وإن علت مهور إذ يعاف العوان
وإن ذكر الأجواد فى مجلس أو قيل من خير ملوك الزمان
لم يعقد الخنصر إلا اسمه ولم تشر إلا إليه البنان
أروع فى الريعان من عمره كالبدر فى ست تليها ثمان
ملاك جلاه عنفوان الصبا للغض واهنا الملك فى العنفوان
أبكار أفكارى فى مدحه قد فعلت فعل عمور الدنان
يثنى إليها السمع أبداعها من مزهر طابق صوت القيان
فى ذاتك العليا تراءت لنـــا وفى الهيولا تتراءى الكيان
لا عين فى مرات ذات خلت عين المعالى والمرائى تعان
أحمد أنبـــاك تسطيرها فى صفحة الدهر تراءت عيان
كالشمس لا الأمى يعى بها ولا على الأعمى يعز البيان
يبقى حديث المرء من بعده بالخير أو بالشر والمرء فان

وصنفان إما كان حلو الجنا ... أوفقوه ينفيها أفعوان
طوبى لمن مثلك يبقى له ... لسان صدق يا له من لسان
ما أحسن إلا حسن لو أنه ... يبدو لهان الشمس والزبرقان
منك هلال الفجر يزهو سناً ... فى هالة الملك سعيد القران
لنابك الجود بدا صـــورة ... أنت والمجد رضيعى لبان
ما حاتم الطائى فى الجود ما ... قيس وقس فى الحجا والبيان
الفرقدان هم أسفوا وقد ... حلوا حتى دونه الفرقدان
ليس لأيدى وإن سادت ... أياديك ببعض يدان
عبير أوصافك عمّ الدنا ... أريجه لم يخل منه مكان
فى يمن يطريك شام كما ... عليك نور الشرفين استبان
أصلك أصـــل ثابت راسخ ... والفرع فرع باذخ ذو افتنان
يهنيك أن الله أجرى عـــلى ... يديك فعل الصالحات الحسان
بشراك بشراك بنيـــل المنى ... تعيش ما شئت وما شئت كان
فى دولة غرا ميمونة ... تزهو نورا فى بهيم الزمان
ملك ما أعماله بهرج ... والعيش من أيامه مهرجان
أصخ لما أطراك أهل الكنا ... أن لسانى عنهم ترجمان
ما أنا أطربتـــك لكننى ... لسان حال لثناهم أبان
أرضيت يا أحمد خير الورى ... من قلبه مهبط آى قرآن
محمـــد جدك أرضيتـــه ... عيناه قرت بك قر الحنان
باسم عـــلى أنك من بره ... أحرزت خصل السبق يوم الرهان
والحسنات السيدات الذى ... حاد ولا غرو شباب الجنان
سرا بما سرت به فاطم ... أمهما الزهراء البتول الحصان
يسرهم برك إذ صنتهم ... بصونك الحرمة من أن تهان
محمد حرمتـــه إله ... يجفوه من عاملهم بالهوان
صنت أطفالا كزغب القطا ... لأحمد من حقه أن يصان

وصنت يا أحمد من إله ... عقائلا لم تدر ما الإمتهان
فى صدق الحشمة صينت كما ... صين بأصداف فريد الجمان
وصلت أرحامك أعزز بهم ... ألبستهم ثوب المنى والمنان
كل لسان لك داع فلا ... تذكر إلا رفعت راحتان
إنى لأرجو لك شأناً فما ... أهلت للإحسان إلا لسان
دم ملكا فى نعمة تمترى ... أخلافها ما اختلف النيران
من إسمه وصف لأفعاله ... ما حسن يفعل الأوزان
يسعد مولانا الوزير الذى ... عنا له كل رفيع ودان
أطلق لما رمت من بره ... إطلاق من أوبقه فى الرهان
فطبعه الرأفة والرفق لا ... يعشاه عنف فهو بر حنان
له الوفا طبعاً بلا كلفة ... لا كالذى إن أبرم العهد خان
وإنما أوبق من عنده ... رفقاً وهم فى بره فى جنان
قال لديه لسن كاشح ... من رام أن تطيع من اللسان
وليس يحنو قلبه رحمة ... ويطلق الأسرى ويولى الأمان
فقد عدوا ممن عيا طاعة ... له وألقوا فى يديه العنان
يا حسناً أفعاله قد جرت ... فى سنن الحسنى فكل حسان
غرست بالإحسان حباً ثوى ... بكل نفس وسويداً جنان
فابتسمت عنه ثنايا الثنا ... أكمامها تفتر عن أقحوان
حتى غدا كل له بهجة ... بمدح أخلاقك فى كل آن
فالحر والعبد إليها هفا ... وانقاد رب السيف والطيلسان
رياض إحسانك لا تذوها ... وحسنها كل به ذوافتتان
بدت جنايا فإذا صوحت ... غدت حميا يزهق النفس آن
فروها تصبح مخضرة ... تهتز كالجنة لاحت عيان
رفقاً فإن الرفق زين الفتى ... والسيف كم صاحت شانا وشان
أحسنت والإحسان يرعى له ... وهو كذا الحر بأمن ظلمان

ذمـــة إحسانك لا تنسها ... يا ملك الأعراب والتركمان
وإن يكونوا اقترفوا زلة ... أو خالفوا أمرك فاصفح كمان
فأنت أهل العفو أهل الوفا ... أهل المروءة مالك فى الناس ثان
فليس فى قبضهم مفخر ... والفخر فى العفو إذا العفو خان
رفقاً بهم عطفا على عجزهم ... الله الله هو المستعان
لم يبق لا حول ولا قوة ... إلا عن الطاعة فيهم حران
كأنهم عصفورة عشعشت ... فى غابة الليث وألقت وكان
هل يفخر الليث إذا عضها ... بالناب أو ألقى عليها حران
عار على الضيغم إذ صادر ... العصفور أو روغه الثعلبان
عفو الوزير اليوم أرجالهم ... من شفعاء الخلق إنس وجان
لله لا النـــاس والله من ... عامله لو مارس الصخر لان
يرعى رسول الله فى شأنهم ... فشأنهم للمصطفى الطهر شان
شفعه فيهم يلقه شافعاً ... يرم نزاها وردة كالدهان
دانه فيهم عالمـــاً أنه ... كما يدين المرء يوماً يدان
صفحاً فقد أصفوا موداتهم ... وأمنهم من شاب ودا ومان
ودك قد أشرب أسرارهم ... عزيزة الود فهل يستخان
حتى عنوا طوعاً لسلطاننا ... كلهم دان له واستكان
دانو لمولانا مراد العـــلا ... ابن سليم ابن سليمان خان
هموا بإحسانك دانوا له ... وجود جود فاض فيض العنان
فى روض أفضالك أسكنتهم ... إنا يشاءون جنا الروض دان
كم بسطوا يديهم للدعاء ... فى ظهر غيب لك والليل حان
ضيفك والضيف له حرمة ... لا يحقر الضيف ولا يستخان
صفحاً و عفواً فهم قد غدوا ... فى الأمر لا سيف ولا صولجان
أرجوك أن تطلقهم حرمة ... لجدهم تحظى بسكنى الجنان
محمـــد عادته من ربه ... سيجب التحيات ثقالا رزان
وآله والصحب ما غردت ... قمرية تشدو على غصن بان

خبر أسر أولاد الخليفة الملك

الناصر المطهر الإمام الذين هم لطف الله وعلى يحيي وغوث الدين وحفظ الله ومحمد بن الهادى بن المطهر بن الإمام .

السبب فى ذلك أنه لما خرج الوزير حسن من الروم ووصل إلى صنعاء اليمن كاتب أولاد الخليفة المذكورين وكاتبوه وكاتب أيضاً محمد بن شمس الدين وواصله بالتحف والهدايا واشتمله بالمال وكل ذلك طمعاً فى أخذ أولاد الخليفة المطهر بن الإمام ، ولما استقرت مراحله فى صنعاء بعد مواجهته لم تم الجزاء بينه وبين ولد الخليفة على بن المطهر نقض الإصلاح برضى محمد بن شمس الدين بن الإمام وتوجهت عليه المحاط والجنود فلم يطق صنوه لطف الله بن المطهر أن يترك من المعاونة والمناصرة فأظهر الخلاف وشنت غاراته على حدود صنعاء وذلك لقرب ذى مرمر منها فلما أظهر الخلاف توجهت عليه عساكر الأروام ولم يزل يجرى بين الترك وأولاد الخليفة حروب عديدة ومعارك شديدة انجلت عن قتل الأبطال والكماة من كلا الجانبين وكان أكثر من الحم القتل فى الأتراك من أولاد الخليفة المطهر ولده لطف الله فإن حروبه نكيت فى العساكر العثمانية أشد النكاية وحمى حدوده وبالغ فى الحماية إلى أن دبروا الحيلة على على يحيي بن المطهر فى أنه يتفق بمحمد بن شمس الدين فى كوكبان ويتفاوضون فى شأن الصلح بينهم وبين الوزير حسن وكان حصن مدع فى تلك الأيام محصوراً من قبل الأروام والمحاصر له سنان باشا كيخيه الوزير حسن فضيع الحزم بعزمه إلى كوكبان وما ذلك إلا لتنفذ المقادير الربانية وتتم الأحكام الإلهية فلما استعد إلى المسير وتوجه إلى كوكبان والتقى بالأمير محمد بن شمس الدين جرت بينهم مراجعات واهية فى شأن الإصلاح لم يتم منها شيء وعند ذلك أوهموه بأنهم سيعتقلونه عندهم إذا لم يدخل فيما يقولونه فخاف على نفسه وأجاب بأنه يسلم مدع وبعض قلاعه وحصن بكر وصنوه لطف الله خارج عن الصلح ورجع إلى ثلا وقد خفق مسعاه وخاب رجاه ولما بلغ سيدى لطف الله ما فعله أخوه من الصلح الذى هو غير صالح ضاقت عليه الأرض بما رحبت وعلم أن العساكر العثمانية منكبة عليه وأوصله إليه

لحشد عساكره وسن للمصابرة بواتره ولما أخذ الوزير حصن مدع ألزم الباشا سنان بالتقدم لحصار ذى مرمر فوافاه فى جيش ضخم لا يطاق وقد كان سيدى لطف الله رتب فى الأكن التى يخشى منها حفظه يقوموا بحمايتها عن العدو كالظلمة وقلها ولما وصل الباشا سنان إلى قرب ذى مرمر لم يجد المطمع فى تضييق الحصار إلا إذا أخذت الظلمة فبذل الأموال بالخفية ووافق جماعة ممن كان فى الظلمة من أصحاب سيدى لطف الله على أنه إذا باكرهم بالحرب انهزموا فكان الأمر على ما دبره وطلع الظلمة عنوة وجرت بعد ذلك حروب يشيب لها الوليد ويلين منها القاسى الشديد وطال الحصار على ذى مرمر ونصبت عليه المدافع والزبر طاقات حتى أصاب أهل الحصن آلام عديدة ووقع فيهم الموت الخارق ولما عيل صبر سيدى لطف الله من تمادى الحصار جنح إلى الصلح وجرى بينه وبين الوزير مكاتبات فانبرم الأمر على تسليم ذى مرمر وخروجه إلى بلاد الشرق وكان ذلك فى شهر القعدة الحرام سنة ٩٠٩١ ولما أزمع على تسليم ذى مرمر اشترط أنه لا يوافق الوزير حتى يرسل بولده الأمير حسين إلى كوكبان ليكون كالرهينة فأسعد الوزير إلى ذلك وبعث بولده إلى كوكبان وخرج من صنعاء للقائه واتفق هو وإياه تحت الحصن وأعطاه صخق[1] وتقدم إليه بأنواع التحف والملابس النفيسة وقد رأى فى سيدى لطف الله ما سره من الكمال وعزة النفس والرئاسة التى عجب منها وعاد إلى صنعاء ، وسيدى لطف الله عزم إلى كوكبان واتفق بالأمير محمد بن شمس الدين وقد كان فى أول علته التى مات منها ثم انتقل إلى ثلا وأقام فيها أياماً وخرج الوزير من صنعاء إلى عمران يريد الإتفاق بسيدى لطف الله بن المطهر فوافقه وأقام ثلاثة أيام وقدم الوزير له هدية عظيمة من التحف والملابس النفيسة والسلاح المحلى وغير ذلك مما يستحسن وقال له ياولدى توجه إلى بلد الشرف فعاد إلى ثلا وانتقل منه إلى الظفير لزيارة جدوده الإمامين عليهما السلام فأقام فى الظفير أياماً وانتقل إلى الشرق وأقام بها والوزير فى أثناء ذلك يدبر الحيلة على استئصال شأفتهم وإذهاب دولتهم فلم تمض أيام حتى دبر الحيلة

---

(١) الصخق : العلم .

على قتل عبد الرحمن بن المطهر فقتل وقد كان دس إلى محمد بن شمس الدين سماً بطيء الإهلاك وعلم أنه لا يتم له نقض العهد فيما بينه وبين سيدى على يحيى بن المطهر إلا إذا هلك محمد بن شمس الدين ، فما برح يترقب موته وينتظر هلاكه فلما هلك قام ولده أحمد مقامه وأخذت منه العهود للوزير بعد هذا ، وكان قتل عبد الرحمن بن المطهر فى شهر رجب سنة ٩٩٣ وكان محمد بن شمس الدين فى شهر رمضان من السنة المذكورة ولما مات محمد بن شمس الدين تقدمت العساكر العثمانية لحصار ثلا على مقدمهم الناظر مصطفى بن أحمد وكان فى الحصن ولد الخليفة المطهر وسيدى إبراهيم وأحمد بن على يحيى وأحدقت بحصن ثلا المحاط وقامت الحرب على ساق وكان سيدى على يحيى فى الرغيل غافلا عما دبره الباشا حسن من المكائد الخفية والغيل التى تؤذن بحلول الرزية ولم يزل الوزير يستميل محمد الهادى بن المطهر وكان مقيما فى مسور ويسعى فيما بينه وبين عمه على يحيى بالسعايات التى توحش القلوب وتحيل المحب من المحبوب حتى ألقى بينهما العداوة والبغضاء ووعدوه بمواعيد وصفها له وذلك بشرط الغدر بسيدى على يحيى وفعل له فى ذلك حصن مسور وبلاده إن لم يكن الغدر به وتعذر عليه استدعى العساكر العثمانية وأطلعهم مسور وله بذلك صنجوة فانبرم القول بينهما على كلا الأمرين وحاول محمد بن الهادى رحمه الله الفتك بسيدى على يحيى فلم يطق ولكون الأجل متأخر إلى وقت معلوم وحين محتوم ولم يتم لمحمد بن الهادى إلا باطلاع عساكر الأروام جبل مسور فلم يشعر سيدى على يحيى إلا بأعلام الأروام منشورة فى رأس جبل مسور وقد غشت داره العساكر العثمانية ففر بنفسه شريداً لا يلتفت على شيء قاصداً حصن الظفير واتبعت خزائنه وذخائره وتبعه بنوه وحرمه يمشون على أقدامهم خائفين وجلين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء الذى لا يزول ملكه ولا يبيد سلطانه ولما استقر فى الظفير جرى بين أهل الظفير وبين الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن حرب لأنه طمع فى أخذ على يحيى وكانت الدائرة فى تلك على أصحاب عبد الرحيم لأن غوث الدين بن المطهر أمد أهل الظفير بغارة وجهز عليهم عسكراً فكان الظفر لهم وفى هذه السنة نقض غوث الدين بن المطهر الإصلاح التى كانت بينه وبين الأروام وذلك ليقضى الله أمراً كان

مفعولا فتوجهت عليه جيوش الأروام على مقدمتها سنان باشا والأمير قلاق حضر
والأمير حسين الناظر وأناخت المحاط والعساكر على حصن عفار ونصبت عليه
المدافع وفى اثناء ذلك وصل من الباشا سنان إلى بلاد الأهنوم وسيدى على يحيى
صحبته فأخذ الإمام الحسن بن على أسيراً وعاد به إلى صنعاء وعلى يحيى صحبته فلما
مثل سيدى على يحيى فى حضرة الوزير حسن قابله قبولا حسناً وعقد عليه صنجوة
ورجع الباشا سنان إلى عفار لمحاصرته ومناجزته وعلى يحيى كذلك صحبته وفى خلال
ذلك خرج الوزير حسن لأخذ حصن ثلا وقبضه من يد ولد الخليفة الملك الناصر
إبراهيم بن المطهر وجعلوا له مقابلا لذلك صنجوة وكانت المخاطبة فيما بين الوزير
حسن وإبراهيم على يد الأمير محمد بن شمس ولما وصل الوزير تحت حصن ثلا خرج
سيدى إبراهيم وعقدعليه فى ذلك اليوم الصنجوة وجعل فى الحصن ولاة ورتبه من
قبل الأروام وكان فتح ثلا فى جمادى الآخر سنة ٩٩٣ وكان لطف الله بن المطهر
تلك الأيام مقيما فى بلاد الشرق والوزير حسن يتعاوده بالكتب والهدايا السنية وما
مراده بذلك غير المكر والخديعة وجعل تلك الأمور إلى أخذه ذريعة ولما فتح عفار
كتب الوزير إلى سيدى لطف الله يستدعيه إلى صنعاء لأجل الاتفاق وإنه إليه
حليف الأشواق ونديم الأتواق وقد كان طلع إلى صنعاء مرة أولى وأظهر له الوزير
فيها من الود والحنو ما أذهب عنه الحزم وأغفله عن التحفظ والمؤمن غر كريم
والمنافق خبؤ لئيم وكان يتحفه كل يوم بتحفة ويخلع عليه فى كل أسبوع خلعة ولما
رام الرجوع إلى بلاد الشرق جهزه أحسن جهاز وبالغ فى إكرامه وتعظيمه وكل
ذلك مكر ودهاء وود ليس فيه صفاء ولا وفاء ولما رام الطلوع إلى صنعاء أجاب المساعدة
وأطلع صحبته صنوه حفظ الله بن المطهر وكان هذا وقد قرب تسليم حصن عفار
والخطاب فيما بين الوزير وسيدى غوث الدين دائر ولما وصل سيدى لطف الله بن
المطهر إلى صنعاء قام الوزير بحقه القيام التام الوافى وأجرى بين العوائد التى يحتاج
إليها ذوو الرئاسة الأمر الكافى ثم بعد ذلك وصل سيدى على يحيى من الظفير
وصاروا أولاد الخليفة المطهر الذين هم لطف الله وعلى يحيى وحفظ الله فى صنعاء
وأما غوث الدين فهو فى عفار وتمت الإصلاح بين سيدى غوث الدين والوزير حسن
على تسليم عفار وأن يعقد عليه صجوة وينتقل إلى عنده صنوه لطف الله بن المطهر

وبعد ذلك أشار الوزير بأنه يريد العزم إلى صعدة ليطوفها ويطلع على أحوالها وأن نيته المبرور صحبته سيدى لطف الله إلى بلاد الشرق ويقف عنده أياماً ويتقدم إلى صعدة وأظهر مثل ذلك وأشاعه فى الناس وأمر الأمراء وأعيان الدولة بالتجهيز للسفر وخرج من صنعاء وصحبته أولاد الخليفة المطهر لطف الله وعلى يحيى وحفظ الله وكذلك الباشا سنان فوصل إلى الرقة من بلاد همدان فعرش فيها وجرى بينه وبين الأمير قلاق حضروا الأمير حسين الناظرى لتواطى على أنه متى واجه سيدى غوث الدين ودخلت العينة السلطانية حصن عفار قبضوا عليه وهو يقبض على أولاد الخليفة الذى لديه فى ذلك الوقت ولما قدر ذلك الوقت الذى أمر بقبض سيدى غوث الدين فيه يقدم إلى الباشا سنان وألزمه أن يجمع الأمراء وأعيان الدولة فى خيمة ويطلب أولاد الخليفة ويقرأ عليهم مراسيم وصلت إليه من الأبواب السلطانية يستدعى منها السلطان مراد دخول أولاد الخليفة المطهر إلى حضرته ففعل الباشا سنان وطلب أولاد الخليفة وقرأ عليهم المراسيم وعند ذلك أدخلوا إلى خيمة ووكل بهم من الأروام من يحفظهم وأخذ ما فى خيامهم وانتهبت ودخل بهم إلى صنعاء فى ليلتهم واعتقلوا فى بيت الوزير وكان ذلك فى العشر الوسطى من شهر ربيع الأول سنة ٩٩٤ وتوجه الباشا سنان لقبض القلاع التى كانت بيد سيدى لطف الله وخزائنه وذخائره وجرى من الوزير هذه القضية بعد العهود الأكيدة وبذل الأيمان الشديدة واجترأ على باريه ومصوره ودخل فى قوله تعالى : « إن الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض » ولم يبرحوا معتقلين فى صنعاء إلى سابع عشر شوال من السنة المذكورة ووجه بهم إلى الروم إلى حضرة السلطان وكذلك محمد بن الهادى بن المطهر والإمام الحسن بن على والشيخ وهان العذرى وصحبهم إلى بندر المخا الأمير قلاق حضر وبعض أعوان الوزير .. فهذه خلاصة خبرهم مجردة عن التطويل ملخصة عن أمور وأحوال تركناها خوف اتساع الكلام وأما محمد بن الهادى فإنه أعطى الصنجوة فقط ولم يصح له مسور ووهب الوزير مسوراً إلى الأمير أحمد بن محمد فلم تزل المطامع تمنيه أخذ مسور وتحسن له الخيالات التغلب عليه وكان من جملة المحاصرين لحصن عفار وقد كان وافقوه على ما أراده جماعة من أصحابه وأهل البلاد فعزم من عفار ليلا مفاوتاً ولما وصل إلى مسور طالعه فلم يبلغ إلى بابه إلا بواحد من أصحابه وتفرق عنه كل من

أجابه إلى مرامه فاستيقظ وعلم أن قد هـــذا وسقط في يده، ولم يكن همه إلا دخوله الدار التى فى الحصن وفطن به ولاة الأمير أحمد فأغلقوا باب الحصن وبعثوا رسولا إلى كوكبان يخبر الأمير أحمد بماجرى وأنه قد صار فى حكم المحبوس فوجه بعض النقباء وعدة من العسكر فوصلوا إلى مسور وقبضوا عليه وذهبوا به أسيراً ولما وصل قرب كوكبان بعث به الأمير أحمد إلى صنعاء فأدخل وشهر به واعتقل فى القصر وهذا ما كان من خبره انتهى ومكروا ومكر الله بهم .

وله رضى الله عنه وكافاه :

غزال أحور العين رمى قلبى بسهمين
عليل الطرف واعنانى وأدنانى إلى الحين
نسيم المسك رياه ويحكى المسك فى اللون
أعيذ جماله الأنسى من النظرة والعين

* * *

وله كافاه الله بالحسنى وهى من غرر شعره وأول بيت فيها لوالده العلامة فخر الإسلام عبد الله بن الإمام وكان قد حجره عن قول الشعر كلما أراد أن يقوله لئلا يغلب عليه وكان والده تلك الأيام فى دار جده فشاهد البروق على مدينة صنعاء فى لمعان فوجد من الرقة مالا يحيط بوصفه لسان فقال وقد آن وقت الصلاة البيت الأول الأول ثم اشتغل بالوضوء للصلاة وقد كتب البيت فى قرطاس ووضعه تحت السجادة فتركه ولده سيدى محمد رحمه الله لما اشتغل بالوضوء وقد رآه وضع القرطاس وقد كتب فيه فالتقط القلم وكتب البيت الثانى وخرج فلما أكمل والده الصلاة فتح القرطاس فوجد البيت فى غاية الربط والرقة والجودة فطلبه وفك حجره وأمره بتمام الأبيات وهى هذه :

نسمات النسيم من نعمان وابتسام البروق باللمعان
أشعلا نار مهجتى وأثارا شجو قلبى وهيجا أشجانى
ذكرانى بعصر وصل تقضى آه لهفى لفوت ما ذكرانى
آه لهفى وما انتفاعى بلهفى وبآهى هيهات لا ينفعانى
من مجيرى من منجدى من معينى هل مغيث يغيث مما دهانى

هاشبابی مضی وما نلت وصلا   أین منی شباب وصل ثانی
قد تمادی الجوی وجار فمن بی   بفراق الحیاة أو بالتدانی
یا خلیلی خلیانی فما بی   من غرام أذاب قلبی کفانی
خلیانی فبی عن اللوم شغل   فی هوی من هواه حل جنانی
فبسمعی عن اللوائم وقر   من أجبت الغرام لما دعانی
لا تحلا باللوم عقد عهودی   واعذرانی بالله أو فاعزلانی
قد دعانی إلی البکاء زمان   واللیل الوصال شوقی دعانی
غیر بدع بکاء من کان مثلی   ذا فؤاد معذب حیران
قسماً بالحطیم والحجر والبیت   العظیم المقبل الأرکان
وبمن حل عقد عهدی ومن حل   هواه منی بکل مکان
وبعصر الشباب عصر التصابی   وعفافی إذا وصلت الغوانی
وبعصیانی الملام مطیعاً   لغرامی وهـــذه إیمانی
إننی قد حملت من نابیات   البین مالا یطیقه الثقلان
کنت قبل الفراق أبکی من الهجر   فمن لی بالقرب والهجران
یا مرید السلو بی کف عنی   فعن الحب لیس یثنی عنانی
أنا نشوی الهوی رضیع الصبابا   ت حلیف الغرام والإشجان
بین قلبی وسلوتی مثل ما بین   حسان الوجوه واللحیان
فاسترح عاذلی ودعنی أعانی   من تباریح لوعتی ما أعانی
لا تلمنی ومثل نفسک عاملنی   فإن نار الإنسان کالإنسان
أنت تدری وإن تجاهلت ماتفـــعل وحدی بذی هوی ولهان
لست لا والغرام تجهل أشیاء   من سهادی به وبما أعانی
أنت إما مغالط لی وإلا   فغیور أو حاسد أو شانی

* * *

وله کافأه الله بالحسنی:

لعمرک ما غربتی فی الوطن   لبعد الصدیق وفقد السکن
ولکن شمائلنا ما استوت   وهل یستوی قبیح وحسن

وله عفى الله عنه :

سلام له لذة الواردات   يردن على المؤمن المحسن
فلو لاح كان بسكنى القلوب   خفيفا ويعلو على الأعين
ولو كان نوراً وكان اليقين   فى سر كل فتى موقن

* * *

قافية الهاء

قال رحمه الله تعالى وغفر له بحق محمد وآله وسماها ، طاس الأسماء الحسنى وكأسها الأسما الأسنى ، وبها يتوسل إلى الله سبحانه ففيها أسماء الله :

بمن يستغيث العبد إلا بمولاه   ويهتف فى اللأواء إلا بأسماه
فيامن هو الله الذى لا إله من   لدن عرشه بالحق يعيد إلا هو
من العرش حتى منتهى العرش ماله   شريك تعالى وجه ربى وحاشاه
فيا هو بالله سبحان وجهك المـــقدس يارحمن ياهو أجب ياهو
وعم وجودى يارحيم برحمة   مباركة تولى بها العبد رجواه
ويا ملك الدارين ملكك دائم   وقدسك ياقدوس أشرق مرآه
وروح فؤادى بالسلام على يا   سلام ليحيا من سلامك حياه
ويا مؤمن اكتب لى الأمن أنت يا   مهيمن تولى الأمن من تتولاه
وفى حصن عز ياعزيز بمنع   لعبدك حصن من مكائد اعداه
بقهرك ياجبار اجبر معاندى   على طاعتى قسراً بقهرك إياه
وانزل على أعداى يامتكبر   الصغار واورد كائدى ورد بلواه
ويا خالق الأكوان يا بارى الورى   لعبدك كون مايشاء ويهواه
وأظهر رجائى يامصور صورة   وبالصفح ياغفار ذنبى يقفاه
وقهرك ياقهار ذلل به العدى   وهبنى يا وهاب ما أترجاه
ورزقى يارزاق وسعه طيباً   وفتحك يافتاح هب لى أسناه

وزدنى علماً يا عليم وباطنى انره بنور النور يصفو محياه
وياقابض اقبض حال كل مما حل بحولك واقبض ما أخاف وأخشاه
وريحان نفسى ابسطه يا باسط العطا بروح نعيم يبسط الروح رياه
ويا خافض اخفض لى جناح معاندى
ويا رافع ارفع جانبى ، اعل مرقاه
وعزك هبنى يا معز أعزة وخصمى بذل يا مذل تولاه
وسمعى ما قد شذ منه أعد يا سميع ندا العبد إن هو ناداه
وأمدد بنور يا بصير بصيرتى ويانور أنبع من سويداى أضواه
وهبنى حكما منك يا حكم الورى وعدلك يا عدل اهدنى لقضاياه
وعامل برفق يا لطيف عبيدك الضعيف وباللطف الخفى تحراه
فأنت محيط يا خبير بخبره وخبرك أحصى خبره قبل منشاه
وبالحلم قابل يا حليم جهالة تعودها فالجهل شيمة حوباه
تعاليت لا أحصى ثناء عليك يا عظيم وماذا جهد من رام أحصاه
ومنك أرجى يا غفور تجاوزاً فعفوك إن نحى على الذنب عفاه
وشكرك أوزع يا شكور أداءه لسانى وقلبى حسب ما أنت ترضاه
وأعل مقامى يا على وباسمك العلى تعالى شد لعبدك علياه
وللنفس أشعر يا كبير تذللا تعالى تعالى كبرياؤك رباه
ونفسى وأهلى يا حفيظ وكل ما عنانى حط أدناه حفظاً وأقصاه
وأنت حسيبى يا حسيب وجنتى وسيفى فيما نابنى حسبى الله
ولى هب جلالا يا جليل وأولنى نوالى نوالى يا كريم عطاياه
وكن بى حفياً يا رقيب فأنت يا مجيب الذى إن يدعه العبد لباه
ومحل عيانى يا مغيث فشأنك الغياث لما يدعوك غوثاه غوثاه
ووسع مجال الرزق ياواسع العطا وعمرى وسع فى نعيمك أرجاه
وينبوع قلبى يا حكيم بحكمة أفضه وسلسل فى لسانى مجراه
وصير ودادى يا ودود جبلة القلوب فما قلب عدته طواياه

وهبنى مجداً يا مجيد مؤثلا   رسا أسه والسمك يشمخ أعلاه

ونفسى لها يا باعث ابعث هداية   إلى عمل يرضيك عنى وترضاه

ولى يا شهيد اشهد بأنى موحد   ودين سوى التوحيد قلبى يأباه

وحقق رجائى فيك ياحق والدى   يحاول قلبى أنت تعلم فحواه

وكن لى وكيلا يا وكيل بنيل ما   أرجيه وادفع رب ما أتوقاه

وقوى وجودى يا قوى وأولنى   المتانة فى جسمى وقلبى وتقواه

وإنى ضعيف يا متين فقونى   وأبدل سقامى من شفائك أشقاه

فأنت ولىي يا ولى ومنك يا   حميد ينال السؤل من أنت مولاه

وذنبى يا محصى بعفــوك أحصه

وأحصى العدا هلكاً تدارك أحصاه

فلى أبدأ يا مبدىء زايد نعمة   فأنت الذى عمت عبادك نعماه

وجد عاجلا لى يا معيد بعود ما   فقدت وما قلبى يحب ويهواه

ودنياى يا محيى ودينى أحيه   وروح يقينى احى سرى بمحياه

ويا حى جسمى أحيه احى روحه

وروحى وذكرى أحى ما رمت محياه

أوحى لنفسى يا مميت حياتها   بموت هوى من لم يمت عنه أهواه

وكونى يا قيوم أنت قوامه   أقه بقيومية منك تغشاه

ويا واحد امنن لى بجود ورحمة   ووجد ووجدان لما أتمناه

وياماجد ارفع سمك مجدى وشده   فمنك إلهى كل مافيه علياه

وياواحد أشملنى بتوحيدك الذى   به العبد يوتى من دنوك أدناه

ويا أحد الذات المقدس سره   وطوبى لمن فيه أهل النهى تاهوا

وزدنى فيه حيرة وتدلهاً   تبارك سر فيه يحار وبلناه

وفى درك الآمال يا صمد انتهى   إلى بابك المسعى ونجحى تلقاه

ويا قدر اقدر لى اقتدارا وعزة   أنل من مرامى كنهه وقصاراه

أمقتدر تعنو الورى لاقتداره   ليمنى اقتدارى اشدد به وليسراه

وأعل وقدم يا مقدم رتبتي — واضر عدوي يا مؤخر أعداه
ويا أول لا قبل فيه ملاحظ — ويا آخر لا يعتري البعد معناه
فما القبل لا، والبعد في القدم الذي — صفات الزمان الحادثات تعاداه
ويا ظاهر يأبى الكمون ظهوره
ويا باطن حارت عقول الورى تاهوا
تول نجاحي يا ولي وراعني — بعين الرضا طوبى لمن أنت ترعاه
ويا متعالي في العلالي أحلني — فمن ظلها نال الأماني فبشراه
ويا بر يا تواب هب لي عاجلا — متاباً نصوحاً بالقبول تلقاه
أمنتقم الأعدا انتقم من معاندي — لعبدك واكبت حاسديه وأعداه
وعف ذنوبي يا عفو بمحوها — فعفوك إن أنحى على الذنب عفاه
وكن بي رؤوفاً يارؤوف فمن يكن — رؤوفاً به كانت جنانك مأواه
ويا مالك الملك الذي خضعت له — العوالم كل يرتجيه ويخشاه
أتح لي ملكاً باطناً خضعت له — الملوك وسؤل أنت تعلم مغزاه
ويا ذا الجلال الكبرياء رداؤك — المنع والإكرام أنت ترداه
ويا مقسطاً بالقسط قام ويكمل — القيام به للعبد فضلا بأخراه
ومن يجمع منك ياجامع الورى — فما فاتني فضلا فمن يرجاه
وجد بالغنى لي يا غني معجلا — ومن يدع يا مغني أجاب ولباه
وإياك يا معطي سألت فأعطني — بحقك سؤلي واكف ما أتوقاه
ويا ضار هل للضر غيرك كاشف — ومن تحمه فالضر حقاً تحاماه
ويا نافع اجعل ذات عبدك مظهراً — لنفعك وانفع أهله وأحباه
ويا نور نور قلب عبدك عمه — بنورك أظهر في محياه سيماه
بحقك يا هادي اهد عبدك سبله — تقر إذا نال الهداية عيناه
وأبدع بقلبي يا بديع بدائعاً — من العلم أزهر باليقين سويداه
وهبني يا باقي بقاء مباركاً — يؤول إلى باقي نعيمك عقباه
ويا وارث اجعلني من الوارثين من
يرث جنة الفردوس طوباه طوباه

ويسر سلوكى يا رشيد بمنهج　　الرشاد لأمرى كله أتوخاه
ولا تختبرنى يا صبور فليس لى　　اصطبار ولا عندى بحقك دعواه
بالاسم الذى استأثرت علماً به فلا　　دعاك به الداعون كلا ولا فاهوا
سوى الرمز والإيماء ما حام حوله
ولم تجره نطقاً شفاه وأفواه
أجبنى يا من ليس شىء كمثله　　بحق اسمك المكنون جل مسماه
إلهى ومعبودى وربى وسيدى　　وجاعل تكوينى من الطين مبداه
ومخرج ذاتى من غيابات غيبه　　بلا شافع فضلا حبانى إياه
ودبر مسيرى فى مدارج غيبه　　على قدر فى السير لا أتعداه
فقررنى فى مستقر ممنع　　ليودعنى مستودعاً حان مثواه
وصورنى فيه لحسن صورتى　　له الحمد حمداً دائماً طاب مسراه
وأخرجنى طفلا وشاباً وشيبة　　بحفظ وتبريد وابداء آلاه
فواخجلتى قابلت إحسان خالقى　　بسىء فعلى آه لهفاه لهفاه
إلهى مجيب السائلين ببابك　　المؤمل داع فاستجب رب دعواه
ببابك داع أخلق الذنب وجهه　　بمهوى اتباع النفس أهوته أهواه
بأسمائك الحسنى أتى متوسلا　　ومستشفعاً إذ ليس وجه ولا جاه
فقل جاه أسمائى عظيم ومن أتى　　إلينا بها يبغى النوال أنلناه
فبشراك إنا قد سمعناك داعياً　　وباب إجابات الدعاء فتحناه
ومن جاءنا يبغى القبول بجاهها　　ويدعو أجبنا صوته وقبلناه
بها وبجاه المصطفى علم الهدى　　من اختصه الله تعالى وأدناه
بحضرة أو أدنى دنا بلغ المنى　　وكلمه ثم الإله وناجاه
وخاتمة الزهر أكلمه بها　　عن الحبر روينا حديثاً رويناه
بها فى مقام القرب ناجاه ربه　　مكاشفة حياه ناداه أدناه
بأسمائك الحسنى إلهى بجاه من　　دنا فتدلى من دنو جهلناه
محمد الهادى السراج المنير من　　لآية نور الله بالله سيماه

معلمنا أسماء ربى التى بها ... تخلق أو أثنى على خلقه الله
مبشر محصيها بفردوس جنة ... وخلد نعيم طيب فيه محيـــاه
عليه صلاة الله آتاه ربه ... الوسيلة حياه السلام ونبـــاه
بحرمتها ياذا الجلال بجاهها ... أنل عبدك الفردوس أنحله إياه
وكن عونه فى نيله كل سؤله ... ودفعك ما يخشى ويحذر عقباه
أيا سامعاً صوت الهواجس فى خفى ... سرائرنا يا حافظ ما نسينـــاه
ويا عالم الأعمال قبل اجتراحها ... وقبل احتياج المرء يعلم حوجاه
أنلنا إلهى ما علمت بأننا ... سنسأله حتى كأن قد سألناه
فلا تسنح الحاجات إلا ونجحها ... تحامى أوان تخدم العبد دنياه
تقبل دعانا واستجب ربنا لنا ... بحقك واغفر ربنا ما اجترحناه
بأسمائك الحسنى بمرشدنا إلى ... سناها عليك من سلامك أسناه
بحبك روح روع عبدك واسقه ... من الحب كأساً مدهقاً بحمياه
إلهى فنى قلبى وجفت مدامعى ... ومن نفس ما جافى المضاجع جنباه
إلى الأرض نفسى إن قلت عن قيامها ... لإحياء قلبى والحياة تحياه
لعينى أظهر نوره متشكلا ... لعبدك تشهد ذلك النور عيناه
إلهى ألحقنى بمن هو مقبل ... عليك منيب مخبت لك أواه
إلهى ألحقنى بقوم خلقتهم ... لقربك هاموا فى جلالك والتاهو!
وفى بدنى والدين عاف وعاف يا ... معافى للعبد لمناجيك دنياه
إلهى قربنى إليك ودلنى ... عليك وأوصلنى كما وصلوا ياهو
إلهى عرفنى الطريق إليك وا ... ختصر نهجها كن لى دليلا بمعماه
إلهى وارزقنى تلاوة ذكرك ... الحكيم وفهمنى غوامض معناه
وداعيك يشكو كرب غم فعاجلا ... أتح فرجاً واكشف بفضلك شكواه

إلهى واكبت حاسدى ومعاندى وخصمى وألدغه أساود ضراه
إلهى عمرى ضل فى غير صالح فمن عملى اختم إلهى بحسناه
إلهى أدهق كأس حبك لى مزا جها زنجبيلا قل بها قد مزجناه
أذقنى كأس الحب كأساً روية ولله كأس ما ألذ وأحلاه
أنلنى آمالى وما قصرت فلم تنله الأمانى واعطنى ربى إياه
أجب وتقبل عاف واغفر أقل أنل
قصارى المنى داعيك وامح خطاياه
ولا غرو أن نلت المنى ووسيلتى لما نابنى الله الله الله

انتهت ونسأل الله تعالى بحق مافيها من الأسماء أن يرحم قائلها ويغفر له ويتجاوز عنه وأن يبلغ ناقلها إلى هذا الديوان الأمل الصالح فى الدار الدنيا والآخرة بحق سيدنا محمد وآله وأصحابه .

* * *

وله رضوان الله عليه وسيلة أيضاً وفيها سورة :

قل إذا ألمت أزمة بك ياهو فالله من يهتف به لباه
قل يا مجيب السائلين فلم يخب أحد إذا ما قال يا الله
فاصمد إلى الصمد الجواد فليس للـ ـمهتوف فى كشف المخوف سواه
فرد عظيم لم يلد أحداً ولم يولد تبارك ما أجل ثناه
وتر قديم لم يكن أحد له كفؤاً يدانى مجده حاشاه
وهو المحيط بكل معلوم وما أحد يحيط بعلمه إلا هو
فإذا داء غم دهاك فنادوا غوثاه واغوثاه واغوثاه

* * *

وقال أيضا رحمه الله تعالى وسماها ريحان الجنان ومفتاح الجنان :

ريحاننا لا إله إلا الله   ورضا لا إله إلا الله
تشتم روح الجنـــان أنفسنا   بقولنا لا إله إلا الله
تخلص النفس من غشاوتها   وزينها لا إله إلا الله
يفك قيد الهوى ويطلقها   من أسره لا إله إلا الله
يلبسها حبه مصورها   بحبهـا لا إله إلا الله
يكرمها ربها إذا انشرحت   لذكرها لا إله إلا الله
ما لهجه لهجة بأكـرم من   مقالهـا لا إله إلا الله
ترتاح أحوالنا إذا ذكرت   ورددت لا إله إلا الله
تقدس النفس من كدورتهـا   إن ذكرتها لا إله إلا الله
بعبدها مطمئنة طهرت   من رجسها لا إله إلا الله
بر لفها بافترا رب ربتها   من ربها لا إله إلا الله
ويفرغ العز وإليها خلقاً   لذاكرى لا إله إلا الله
يأوى إلى العز والكرامة إن   أوت إلى لا إله إلا الله
ما ذكر الذاكرون ما ذكروا   أشرف من لا إله إلا الله
مفتاح باب الجنان أجمعها   فى قولنا لا إله إلا الله
حدار كنز الفؤاد قائمه   تنقص من لا إله إلا الله
زجاجة القلب بالسنا اشتعلت   وزيتها لا إله إلا الله
حصنت نفسى بحصن خالقنا   وحصنه لا إله إلا الله
إحسان ربى جزاءاً محسناً   وقوله لا إله إلا الله
لا يكشف الهم والغموم سوا   مقالنـا لا إله إلا الله
ودين أولى ودين أخره   وفاؤه لا إله إلا الله
رب بحق الأمين أكرم من   يشهد أن لا إله إلا الله
وروحى أقبضه موقنا بك قد   مازجه لا إله إلا الله
شهادة تلحق الشهيد بمن   أنجهم لا إله إلا الله

قى دار دنيا ودار آخرة　　أشهد أن لا إله إلا الله
يجلو صدى القلب إن ألم به　　أشهد أن لا إله إلا الله
اجعل فؤادى من لها ولها　　أولها لا إله إلا الله
نيل المنى والهنا وكل السنا　　فى قولنا لا إله إلا الله
أشرق فؤادى بنور وجهك يا　　نور سنا لا إله إلا الله
سبوح قدوس فى مداركنـــا　　ندركه لا إله إلا الله
دعهم يخوضوا ويلعبوا سفهاً　　وأنت قل لا إله إلا الله
والحمد لله لا شبيه له　　سبحانه لا إله إلا الله
ألا له الخلق كله وله　　الأمر لا إله إلا الله
تبارك الله لا يحيط به　　علماً إلا لا إله إلا الله
أقول فى كل لحة لحت　　بها الورى لا إله إلا الله
يكفر الذنب والكبائر بالإ　　خلاص قول لا إله إلا الله
سبعون ألفاً فذا مقترف　　تهدا له لا إله إلا الله
رب أنلنى المقام عن كثب　　فوجهتى لا إله إلا الله
ودادى امزجه فى القلوب معاً　　فوجهتى لا إله إلا الله
ذريعتى أن تطيل عمرى فى　　نيل المنى لا إله إلا الله
وقربتى فى ارتفاع ما بى من　　مس الضنا لا إله إلا الله
فى بدنى عافنى ودينى وخاتمتى　　واقتصى لا إله إلا الله
تهزم أعداءنا إذا قصدوا　　ساحاتنا لا إله إلا الله
ومكرهم إن هم بنا مكروا　　بحقه لا إله إلا الله
رداء الحلم لا يحيط به　　سده لا إله إلا الله
بذل أعدائنا وتنصرنا　　عليهم لا إله إلا الله
ألا هو الله ما له أبداً　　مثل ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله لا شبيه له　　جل ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله سل يعطيك ما　　ترجو ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله ماجد صمد　　وتر ألا لا إله إلا الله

ألا هو الله دائم أزل باق ألا لا إله إلا الله
الله والله لا إله سوى الله ألا لا إله إلا الله
نور قلوب الموحدين بدا عن قولنا لا إله إلا الله
ضجوا فرادى وآووا جمعاً عجوا معاً لا إله إلا الله
مشكاتها جسم سالك وله أذهله لا إله إلا الله
بها تحصنت فى المخاوف إن خمت أقل لا إله إلا الله
قلها كثيراً فليس يحجب عن إلهنـــا لا إله إلا الله
ويستجيب الإله دعوة من قربته لا إله إلا الله
يقر جيش العدا ويكبتهم من سيفه لا إله إلا الله
اجعل لسانى مطابقاً لضمير القلب فى لا إله إلا الله
واجعل لسانى ختام منطقه مستيقناً لا إله إلا الله
واجعل أنيسى إذا أويت إلى ملتحدى لا إله إلا الله
يشرح صدرى إذا اشتكى فرحا أشهد أن لا إله إلا الله
رب بحق الحبيب صفوتك الدا عى إلى لا إله إلا الله
وامزج بروحى ومهجتى ودمى وحملتى لا إله إلا الله
يا رب يا رب يا مجيب بسر السر فى لا إله إلا الله
ما عرف الله غيره أحد فاخشع وقل لا إله إلا الله
مركزنا ليس مثله أحد سبحانه لا إله إلا الله
سبحان ذى العرش لاشريك له فى ملكه لا إله إلا الله
الله قل واستقم كما أمر الله الله لا إله إلا الله
بمجد الله لا شبيه لذى الـــعرش ألا لا إله إلا الله
تقدس الله ربنا وعلى شبانا ألا لا إله إلا الله
وكل لحظ وطرفة ومعا أنفاسا لا إله إلا الله
مدها بها الصوت حين تسعدها معظما لا إله إلا الله
أنر لقاء الحرام بومضها للمتقى لا إله إلا الله
فى عود نعماك لى إذا شردت وسيلتى لا إله إلا الله

واغن نفسى ورب ذات يدى   وشافعى لا إله إلا الله
وسيلتى فى لبـاس عافية   تعمنى لا إله إلا الله
فعافنى واشفنى بحرمة من   هدا إلى لا إله إلا الله
وجوهنا يا كريم وجهتها   وجاهها لا إله إلا الله
وشر حسادنا وكيدهم   تدفعه لا إله إلا الله
ويخصم الخصم أو تحيق به   عنادة لا إله إلا الله
تخصم أعدانا وحدنا   ومكرهم لا إله إلا الله
ألا هو الله ماله أبداً   مثل ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله لا وزير له   حاشا له لا إله إلا الله
ألا هو الله خذ بعروته   الوثقى ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله واحد أحد   فرد ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله ملك قائم   حى ألا لا إله إلا الله
ألا هو الله لا إله سوى   الله ألا لا إله إلا الله
الله الله لا شريك له   سبحانه لا إله إلا الله
الله الله ليس منه بد   لنا ألا لا إله إلا الله
الله الله ليس عنه لنا   ملتحداً لا إله إلا الله
الله الله ليس عنه لنا   عن بابه لا إله إلا الله
الله الله نحوه رفعت   أكفنا لا إله إلا الله
هل من إله سواه نسأله   حاجاتنا لا إله إلا الله
هل من إله سواه يكشف ما   حل بنا لا إله إلا الله
هل من إله سواه يكبت من   عارضنا لا إله إلا الله
هل من إله يزيدنا نعما   عميمة لا إله إلا الله
هل من إله يجيب دعوتنا   معجلا لا إله إلا الله
من ذا الذى يغفر الذنوب لنا   هل غيره لا إله إلا الله
من ذا الذى نلتجى إليه لما   أهمنا لا إله إلا الله

والله والله ما سواه لنا من مُرَدِّدٍ لا إله إلا الله
فناد فى كل كربة هجمت أشهد أن لا إله إلا الله
يا خيرة الله يا محمد يا غوث اللهيفين يا رسول الله
عجل غياثا لهاتف بك قد ناداك لهفان يا رسول الله
ألم تعد من دعاك باسمك أن تجيب داعيه يا رسول الله
يا صاحب الحوض واللوالوا الحمد أدعوك يا رسول الله
يا صاحب السجدة العظيمة إذ تشفع للخلق يا رسول الله
فاشفع إلى غافر الخطيئة أن يجود بالصفح يا رسول الله
واشفع لنا فى دوام عافية فى سعة الرزق يا رسول الله
والآل ما صاحت الصبا سحراً وصحبك الغر يا رسول الله
أقولها مخلصا واردفها محمد المصطفى رسول الله
الله الله ما لنا أبداً عنه غنى لا إله إلا الله
الله الله لا معاج لنا من ملجأ لا إله إلا الله
الله الله قد أحاط بنا وحاطنا لا إله إلا الله
نبسط راحتنا ونسأله من فضله لا إله إلا الله
هل من إله لنا نلوذ به فى كربنا لا إله إلا الله
هل من إله سواه يقهر من عاندنا لا إله إلا الله
هل من إله يرد حسدنا بغيظهم لا إله إلا الله
هل من إله يريدنا كرما من فضله لا إله إلا الله
من ذا سوى ربنا نعوذ به عبادة لا إله إلا الله
من ذا الذى دعاه سائله يلبه لا إله إلا الله
والله والله لا محيد لنا عن بابه لا إله إلا الله
والله والله مالنا مدد من غيره لا إله إلا الله
فناد باسم الحبيب فهو يجيب الصوت إن قلت يا رسول الله
غوثا أغثنا وفكنا عجلا يا شافع الخلق يا رسول الله

غوثا سريعا يومنا عجلا لا يبطىء الغوث يا رسول الله
يا أشرف الخلق يا محمد يا أحمد يا نور يا رسول الله
أدعوك أرجوك أن تجيب كما وعدت داعيك يا رسول الله
كبائر الموبقات قد عظمت فاسأل لى العفو يا رسول الله
واسأل لى لرحمة وخاتمة حسنى لدى الموت يا رسول الله
عليك صلى إلهنا أبداً يا سيد الخلق يا رسول الله
وآخر النظم مثل أوله ريحاننا لا إله إلا الله

* * *

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

غزيل خلف كله قد ألبس الحسن حله
مفرطق بالثريا مطوق بالأهله
ناديت لما بدا لى وأدمعى مستهله
لى حاجة أرتجيها عزيزة وهى سهله
فاحمر خداً وعينا وقال تيها وخجله
فقلت أبكيت عينى أذكيت فى القلب شعله
لا ينطفى منك وجداً لا ترتوى منك غله
وزادنى حين ألغا من الحق أسد عقله
بدر على غصن بان يقله قوز رمله
قد شل قلبى فأضحى معلقـا بالأشـله
يا مخجل الغصن قداً والظبى جيدا ومقله
فدونك الروح فيها وحاجتى فرد قبله
وقال إذ مال عنى ما تستحى أنت بالله
قضيت فيك حياتى دامى الفؤاد مدله
فرق لى وسقانى من ريقه العذب نهله

* * *

وقال رضى الله عنه :

بروحى شمس على بانة | بهر الشبيبة مياسها
تود مغازلتى بالهوى | إذا استغفلت لى حراسها
فعضت على برأس البنان | وهزت تهددنى رأسها
فقاسمتها ليس فى جفوة | ولكننى خفت حراسها
وولت سريعاً كأنى بها | رأت أعينا فاتقت بأسها
غزال تذوب النفوس به | فهى تصعد أنفاسها
بدت وقد وكلت بالرقيب | رقيبا وقد أمنت ناسها
لوت معصما ولوت كفها | بعتب ويفتر لعاسها
فورد منها الحيا وجنة | لبوس الشقيقة من باسها
وقد غادرتنى كذى نشوة | تعاطيه من يدها كاسها

* * *

وله رضوان الله عليه :

فاتنى تبارك من | زانه وكمله
كالقضيب أوده | ريحه وعدله
قد ومى فانقله | كشحه وأذبله
كلما بدا قرأ | ذبت بالغرام له
وأنثنيت مرتجيا | وصله وهبت له
فز طالعا ثملا | والجمال أثمله
أيها المحب إلى | كم يكون ذا الوله
واستطار قلبك فى | حبه وبلبله

* * *

وله قدس الله روحه :

يا بروحى المدلل البتاه … من لروحى بأن يكون فداه
عاطيا كالغزال فاح نسيم … المسك من فيه طيبا رياه
كان فى سره الغزال محاح … المسك فاليوم مجه شفتاه
غاب عن ناظرى فأدناه فكرى … من جبال حتى كأنى أراه
فأناجيه خاليا فافدى … إذ أناجيه حسنه وحلاه
غير بدع فقد سقانى كاسا … من هواه وما صحى من سقاه
قمر كلما انجلى تسمع الناس … يقولون لا مليح سواه
يتراءى أتم من قمر التم … فيسبيك حسنه ورواه
منسهل مثل الهلال وقد أو … فى على البدر تمه وسناه
ما استهلته أعين الناس إلا … سبح الله معلنا من رآه
ينظر الله فضل حمره حمر الله … بها مسك طيبه أو براه
وعلى ذاك آية حمرة الثغر … وأنماسه ولون لماه
فتثنى نظم ثغره شغتاه … ورد خديه فتثنى عيناه
فيه معنى غير الجمال سبانى … لا أحير الجواب إن قيل ما هو
لذ فى القلب لذ فى السمع والعين … ولذت بذكره الأفواه
قسما لو سألت مضناه ماذا … منه يسبيه ما درا ما سباه
فى أساليب وجهه روح حسن … نطق العاشقون عنه وفاهوا
فى تضاعيف حسنه روح عشق … هم الناظرون وجداً وتاهوا
تجذب الروح إن تجلى فمغنا … طيس روحى إذا بدا محتلاه
وله إن يصب بمرآه قلبى … شبه حسن أخاله إياه
كل قلب طبعا يلبى هواه … طائعا إن دعاه أو ما دعاه
تم حسنا ولو بدا حسنه فى … غيره ما شجا فؤادى هواه
غصن بالجمال أورق لكن … زهره زهره وشهد جناه
اشتهى منه قبلة فى عناق … واشتمامى فى ضمه لشذاه
منيتى لو يقول ما يتمناه … آه لو يبلغ المشوق مناه

وقال كافأه الله بالحسنى ورحمه :

فديت من رقت لما شفنى ... وما عنى قلبى من هجرها
غانيته فى عنفوان الصبا ... الغض والريعان من عمرها
نشوانة العطفين والعين من ... خمر الصبا لم تصح من سكرها
ألبست الحسن رداء فكم ... يبصر ولم يبصر على قدرها
زهراء يعنو البدر مهما بدت ... من العلالى فى ذرا قصرها
يكبر للحسن أترابها ... إذا بدت تختال من سكرها
رقت فأهدت لى من جيدها ... عقداً ذكى النشر من عطرها
ليس من الدل ولكنه ... من تبرها أسنا ومن درها
عقد أذكى النشر من عنبر ... كأنما رياه من نشرها
شممته سراً وأدنيته ... من كبد تطوى على جمرها
وقلت سرا حين شمى له ... فديت من حلتك فى بحرها
فقال مولاتى حيتك بى ... واشمتنى قالت على ذكرها
فأنت لا تخرج من قلبها ... إن حجبوها عنك فى سترها
والله لو أن لها مسعد ... أسعدها قالت على سرها
حيتك حيث الكحل من عينها ... واللعس لمعسول من ثغرها
تبات فى حجرك تلهو بها ... ترشف من فيها ومن خمرها
تشتم ورد الحسن من خدها ... وتجتنى التفاح من صدرها
ترقبك أنماس لماها إذا ... روعك الثعبان من شعرها
يا عاذلى لا سلمت مهجتى ... من عينها الوسنا ومن سحرها
إن جنحت نفسى إلى غيرها ... أو رمت تخليصى من أسرها

* * *

وله رحمه الله تعالى :

عاتبته ووددن لو ... لم يصغ ثم بدا له

ومن البلاهة أن تعا تب من علت ملاله
فسلوت عنه فلم أقل إن مل يوما ماله

* * *

وقال أيضا :

شيمتى رحمة الجهول وإن ساء فعله
إنما يرحم الذى ليس يكفيه عقله

* * *

وله رحمة الله عليه :

لاموه للبخل وقالوا درهمه كعينه يعزه ويكرمه
لو سلموه للردى ما سلمه فما درى فى سلكه ينتظمه
والجود باب نهجه لا يعلمه فقلت باب حاتم لا يلزمه

هذه الأبيات فى سيدى شمس الدين أحمد بن المطهر وكان بينه وبين سيدى محمد ابن عبد الله أنسة كاملة وكان سيدى أحمد يدل عليه غاية الإدلال ويمزح معه مزاحا يخرج سيدى محمد عن دائرة الصبر فمن ذلك ما حدثنى به سيدى محمد رحمه الله قال وصلت من عفار ومرامى ضلوع ثلا وذلك فى دولة الخليفة المطهر بن الإمام فنازعتنى نفسى على المرور بالصنو أحمد وقد كان بعدت الاتفاق بينى وبينه قال فعرجت عليه ولما وصلت إلى مغانيه تلقانى بالرحب والسعة ولم يزل فى محادثة ومذاكرة حتى آن وقت العشاء وأحضر الطعام وقال فطعمت تلك الطبائخ وقد كثر الملح فوق المقصود وكأنى وجدت لذلك قابلية ولم أعلم ما قد دبر لى فى ذلك من حيلة فلما آن وقت الليل قلت لى افرغ لى فى الكوز ماء لأن قد أكثرنا من أكل هذا الطبخ المملوح فقال قد ملأت تلك الكيزان وأشار إلى ثلاثة فى طاقة ثم إنه انصرف إلى مرقده وأغلق الباب وأنا باقى على أن فى الكيزان ماء ولم أعلم أنه قد أفرغهن وعطلهن فقمت لأشرب فلم أجد والله شيئا فحين أيست من الماء ازداد عطشى والتاحت نفسى وكاد روحى يذهب فقمت فوجدت الباب مغلقاً وإذا جنب الباب دوح أو قال قدر للماء فظننت أن الماء

فيه فكشف غطاءه فلم أجد مصة تعظم ما أجد من الأوام وذهب عن مقلتى طيبه المقام فهتفت به ودعيت إليه وأنا أتناوله بأقبح شتم وهو لايجيب فقلت له أدركنى فقد كادت نفسى تسيل من حر الظماء وبالله لو لم تفعل لأرفع كل ما فعلته معى إلى حضرة الخليفة المطهر فقالت له زوجته وكانت إلى جنبه راقب الله فى ضيفك أتريد أن تهلكه وتمزح معه بهذا المزح الذى يورده مورد الهلكة قال فقام وناولنى كوزاً كبيراً فيه ماء بارد فتناولته بزمع وهلع وشربت فحين رويت صار جسمى رشح عرقاً وغشانى شىء كالإغماء ثم إنى عاودت الشرب مرة أخرى وملأت تلك الكيزان المعطلة من خوف معاودة العطش ورحلت من عنده وقد زال ما فى الخاطر وكان سيدى محمد رحمه الله يتغاضى عن أفعال سيدى أحمد بن المطهر وكم من قضية قد جرت له يطول شرحها ولم يزالا متصافيين حتى فرق بينهما الموت رحمهما الله تعالى انتهى .

* * *

وله رضوان الله عليه وغفر له :

وشادن أحور ساجى الرنا　　يشرق بدر التم من غرته
لو ان ابليس رأى حسنه　　لما ثناه الكبر عن سجدته
وخر من ساعته ساجداً　　لما رآه من سنا طلعته

نقلت هذه الأبيات من خط سيدى محمد رحمه الله وعليها بخطه حاشية مالفظها : رأيت فيما يرى النائم أنى أطالع فى كتاب من كتب الأدب يشتمل على أشعار وغيرها ومن جملة ذلك شعر عبيدالله بن عبد الله بن طاهر الذى قاله فى ابن الأفشين وهو قوله :

ظبى يرق الماء فى وجناته ويرق عود

الأبيات المشهورة وقال قبل إيرادهذا: وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثم أورد الأبيات المذكورة وقال وقيل إنما سمى الساعتى لهذين البيتين وهما لوان أبليس رأى حسنه البيتين واشتبهت وأنا أحفظهما وزدت قبلهما وشادن . . . البيت الأول ليكون عزه لهما ... كتبه الفقير إلى الله محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين وفقه الله وختم له بالحسنى بحق محمد وآله وصحبه ثم إن سيدى محمد رحمه الله حدثنى بذلك شفاهاً وقال رأيت هذه الرؤيا وأنا عقيب مرض .

وله كافأه الله بالحسنى ورضى عنه:

نفس على برحى الشوق أطويها … ولوعة بت أبديها وأخفيها
ومقلة كلما كفكفت عبرتها … صوناً لحبك يعصيني ويجريها
يامن وهبت لها روحى لترحمها … فعذبتها وجدّت فى تجنيها
رفقاً بروحى فروحى فى يديك وإن … شئت روحى ياروحى فرديها
دومى على العهد منى باليسير ولا … تنسى لييلات وصل غاب واشيها
ولا تناسى عهوداً قد بسطت لها … كفاً خضيباً لايمان تثنيها
قلبى يحدث نفسى أن عهدك لم … يدم كعهدى فيشجيها ويبكيها
ماتذكرين وقد أمسى مبيتك فى … حجرى وزندى على عطفيك ألويها
أمصّ منك لساناً مصه لفمى … أشهى علىّ من الدنيا وما فيها
وحين غنيتنى شعرى فاطربنى … وصفى رياض جمال بت أجنيها
بنغمة منك مهما رمت أسمعها … رفقها والحيا يابا فيخفيها
فنيت من يوسفى الحسن مستمعاً … لنغمه لم يكن داود ملقيها
وحين ما رفعت كفى قناعك عن … سوالف بت من وجدى أفديها
فراقنى لؤلؤ رطب على وجن … يهوى شقيق الربا لوكان يحكيها
كأن خديك إذا بدا حياؤهما … طلا حكى الطل تمثيلا وتشبيهاً
صحنان من لؤلؤ الأصداف قدملا … راحاً علاها حباب فى أعاليها
فبت أشتم ورداً طله عرف … من روضة دمع عينى كان يسقيها
وحين ملت إلى الأزرار أفتحها … أحل عنك سوقاً لم تحلها
وملت سكران القيت وجهك فى … حجرى وقلت حياء وبه حليها
بالله بالله لاتنسى تشوقنا … إليك عطشاً وليس الماء يرويها
أما أنا لم أخن عهدى ولى كبدى … يامنيتى وعهودى لاتخونيها
ياقرة العين يانور الفؤاد ويا … معشوقة النفس ياأشهى أمانيها
يامن يزيد اسمها كما جرى بفمى … طيباً على الطيب يامن لاأسميها

يامن أغالط جلاسى إذا ذكرت ... وإن ذكرت سواها كنت أعنيها
يامن تلوت اسمها أرقى به كبدى ... وليس إلا اسمها المكنون يرقيها
لا ترتضى بدلا منى فما رضيت ... نفسى بديلا ومن ذاعنك يسليها
ولو صبا البدر من أفق السماء إلى ... وصالها شيقاً ما كان يصبيها
شق بعينيك قلبى وانظرى كبدى ... وكيف يصنع أشواقى بباقيها
ومهجتى فتشيها إن رأيت سوى ... هواك وسرك المكنون يثويها
فعذبيها بنيران الصدود ولا ... ترثى لهـا وهجرانى أذيبها
أما الفؤاد فدار أنت ساكنها ... وصاحب الدار أدرى بالذى فيها
تهفو إلى زورة نفسى فأمنعها ... والشوق ينشر أحشائى ويطويها
وتشتهى نظرة عينى فأصرفها ... خوف الرقيب وكف الشوق يثنيها
فكيف لى باللقا يامنيتى فلقد ... أضنت بحبك أشواق يعانيها
من لى تعود الليلات التى سلفت ... فقد أذاب حشا شانى يقضيها
آهاً لها من لييلات معنبرة ... قرت بها العين إذ رقت حواشيها
طالت على الدهر لولا أنها قصرت
فشابت الوصل إذ شابت نواصيها

قطعتها وأريج العهد معتلج ... بنفحة من صفاتى فى نواحيها
وبت من غزة الواشين مغتبقاً ... شقيقة البدر تصبينى وأصبيها
غزالة دق فى أوصافها غزلى ... وراق معنى نسيبى فى مغانيها
ريا المعاصف تضنيها غلائلهـا ... إذا تثنت وعقد الدر يوصيها
دنت إلىّ وحالت دونها سجف ... من العفاف وتقوى الله يقصيها
وسائلوا الدار تخبركم بعفتنا ... فالدار تعلم أخبارى وترويها
يادار ليت الليلات التى سلفت ... تعود أسمارها الحسنى فاحييها
أو ليتنى مت وجدا قبل فرقتنا ... أو ليت فرقتنا لم يدع داعيها
أو ليت عينيك ياعينى ترى مقلتى ... والدمع يجرى فؤادى من مآقيها
ضعى على كبدى أفديك ياكبدى ... أحدى يديك عسى يطفى تلظيها

وأدنى بصدرك من صدرى على علل ... دفينة ودنوى مسك يشفيها
وأنشقيى تفاح النهود ولو ... بالروح انى بروح منك أشريها
والله ما نسيت نفسى هواك ولا ... أصغت للوم إن اللوم يغريها
ولا غدرتك فى عهد وكيف ولى ... نفس على برحاء الشوق أطويها

* * *

وله كافأه الله بالحسنى :

من رأى ما رأيت يوماً بعينى ... من غزال بيود قد دلا وتيها
عانقت أختها أمامى لما ... عاينتنى وقبلت شفتيها
آه ماذا تريد حين رأتنى ... حاجة يوم وصلها أشتهيها
آه من لى بقبلة من لماها ... أرتضى بالحياة لو أشتريها
غادة بالجمـال زينها الله ... فـاشت من جمال ففيها
قل لمن رام سلوتى عن هواها ... كف عنى ملامة لا أعيها
لاتلمنى فإنهـا ياعذولى ... منية النفس وإنما أرتجيها

* * *

وله عفى الله عنه :

أهواه كالغصن فى تثنيه ... يثنيه سكر الدلال والتيه
أبلج كالبدر لا أبوح به ... خوف رقيبى وخوف واشيه
بدر الدجى من عبيد غرته الغرّ ... اء والشمس من جواريه
ديباج حسن كساه مبتدعاً ... معنى يجذب القلوب يعريه
جماله المبدع المعشق مغنا ... طيس قلبى فكيف أعصيه
أحور قد زان حسنه مرض ... يمرض قلبى به ويشفيه
العس يلوى لثامه لجلا ... دونى والموت حين يلويه
يفديه روحى وما الجنان حوت ... كلذة الروح حين يفديه
بالروح لو باعنى ولو نفساً ... صدق وداد لكنت أبريه

لكنه لا يؤذنى أبداً ولا يشانى على تلافيه
أدنيه ضماً وقلبه مللا كالسهم يقصيه كف مدنيه
يمس خدى شقيق وجنته وهو بعيد الفؤاد قاصيه
ما أوجع القرب للشجى إذا كان بعيد الفؤاد مشجيه
يامرنى بالسلو عن قمر سلى به القلب عن تسليه
كيف تناسى الهوى وعشقته تجرى مع الروح فى مجاريه
تهتم نفسى به وتعشقه عينى وأهوى إلى جنى فيه
والروح منى بروحه امتزجت حتى تفانت صبابتى فيه
فلو برى الله مثله بشراً وصاغه فى الجمال يحكيه
ما هام نفسى بحسن طلعته ولاشجانى هوى مغانيه
وكيف أهوى جمال مشبهه وليس روح الحبيب يأويه

* * *

عثرت على نسخة من نسخ البديعية لأبى بكر بن حجة ، والنسخة لسيدى عز الدين محمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين بلّ الله ثُراه بغيث الرحمة والمغفرة وجعله من الذين وجوههم ضاحكة مستبشرة، فطالعت منها فى باب التورية ، فلما وصلت إلى قول الشيخ علاء الدين الوداعى رحمه الله :

قال لى العاذل المعنف فيها يوم وافت فسلمت مختاله
قم بنا ندعى النبوة فى العشق فقد سلمت علينا الغزاله

وإذا بإزاء ذلك بخط سيدى محمد رحمه الله مالفظه : كنت قد نظمت هذا المعنى قبل اطلاعى على هذا الموضع قليلا فى أبيات :

حين مرت تميس ذات الغزاله سلمت والسلام منها علاله
الفتت للسلام جيداً تليعاً فاق جيد الغزال تحت الغزاله
فأنا اليوم فى هواها نبى بعثتنى مبلغاً للرساله
والنبيون آمنوا بى لما سلمت دونهم علىّ الغزاله

قافية الواو

وقال رضوان الله عليه وأعاد من فضله وبركاته هذه القصيدة وهى المرهم المجرب الكافى والدواء النافع الشافى نظمه وكان فى جسمه حكة وجراح وجرب فلما أكملها شفاه الله وضمن فيه ، لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين رب مسنى الضروأنت أرحم الراحمين وعدد هذه الوسيلة خمسة وخمسون بيتاً بعدد مجيب أعاد الله علينا من بركاتها وبركات ناظمها :

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم أنا لا أرجو إذا ألوت اللوى ... سواك أناديه يارب لا أقوى
وهل من إله لى سواك فإنه ... إذامسنى ضر واستكشف البلوى
ومالى إلا أنت أدعوك ضارعاً ... إليك إذاما الضر بى والضنى ألوى
وسبحانك اللهم أنت مؤملى ... وأنت الرجا فامنن بغيتى القصوى
وإنى وإن أذنبت أرجو بيان أرحم ... الراحمين العفو حضرته عفوى
وإن كنت ذا ذنب عظيم فإن لى ... بربى ظن حسنه يهب الرجوى
إذا نزلت بى من زمان أزمة ... فأنت لها إن جئت أهتف بالشكوى
ومن ذا يغيث الظالمين نفوسهم ... سوى من يغيث الصالحين أولى التقوى
فعفوا فإن العفو إن بحره طمى ... على هفوات أو بقت ذهبت لغوى
إلهى استجب صوتى فقد جئت داعياً ... إجابة من يدعوك ما وعدها يلوى
إلهى صفحاً واغتفاراً ورحمة ... وعفواً عن الزلات ياربنا عفوا
تقبل ومنا أقبل وإنك للدعا ... مجيب ومن يدعوك فاز بما يهوى
وأنت السميع المستجيب الدعا ... والعليم فجهر القول عندك كالنجوى
وها أنا ذا فى الباب أشكو إليك ما ... لقيت وما عانيته فاكشف الشكوى
إلهى اغتفر وامنن بعفو ورحمة ... وعافية سقمى براحتها يطوى
وكن لى عوناً حافظاً هادياً فمن ... هديت إلهى لا يضل ولا يغوى

إلهى وانصرنى على ظالمى وخذ　　عدوى أخذاً عاجلا وامحه محوا
إلهى وأشغل كل باغ وحاسد　　بشاغلة يمسى بمكواتها تكوى
أنلنى أقلنى عافنى وأعز لى　　بعز منيع عن مسام سما شاوى
وهبنى جنداً لايرى وعناية من　　اللطف أن تلحظ ضعيفاً بها يقوى
ووهنى له أشدد ياشديد القوى فما　　شددت الوهن إلا اعتدى وقوى
إلهى وافتق رتق كل معارض　　لعبدك فتقاً لايرجى له رفوى
ولا تكلن نفسى إلى الخلق طرفة　　تضعنى فما للخلق نفع ولا جدوى
ومركز نفسى العجز لاحول عندها　　بروحى وريح نفس من قوة أقوى
فأصلح شئونى كلها وتولى يا　　ولى برفع الجد شانى بالجدوى
وباللطف لاحظنى ووسع مشارعى
من الجود وافهق سيح سيحونها صغرى
وخذ بيدى مولاى أخذ عناية　　وصير مآلى إن أمت جنة المأوى
ولايختبر صبرى فعبدك ماله
وحقك لا صدق اصطبار ولا دعوى
بعينك مايشكو مناجيك من ضنى　　ومن ألم فاكشفه ياسامع النجوى
ومن لحظات اللطف هبنى لحظة　　بها باطنى تشفيه من ألم الأهوى
إلهى اسقنى من كاس حبك شربة　　مروقة روحى تزال بها نشوى
فمن بها يارب كاساً روية　　فمنك يامولاى تهدى لى السلوى
أعيش بها نشوان أرتاح طافحاً
إلى الصحو لا أفضى ومالى وللصحوى
بريحانها يرتاح بالروح باطنى　　ويحيى بها ماكاد من ظاهرى يذوى
لها نشوة تربى على الراح نشوة　　بذوقى أن مرت فأحلى من الحلوى
ونفسى قدر كونهـــا مطمئنة
خبت أخبتت فى الباب ماخامرت زهوى
لها أقبل على ماكان منها تعطفاً　　إذا عطف المولى على العبد لاغروى
وسخر لها بحر الوجود وريحه　　رخاء فلا طغيان موج ولا رهوى
بجاه الحبيب المصطفى عاجلا أجب　　وحبى له أبقى فؤادى له مثوى

فطوبى لعبد حل حبه قلبه هوى أحمد الهادى واضحت له مأوى
وصل عليه أو عف عنى وعافنى أثر باطنى واجعل هواى المتهوى
وصل عليه ياسلام مسلماً سلام سلام روضة ناضر أحوى
وآل وصحب ماتغنت حمائم على عذبات ألبان أورددت شدوى
عليه صلاة الله والآل ماشدى هزار فأذكى طيب نغمته الشجوى
وأصحابه الأبرار ماهبت الصبـــا
رياض ربا يضحكن من أدمع الأنوى
وصل على الأمى النبى الذى له على أعدل التقويم خالقه سوى
محمد الهادى الذى رفع الهدى وللكفر فى مهواه هاوية أهوى
صلاة زكت من فوق عرشك أنزلت يعير شذاها العنبر الورد والشدوى
وبى ضماء يطفيه زورة أحمد تعجل بها ياذا المعارج كى أروى
وهيج اشتيـاق بنطق بزيارتى
لأزكى الورى صلى وأكرمهم نشوى
وآخر دعوانا لك الحمد دائماً وباسمك يارحمن نستفتح الدعوى
بدأت باسم الله فعلى وختمه أن الحمد لله الذى حل ما الوى
وسبحانك اللهم أنت ولينـا سلامة علينا منك مادرت الضحوى
ومنك أتح عنا وأهد تحيه على أحمد ماعاقب الغلس الضحوى
وماشوشت ويح النعامى نواعم
الرياض وفاحت بالشذى تنفث الشجوى

* * *

انتهت الوسيلة المباركة نفع الله بما فيها من الأسماء ، إنه ولى الأحباب ، وسامع الأصوات ، وغافر الخطيئات .

« قافية اللام والألف »

قال رحمه الله تعالى :

زارنى طيفه فأهلا وسهلا وتولى كان روحى تولى
مرحباً أيها الخيال الذى سر فؤادى لما دنى فتدلى
ثم أوحى من قاب قوسين أو أد نى إلى عبده هواه وولى
قلت أهلا ومرحباً بك يابدر وإن لم أكن لوصلك أهلا
زارنى طيفه وقد ذهب الليل ولم يبق فى الدجى إلا الأقلا
بات عندى وكل ما قلت أفديك حبيبى يقول بالله مهلا
بات طوعى وبت أدنى إلى الغصن يارب والغزالة كحلى
واعتنقنا صبابة وترشفت لماه فى ألذ وأحلى
والتقينا كما اشتهينا ونلنا فى المنام المنى دنواً ووصلا
وعففنا ومن يعفف لدى الوصل كم صام للإله وصلى
ورفعت القناع عنه بيمناى فشاهدت بدراً تجلى
قد أدار الجوز كسحاً بعطفيه وصاغ الهلال فى الساق حجلا
والثريا شغاله هل رأيتم قمراً بالكواكب الزهر تحلى
جاءنى زائراً وعاد وقد أبلى اصطباراً بلوعة ليس تبلى
ياحبيبى فتش فؤادى وانظر هل ثواه سواك حاشا وكلا
أنت أصليت مهجتى لهب الشوق ومن فارق الحبيب سيصلى
دم على عهدنا فإنى باق أو تسلى عنى فلن أتسلى

* * *

وقال أيضاً رحمه الله وفيها مشجر :

مع المحبوب قلبى لن يزالا جعلت فداه كم يحوى دلالا
حبيب جاه نصر وفتح مبين فاستطال به وصالا
يديم بلحظه فى الناس فتكاً أدام الله نصرته ووالا

يا ود كا عدى فرط اشتياق لا غيد فى هواه حملت مالا
ألا لا أبتغى عنه بديلا ألا لا انتهى عنه الالا
لوى عنى وأعرض عن وصالى لما وعلام تمنعنى الوصالا
ذابت على هواه فيا عذولى دع التفنيد واطرح المحالا
يحاول عاذلى صبراً وقلبى يطالبنى بما حاز الجمالا
نديمى هذه الجرعى فروح نياقك والركائب والحمالا

وله أيضاً :

وأخجلنى من صـــديق أسدى إلى جميلا
يفديه كل جليـــل لم يرع يوما خليلا
إنى رمت أنى أكافيه ما استطعت سبيلا

* * *

وله رحمه الله : —

قالوا تركت الهوى فقلت لهم قولا إذا نصفوه معقولا
هل ترتضى غادة وصال فتى قد مات بالشيب ميتة أولى

لهذين البيتين سبب فى إنشائهما وهو أن السيدين الجليلين الكاملين العالمين جمال الملة والدين على بن أحمد بن يحيى والسيد نور الدين الولى عبد الله الحاجرى طلعا فى بعض الأيام من ثلا إلى محروس كوكبان لأجل زيارة الأمير محمد بن شمس الدين ، فلما وصل إلى حضرته اتفق بهما سيدى محمد بن عبد الله الإمام وكان هناك وكان السيد محمد العيانى إذا وفد السيدان المذكوران إلى كوكبان تلقاهما وآنسهما وكان هذا دأبه فى وقت مجيئهما فلما كان هذه الطلعة ولم يأتهما كعادته وتأخر عنهما فلما اتفقا به عاتباه وسألاه عن موجب تأخره عنهما فقال لهما لى عذر واضح وهو أن زوجتى إذا رمت إلى الخروج من عندها تكدر عيشها وتكاد تبكى وقد يعتريها البكاء فى بعض الأوقات وذلك بما معها من الشغف والميل والمحبة لى فأنكر ذلك سيدى محمد ابن عبد الله وقال هذا من المستحيل أن غادة حسناء فى خيار أيام الصبا وريعان وقت الشبية تهالك فى حب رجل قد ينيف على الستين وشابت لحيته وانحنت

قامته وأخذ الدهر منه وأنا أقسم بالله إن صح أنها تبكى إنما ذلك من شدة المسرة بانصرافك عنها وهذا معلوم من النساء أن عدم ميلهن إلى الشيبان ظاهر لا ينكره إلا من عدم صورة العقل ، ثم إنه نظم البيتين المذكورين والسيد محمد بن الحسن العيانى المذكور أصله من أشراف الجوف آل المنصور وإنما نسب إلى عيان لأنه نشأ فيها وكان منقطعاً إلى شمس الدين بن الإمام وأولاده من بعده يعتمدون عليه فى أجوبة الكتب والرسائل إلى رؤساء الناس وكان له فى البلاغة يد بيضاء حظى بها عند شمس الدين وأولاده وكان له العلم فى الفقه والأصول والمعانى والبيان والنحو . وكان من أعيان السادة الكرام ، توفى رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

قافيـــة الياء

قال رحمه الله :

أهدت إلى عاشقها كاذبة غزالة ريقها ماذيه
تقول سراً حين أشمها أنا سلام الغادة الغانيه

* * *

وله أيضاً رحمه الله :

خليلى كفا طالما آلمتمانيا فحسبى بتبريح الهوى وكفانيا
أبى القلب إلا أن يهيم بحبها فما لكما يا عاذلى وما ليا
فكفى ملامى لا أبالكما فما وحق هواها بالملام أباليا
وأقسم لو شاهدتماها وأبرزت جمال محياها لما لمتمانيا
ترومان ما يأبى طباعى قبوله مراماً لعمر الله عنى نائياً
منعمة يزهى الوشاح قوامها ألست تراه حين يخطر واهيا
جرى نفسى كالمسك بين شفاتها يشوق برياه الكليم المناجيا
تمرض مهما عاينتنى جفونها فأبهت حتى لا أحير حواليا
وتفتر عن عذب المذاق تخاله حباباً طغى فى كأسها أولآليا

ممنعة لا بد لى من وصالها ... ولو أننى خفت الظبا والعواليا
ابيت وقلبى مشرب بجمالها ... هوى فإذا استيقظت فهى أماميا
هى الغصن إلا أنها البدر طالعا ... ولكنها ظبى الخميلة ثانيا
واقسم مالى منية غيرها ولا ... تمنيت إلا قلت ليتها ليا
غريرة وصل لا جناح على أن ... خفضت لها خوف النفار جناحيا
إذا برزت من خدرها خلت حاجبا
من البدر أو قرناً من الشمس ضاحيا
كأن بفيها سحرة نشر روضة ... تبسم طالعاً زهرها وأقاحيا
بقامتها والوجه والشعر أررت ... الغصون وأقمار الدجى والدياليا
إذا ذكرتها النفس ذابت صبابة ... وفاضت بها دمعاً شؤونى جاريا
يمانية رمت الوصال فأعرضت ... وسلت من الأجفان سيفاً يمانيا
لئن أنكرت قلبى رناها فشاهدى ... دم جارفى الأوجان أحمر قانيا
خذوا من أخيها البدر ثارى وأختها ... الغزالة إن أنتم أخذتم بثاريا
سلام عليها من محب لوصلها ... مشوق ومن يهدى إليها سلاميا

* * *

وأنشدنى سيدى وسيد الآل الكرام جامع رياستى السيوف والأقلام صارم الدين إبراهيم بن المطهر بن أمير المؤمنين لسيدى عز الملة والدين محمد بن عبد الله ابن أمير المؤمنين رحمه الله هذه الأبيات فى أثناء رسالة إلى على يحيى بن المطهر يعاتبه وقد جرى بينهما بعض تقاطع وهجر وهى :

إن تقاطعنا ودامت جفوة ... ما يقول الناس عنا يا أخى
يا ترى من ذا الذى أغراك بى ... أمن من اخترت من الناس على
نحن جسمان لزوح واحد ... نحن شيئان وفى التحقيق شى
قد تفوقنا أفاويق الوفا ... وتراضعنا التصافى من ثدى

وكان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله يأنس بسيدى إبراهيم غاية الأنس ويقطع الأوقات يعامله معاملة الولد الشفيق وتدور بينهما أحاديث الزمن قطف الأزهار

وأبهى من مطالع الأقمار وألطف من نسيم الأسحار وذلك وقت إقامة سيدى صارم الدين بمحروس ثلا ولقد حدثنى حفظه الله تعالى بأظرف تلك المجالس التى هى فى جبين الدهر غرة واضحة وعلى دوحة الأيام قرية صادقة قد أثبت فى هذا الديوان شيئاً من محاسنه .

* * *

وله غفر الله له :

وإنى أنا العاصى المقر بذنبه	وأى أوان لم أكن فيه عاصيا
فإن لم يكن لى منه عفو ورحمة	فيا حسرتى يا وليتى يا شقائيا
فيا رب كن لى صارماً كل لحظة	من الذنب وامدد فى رضاك حياتيا

* * *

انتهى الديوان بحمد الله فله الحمد كثيراً وبكرة وأصيلا وذلك صبح يوم السبت لعله خامس وعشرين شهر رمضان سنة ١١٨٨ وذلك بعناية مولاى فخر الملة والدين العلامة الأمجد أحمد بن شرف الدين بن عبد الله حرس الله ذاته الكريمة وحفظ غرته الوسيمة بحق محمد وآله .

الملحقات بالروض المرهوم

من شعر سيدى محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين
جمع ذلك مولانا فخر الملة والدين عبد الله بن عيسى
ابن محمد بن الحسين حفظه الله وأبقاه
آمين اللهم آمين



الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله المتمم محاسن الأخلاق والصفات وعلى آله الذين هم البدور فى التمام والهالات فإنه لما جمع الوالد البليغ المشتهر عيسى بن لطف الله بن المطهر شعر المولى الوالد العلامة فخر الدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين وذلك شعره المعرب والملحون وجنا بالدر المكنون. وذكر فى ديباجة ديوانه المعرب إنه لم يمكنه الاستقصاء وأنه تعذر الإحصاء لذهاب شعره شرقاً وغرباً وقطعه للأرض وشياً إذ قد صار لعلوق النفوس به كالمثل السائر ولبلوغه أقصى البلاد جملة لتنقل الحالات وذكر المولى الروح أنه إذا ظفر بشىء منه بعد سماه بالملحقات فوقفت على ديوان شعره المعرب فى تاريخ ذى الحجة سنة ١٢٢١ بعد تطلبى له أشد تطلب وسؤالى عنه من يبعد ويقرب وقد كنت أسمع بوجوده عند بعض الإخوان وما كنت أصدق بوجوده فى هذه الأوطان مع المولى محمد من أهل البيت ويستنكر عدم وجود ديوانه لدى الحى منهم والميت فعزمت عليه فى بعض الأيام أن يرينيه وكذبت بوجوده عنده ولو كان من بنيه فأرانى إياه ساعة من نهار فرأيته كشمس الضحى ما عليها غبار وهو بخط الوالد عيسى رحمه الله ولعله المسودة ولكنه تعذرت استعارته لشىء أعتقده وذلك فى تاريخ شهر ذى الحجة ٢٥ / ١٢ فتركته وشأنه وما تحمله من تلك الأمانة ثم ظفرت به فى التاريخ المذكور ثم تتبعته فوجدت فيه قصائد من شعره غير مذكورة وهى آهلة بالمعانى معمورة غير أنها فى بطون الكتب مغمورة بعضها لدى وبعضها عند غيرى فحثثت عند ذلك سيرى وجمعتها وسميتها بالملحقات كما أراد المولى الروح عادت علينا منه البركات والفضل للمتقدم والبادىء أكرم .

فمن ذلك فى قافية . . . الهمزة :

قال فى كتاب إلى والده رحمه الله :

ما كريم من لا يقيل عثارا   لكريم ويستر العوراء
إنما الحر من يجر على الز   لات ذيلا منه ويغضى حياء

* * *

ومن قافية الباء : قال رحمه الله تعالى من كتابه إلى والده :

سلسلة من ذهب منوطة بالشهب
ونسبة ترددت بين وصى ونبى
سبحان قد سما عن سيئات النسب

* * *

ومن قافية التاء : قال من كتابه لوالده :

وهى مرآة صفاتى إنما   أتراءى لك فى مرآتها
وإذا ما شاهدتها مقلة   شاهدت نفسى على علاتها

ومن قافية الجيم : هذه القصيدة التى كتبها إلى السيد الولى عبد الله الحاجرى وأرسلها إليه إلى مكة المشرفة رحمه الله تعالى :

ما نسمة طيبة الأريج   زادت سحيرا ناضر المروج
فضاحكت فى روضها البهيج   حدائقاً كالسندس المنسوج
أزهارها كالزهر فى البروج
تضحك من مزن ربيع هين   تفتر عن ثغر أقاح حسن
إن الربيع لشباب الزمن   كم وجنة أبدآ وخد حسن
فى الروض دمع مزنة النجوج
روض بديع الوشى خسروانى   ملون من أبيض نورانى
واحمر الصبغة أرجوانى   وأصفر يسرد الأحزان
فكل ذى حسن به بهيج

لون خدود وردها المدرج   مثل خدود الغيد أو كالزبرج
بهادها المحفوف بالبنفسج   أصفر ياقوت لدى فيروزج
يخطر فى المجسد والأضريج

روض أريض حسن ممنع   أسدى جمال نوره الربيع
جماله مستطرف بديـــع   للورق فى أثنائه ترجيع
يحيها الشيق بالنشيـــج

مروجه الموفقة الغبيطة   تستوقف العجلان كالأنشوطة
كأنها خريدة فى ريطة   كم شعب بوان بها وغوطة
يا طال ما طال بها تعريجى

كم قرنت من مشتر بزهرة   وكم تمنت إذ بدت مفتره
تنثر نفسها عليهـــا النثرة   شوقاً وكادت تنبرى المجره
جريا لسقيا إلى الخليج

تحكى السماء زهرها كزهرها   ملء الغدير كامتلاء بدرها
وعطلت سراره فى سرها   وعود نور البدر عود نهرها
يصعد فى الغدير بالتدريج

ناهيك من صـــديقة أنيقة   كأنها خريدة معشـــوقة
أسنانها زاهرة وريقـــه   ونهرها الرائق عذب الريقـه
حلا ولا طير زدا الأبلوج

عيناء من عاينها يسبح   تراوزت فى صفحتيها الملح
تئن طوراً أوراقها وتصدح   كعود عود إذ تغنت بمرح
فيذهب الهم على التدريج

يبكى عليها اللؤلؤ الأنيـــق   وجداً وأدمى خده العقيق
واحترقت فى كأسها الرحيق   لم لا يمج ريقها الراووق
إلى مجاج مائها الممجوج

ثعبوبها ينساب فى الجنان   مطرد المتعب كالثعبان

يهبط كى يرقى بشاذروان فينفخ الماء بلا توانى
من كل أنبوب إلى صهريج
ترفض منهن كذوب الفضة إلى مهاريج به مرتفضة
يسقى أزاهير رياض غضة يزهو كما تزهو رداح بضه
يشرح صدر الفتيق الجريح
تعبو بها خلالها يختـــال كأنه منتسب خلخـــال
وهو إذا انساب بها صلال أسود لكن ريقه جريال
سلساله يطفى لظى الوهيج
روى رباً تزينت تزيينا بدا جمال حسنها مصونا
ملوناً فى سفحها تلوينا زخرفة يستوقف العيونا
كم من عج أغراه بالتعريج
لله فردوس جنان فائقة لو لم تكن للشمس عشقاً شائقة
لم ترشف ريقه طل رايقه من ثغرها تلك الزهور الفائقة
ترشاف صب طامح بحوج
مرت بها النسمة تسعى عجلا لخيرتها بجمال المجتلا
تبرجت تزهو بأنواع الحلى وانتسبت زهر الربيع حللا
إن مرت النسمة قالت عوجى
إستوقفتها وهى تهوى أن تقف فوقفت وقفة ولها إن كلف
بين رياض زهرهن مختلف والحسن فى تلوينهن مؤتلف
ديباج زهر فائق التدريج
روض تجلى بحلى معشوق بعاشق بادى الضنا مشوق
منور فيه وجن الشقيق وضرح الورد الجنى وجنا
فأردان خد الورد بالتصريج
نرجسها شمر فيها ساقا مفتحاً من غيره أحداقا

تغادر الورد بها إشفاقا يلتف فوق رأسه أوراقا
أبهج به من منظر بهيج

تخاله عذاريا حسانا طالعها عاشقها عسيانا
فسترت بكفها الأوجانا وفرجت من فوقها البنانا
طيب هبوط فى شذا عروج

وأعين النرجس إذ غاب كذا عيناً بها لعين مراها قذا
ومدلها نسيمها أهدى الشذا من ذا إلى ومن هذا لذا
ولونها باد من الفروج

ونهرها لما مشى عليلا ما بينها بالله الذيولا
من أجل ذا يدعونه تليلا ما كالنسيم فى الهوى رسولا
كاد لها مكايد السروجى

الطف فيها السعى لتتلاقى وضم مشتاقاً إلى مشتاق
وألف الأغصان للعناق تأليف ساق للقا ساق
بسجسج النسمة لاسهوجى

ما فاح ذياك النسيم سجسجا لذلك الروض الذى تارجا
يوما بأذكى نفساً وأبهجا من روض تسليم بدرج أدرجا
تجرى به نواسم الحجيج

روض سلام عرفه يفوح تخجل إن فاح الرياض الفيح
تبرح من نسمته التبريج والنفس يرتاح له والريج
رياه يطفى وهج الوهيج

نفحته لها أريج عبق صفحته لألاؤها يأتلق
تألقاً ينجاب منه الغسق فيشرق الأفق وتحدى الأينق
بنوره فى ظلمة الدجوجى

تحث معرسا بها ودلجا كرم قلاص جسمها قد أنهجا
آونة نصبا وطورا عسجا دامية أخفافها من الوجا
كأنما ضمخن بالأضريج

تنفك تطوى وادياً عن وادى تهوى إلى لغور من الأنجاد
تشكو لولى وليس يأوى الحادى حتى تحط الرجل فى أجياد
وتمد عنق اليعملات الهوج

عبق العباق المرقلات العيس من زجرها وشناهيسى هيسى
زولها أحيـــاد للتعريس بخيس أسد ياله من خيس
بالمشمخر الشـامخ البروج

إن جئتها قام مربع الولى والق فى كف له مقبل
مدرج تسليم كروض خضل مبتسماً مثل زمان مقبل
يفتر كالدرة فى الدورج

بلغه تسليماً كعرف المسك أو كفريد لؤلؤ فى سلك
عذباً لذيذاً فى المذا وتحكى لعاب نحل مودع فى شبك
ليس بمملول ولا بمجوج

بلغه تسليمى وقل مشتاق حلف جوى قد شفه الفراق
يرتاح إن فاح صبا خفاق شوقاً وإن هومت الترفاق
نام على الهاذم الوشيج

يشوقه إن نامت العيون بـــين أخ ماينه يهون
يسفر والبدر له جبين محدث ينبيك مايكون
بنور قلب مشرق أجوج

يشركنى فى البؤس والرفاهة شوقى ماطلعت الهه
للمعلم والحــــلم وللنزاهه تجـــده للذة والفكاهه
بحسن خلق ليس بالسميج

يا أيهـــــا النفس اليمانى إذا اشتملت النفس الرحمانى

أهد سلامـــاً طيب الأردان معتلجاً بالروح والريحان
يفاجى الغمة بالتفريج

إلى الولى خير أبناء الحسن وقل مشوق حن من وجد وأن
وكيف لاأشتاق رحله الزمن أشتاقه أن لم يشق نفسى فمن
من لى بمرآى وجهه البهيج

أهل بالحرام يبغى مــكه أحرم بالحج وأداء نسكه
والنسك وفى فعله وتركه حتى إذا استلمه وقبله
فاه بأجر العج والشجيج

طاف ببيت الله ذى الأستار ثم نوى جواره للسارى
جاور فيها أكرم الجوار أكرم به جاراً لخير دار
منتهجاً سبل الهدى المنهوج

جاور فى تلك الربوع ربه وجاور البيت الحرام الكعبه
يرشف من زمزم أقصى شربه فى لهوات المؤمنين عذبه
ينبذه من نافق الأجوج

جاور فى أم القرى بالورى وبالمنى حسنا وجزل القرى
أكرم من صام وصلى وترا وحج مشياً ومن امتطى قرى
موى عبوح السير أو عنجوج

بدر كمال نوره لمحى الدجن شمس علا بمحو غيابات الفتن
كالقمر التم وابنـا الحسن كهالة الوت به أن يمتهن
أهــلة فى فلك السروج

دام به مفتخر السبطين وعز آل الأنزع البطــين
لازال يارب أبو الحسين متسع الملك قرير العين
نافذ أمر ليس بالمريج

فاشكر جواراً فى حماه ياولى فى مهبط الذكر الكتاب المنزل

أصبحت جار الله فيه فانزل   فى ظل ملك الآل أبناء على
حامى الحمى بالمرهف السريج
دام له كل الملوك تعنو   وأنت دمت ما تثنى الغصن
وإن تسل عنا وكيف نحن   فالحمد لله المنى والمن
حمداً كمزج أو طلا بمزوج
فالحمد لله كثيراً أبداً   ملتمساً منك الدعا مددا
فى دينى وملكى أحمدا   سل ربنا يحرسه كيد العدا
أعارب أو أعجم يعوج
فنحن إن كان علينا مشفقاً   ذبنا عليه من عداه فرقاً
فإنه ألـــــف ماتفرقا   من شملنا لازال صعب المرتقا
إلى سماء المجد ذا العروج
قام فـــلم شملنا الشتيتا   لما جرى كيت وكان ذيتا
وفوق ماتسمع لو رأيتا   فظن ماشئت وقل ماشئتا
فسا عقبى الحقد والتاريج
أقسم لولا عطف مولانا حسن   الملك الباشا الوزير المؤتمن
وزير ملك الروم خاقان الزمن   أفاء حبا للوفاء ما ارتهن
لذهبوا مدارج الدروج
لكنه وفا لما كان وعد   ناصر ملك الروم بعد بعدد
ليث الهياج بهس الهيجا الأسد   أحمد شمس الدين ذا المراء الأسد
خريج ملك إنمـــا خريج
أحمد منصور اللوى بدر الدجى   سيد أبناء الحسين والحسن
أصلح به يارب إقليم اليمن   بالملك الميمون فياض المنن
عين الكمال الصمد المحجوج
يقلب فى المعضلات حوّل   بعدكم وارد أمر مشكل
فصله بنور قلب فيصل   أراوه حل عقالا المعضل
أن عقمت آراء قوم هوج

وكم جرى بعدك أمر يفظع سامعه محلولق مسترجع
طويته ومثله ما يرجـــع فإن للحيطان أذناً تسمـــع
مجاجه للعـــابر الولوج
فياسنا آل الإمام المرتضى إن الدعا يرد مقدور القضا
يرفع ما يأتى وما جل انقضى فادع لنا يا أيها المولى الرضى
صبحاً وفى التهجير والتدليج
وادع لنا بالبيت خلف الباب وفى المقام وفى حذا الميزاب
والمستجاب للدعاء للمجاب حيث انكشاف الدين والحجاب
وفتح باب الدعوة الرتيج
وادع لنا فى سحة الطواف بالبيت ذى البرقع والسجاف
وذا البنان واللسان السانى يشهد للحجاج والطواف
يوم ينادى الناس للخروج
وعند لثم الحجر الملثوم يحزن عـــلم ربنا الحكيم
يوم لبيت المشهد القديم مشهدنا لربنـــا القيوم
وكلنا بعهده قد يرجى
وسل لى الله ملجأ مخلفا أن يجمع الشمل بإخوان الصفا
فى عرفات أو منى أو بالصفا مقبول حج قد نجـــا فما هفا
والحج منجاة من الهيج
لاتنسنى من دعوة التهجد أنت ومولاى ولى وندا
نور محيا المحتد المحمدى محمد حاوى الفخار عن يد
إليه شوقى جد فى التهريج
سلم عليه من محب حدب سلام صب من نواه وصب
وكل إخـــوانى أجانبى من كل ذى علم وذى أدب
فإنهـا كالنسب الوشيج
منى عليـــكم كلكم سلام منظم يعنو له النظـــام

مبتسم كأنه الـــكام أضحكها بدمعه الغـــمام
فابتسمت من ثغرها الفليج

وبعد فاعذر إن نظرت فيها فإننى قد قلتهـــا بديها
عموها زخرفهـــا تمويها فرحهـا لايقبل التنويها
والحق بادى المنهج المنهوج

لم يحو ريقها تنفح خرقا فى طلعها مروح
لسب صناع لها مليح لاغرة فيها ولا وضوح
فهى بهيم لونها دجوجى

ثم صلاة ماسرى النسيم ورحمة من وجهـــا تنسيم
تغشى رسولا مجده قديم محمد من نهجه قويم
معجزة متضح الفلوج

ثم صلاة الله ما تبرحا ومعن وما روض رفا فارجا
صلى على أهدى الهداة منهجا وإله أهل الكسا سفن النجا
والصحب أهل المنهج المنهوج

ومن قافية الحاء : من كتابه إلى والده :

دام فى روضة النعيم تغنيـــه على أيكة الهنا أفراح
لاخلال من هلاله فلك الفخر ولا غاب نجمه الوضـاح
فلجيد العلياء منه عقود ولعطف الفخار منه وشاح

* * *

ومن قافيه الدال : قصيدته التى سماها الفتح القريب فى الصلاة على الحبيب :

يارب صل على النبى الهادى أزكى العباد وشرف العباد
يارب صل على حبيبك أحمد نور الهداية منبع الإرشاد
يارب صل على نبى روحه سر الوجود وعلة الإيجاد
يارب صل عليه من ذى لوعة دامى الفؤاد إلى الزيادة صادى
سلم وصل عليه فهو يثيب من صلى عليه بنجح كل مراد
سلم وصل على نبى جوده المورود عذب الورد للوراد

سلم على ليث المعارك من عنت   لسبطا حماسته سبطا الأسياد
سلم عليه وهج لقلبي نحوه   شوقاً أعاف له لذيذ رقاد
سلم عليه وقل له دام الهوى   يارب بالتوفيق والإسعاد
سلم عليه وكل رسلك سادة   الثقلين أكرم سادة وعباد
سلم عليه وحيه بتحية   تهدى شذا روض الربيع النادئ
سلم عليه وأنبيائك حيهم   بتحية تحلو على الترداد
ســـــلم عليه وحيه بتحية   كالمسك علله نسيم الحادى
سلم عليه ومن أتى فى هلاتى   أطرائهم فكوى شوا الحساد
سلم عليه وصحبه من جالدو   تن وحية بصوارم وصعاد
سلم على روح النبي محمد   والغوث والأبدال والأوتاد
سلم عليه والسلام على رجا   ل الغيب فى العباد والزهاد
سلم عليه وكل عبد صالح   من كل خاف سره أو باد
يارب صل على النبي محمد   قمر الهدى البادى وشمس النادى
يارب صل عليه أنت تمد من   صلى عليه بأكرم الإمداد
يارب صل عليه إن رضاك للمهدى الصلاة عليه بالمرصاد
سلم عليه وروني من حوضه   يوم الظما وتلهب الأكباد
يارب صل عليه واشرح بالهدى   صدرى وأثلج باليقين فؤادى
يارب صل على النبي وخذ إلى   نهج الرشاد أزمتى وقتادى
سلم وصل عليه واقض بجاهه   دينى بدارى مبدئى ومعادى
سلم عليه وأفرغ النعما على   نفسى واسبغها على أولادى
سلم عليه وعاف أولادى وتب   عن والدى وعن صفى ودادى
يارب صل عليه واكبت عاجلا   لى قلب كل معاند ومعادى
سلم عليه ونصره انصرنى به   مهما تصد إلى عدو عادى
سلم على من باسمه نكفى سطا   زمن سطا بغضاضة وعناد
سلم على الهادى سلام مبرء الإ   يمان عن شك وعن إلحاد
سلم على الهادى سلام مبرة   لك رب عن شرك وعن أنداد

سلم عليه وثبث الإيمان فى   قلبى ثبات رواسخ الأطواد
سلم عليه واغننى نفساً وذات   يد فكم لك من غنى وإيادى
سلم عليه دائما وأعزنى   كى لا أزل لحاضر أو بادى
سلم عليه وبارك اللهم فى   رزقى وثمر طارفى وتلادى
سلم عليه وصف قلبى رب واشـــرحه بنور هداية يا هادى
سلم على جسد النبى وروحه   فى عالم الأرواح والأجساد
صلى عليك مباركاً مترحماً   أبداً طويلا دائم الآماد
صلى عليك الله أنت وعدتنا   بالغوث للملهوف والأنجاد
صلى عليك الله أنت وعدت أن   تولى الإجابة صوت كل مناد
صلى عليك الله غوثاً عاجلا   عجلا أغث يا صادق الميعاد
صلى عليك الله عنى راعنى   بعناية تورى النداة زنادى
صلى عليك الله واشفع لى بطو   ل العمر من رب بذاك جواد
صلى عليك الله أبغى طوله   فى نعمة وسلامة ورشاد
صلى عليك الله طول العمر فى   كفى بلهنية وطيب مهاد
صلى عليك الله طول الحمر فى   أمن من الأغيار والأضداد
صلى عليك الله سنى عالياً   فى خير إخوان وخير بلاد
صلى عليك الله كونى اشفع له   بطويل عافية عن الإفساد
صلى عليك الله عنى أولنى   نخراً يدوم مسرمد الآباد
صلى عليك الله شوقى شائق   لمراتب النجباء والأفراد
صلى عليك الله أرجو نيلها   بعريض جاهك لا طويل جهاد
صلى عليك الله أنت لها إذا   لم تدن منى وردها أورادى
صلى عليك الله خذ بيدى إذا   لم يبلغ نغايات سبق جوادى
صلى عليك الله كم لك نظرة   تعطى القصر رتبة العباد
صلى عليك الله اصحبنى سنا   فى ظلمه الارماس والالحـــاد
صلى عليك الله يا من ساد سا   دات اورى بشهادة الاشهاد

صلى عليك الله لاحظنى بعين   منك فى الأصداء والإيراد
صلى عليك الله يا من خلقه   كالروض باكره الغمام الغادى
صلى عليك الله يا من مدحه   مستعذب الإنشاء والإنشاد
صلى عليك الله ماركب سرى   وشدا على عذبات غصن شادى
صلى عليك الله ما فاح الصبا   وحدا به وهنا فاطرب حادى
صلى عليك الله عن ما انثنى   ريح بغصن البانة المياد

* * *

قال قرأتها ليلة بعد إنشائها ونمت فرأيت أنى فى السماء يغلب فى ظنى أنها السماء السابعة وإذا بالوالد ـ رحمه الله تعالى رحمة جامعة لكل نعمة وبر وبركة وخير بحق محمد ـ قاعد عندى فقال كيف وصلت إلى هنا وكيف صعدت فقلت لا أدرى فقال إذن أو هل صعدت بإذن فقلت له لم أشعر إلا وأنا هنا ثم انتبهت وما ذلك إلا ببركة سيد الخلق وسر الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم دارك الله المدد بالتوفيق والهداية إلى سواء الطريق والبلوغ إلى غايات الأمل بحق محمد وآله خير آل وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

* * *

وقال رحمه الله تعالى جواباً للأمير الشهير أحمد بن محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين عادت بركاته على الوزير حسن باشا :

أسموط در فصلت بالعسجد   بنحور حور ناعمات نهـــد
أم ذاك وامض مباسم الخفرات عن
شنب كمفتر الأقاح مبـــدد
أم روضة بالحزن يبكيها الحيا   سحا فيضحك نور مبسمها الندى
بسمت ثغور كمامها لبكائــــا   بمباسم تحكى ثغور الخـــرد
حكت السماء فزهرها متألق   كالزهر زاهرة بليل أسود
وكأنما جره المحرم جدولا   ينساب فى أفنانهـا كالأسود
كم مشتر فيها يقارن زهره   أحبب بذلك من قران أسعد

كالأيم فى حافاتها تهوى إلى   رحوى غدير باللجين ممرد
كادت نجوم الأفق تجذ بها إلى
الأوج الرفيع من الحضيض الأوهد
كم رامت الشعراء بعبق عبيرها   شوقاً إليها من مرار أبعد
فاستشعر العبوق ذاك فعاقها   أن الرقيب عن الحبيب بمرصد
روض أريض ألبسته يد الحيا   السارى رفارفه فيالك من ند
أدنى لها المرجان صفحة خده   وبكاه عقد اللؤلؤ المتبدد
أبدا الربيع جماله فجلاه فى   مرآة حسن فى الحديقة مفرد
ما بين مبيض وأخضر ناضر   ومعصفر شرق وأحمر محد
فيها رنا ذهب إلى فيروزج   والبهرمان دنا للثم زبرجد
ونسيمها حمل الرسائل فى الهوى   بين الزهور وعطره المتردد
برقت شمائله فألف بينها   فى مسلك دمث السبيل ممهد
فتعانقت أغصان أعطاف الربا   بهبوبه المطفى لهيب الأكبد
فالزهر بين تلاثم وتراشف   والغصن بين ترنح وتأود
والريح تكتب والغدير صحيفة   والطير يقرأها بلحن مغرد
سجعت بها الورقاء تبعث لوعة   المشتاق فوق قضيب بان أملد
غنت على عذبات غصن ناعم   الأعطاف مرتقص القوام معربد
أخدود ذاك الزهر يزهو زهرة   أم نظم در فى الرقيم مخلد
لا بل نظام بلاغة خضعت لها   أعناق أرباب البلاغة عن يد
وافا كما وافا الرياض على الظما   بالمزن غيداق يروح ويغتدى
وافا مفاتحه من الملك الذى   ما زال للعلياء يعيد ويبتدى
من مطلع الفجر الكبير مليكنا   الباشا الوزير أبو الحسين الأوحد
حسن الذى عاد الزمان بملكه   بعد المشيب صبيح وجه أمرد
من صاحب الذى دانت له   شم الصياصى شامخات المصعد
ملك يسير السعد فوق لوائه   والسعد من يصحب لوائه يسعد

لبس الوفاء مظارفا فوفاؤه   طبعاً بلا صبر ولا يتجلد

بوفائه لا بالسموأل يضرب المثـــل الشرود لمغرب ولمنجد

أهدى نظاما جاءنا متهادياً   يختال من مرح كما يهدى الهدى

متنصلا مما سعى الواشى به   ما بيننا بلسان منش منشد

وأطال مضراب الخطاب تنزهاً   عن قول واش بالفساد مردد

كلا لعمرك لم يحاصر إفكه   قلبى ولم يمرر قذاه لمذود

أيظن حالى حال عن سنن الوفا   بظنون قوم ترجموها فى اليد

حاشا لمولانا يظن بأننى   ممن يحول عن السبيل الأقصد

أو أننى لظنون قوم ما حيا   عهد ولا آت بما لم يعهد

أنا ذلك الولد الذى لا ناكث   علم اليقين بوده المتوكد

ما أنت بالمصغى لواس منشد   وداً ولا أصغى لواش مفسد

لك من فؤادى نصح ود مخلص

صافى المشارع كالسلاف الصرخد

والناس قد قالوا القلوب شواهد   فاسأل فؤادك عن ودادى يشهد

ما أنس لا أنسى اهتمامك بى على   حرج وكرب كالظلام الأرتد

فى يوم أسمع بالردى من ربه   داع فلباه بغير تردد

وغدوت من جزع عليه ووحشة   حيران ذا القلب شجٍ متبلد

وبعثت لى أنساً وكنت أبر بى   من والدى فكأنه لم يفقد

ولطفت بى حتى استللت بسلوتى   حزنى وقد أوى بقلبى المكمد

من كل أنواع العوارف والنهى   جادت يداك فيا لك من يد

خلعا من الديباج رادف نقشها   ألوان رقم زخرفت بالعسجد

ومحليات صوارم منضودة   بثمين ياقوت طباق زمرد

ومعايق آلاف فى النظر الذى   ضربوه باسم من أو خير مسود

ومنحتنى أقطار ملك واسع   لولاك لم يك لى عليها من يد

ومعاقد وجحافل وصواهل   من كل جرداء الأديم وأجود

فتى أكافى بر مولاى الذى … كالشهد مهما ذقته قلت ازدد
تالله بالله العظيم إليه … لا ملت عن حسك قيد المرود
أبداً ولا أنفك أشكر أنعماً … تابعتها برداثها أنا مرتدى
ثق بى فإنى واثق بك سابقا … فى نصر ملكك غير دان مقعد
قسما بمن ختم الرسالة كلها … برسوله ختم الرسالة أحمد
ولقلت أحمد مهبط الذكر الذى … من يقف منتهجا هداه فقد هدى
بتردد الأملاك بين بيوته … هذا يروح بها وهذا يغتدى
وبما دعاه محمد وأتى به … جبريل من وحى الكتاب الأمجد
وبآله الغر الذين ودادهم … أجر البلاغ من النبى محمد
ثقلان لا يتفرقا إلا إذا … وردا عليه الحوض يوم المورد
إلا لبرك شاكر لك ذاكر … بجميل صنع رائق متجدد
لولاك لم يشمح مكان مكانتى … من قلب سلطان الأنام الأوحد
هو مالك البرين والبحر وا … لمقصى عن الحرمين أسطوه ملحد
سلطاننا شاه الملوك مرد من … هو فيهم مثل المنا والمغرد
ملك البسيطة عن يد لا زال فى … ملك عظيم بالدوام مخلد
ما دام فالاسلام أحمى حامياً … وبه أعان الله ملة أحمد
عرفته بكفافيتى وولايتى … أبداً وأجنادى وماملكت يدى
وكذا أبى بلت ثراه غوادى … الرضوان فى دار النعيم السرمد
وأبوه شمس الدين كلهم على … منهاج طاعته بقاء السرمد
كنت الشهيد بذاك فى أوج المنى … الشم التى تسمو سمو الفرقد
أترى جزاءك أن يصوغ لمسمعى … زور المقالة من عدو ومعتدى
أجز بك الإحسان سوءاً ضلة … حاشا لمنصبى الشريف ومحتدى
أنا غصن دوحة طينة بنويه … ورثوا المفاخر سيداً عن سيد
هى دوحة ماء النبوة لم تزل … يسقى منابت أصلها العذب الندى
يسقى ينبوع النبوة أصلها … أن يرتوى أصل بهى فرع ندى

من طينتى عصر الوفا ولطينتى … برح الصفا وكذلك نيرة أحمد
أنا ترا للغدر منى موضعاً … وانا ابن من نهج الوفا للمقتدى
أعلى وفرعى ما يبان سوا الوفا … فلذحسا اواثى خبيث المقصد
يا والدى برآ ويا ملكى علا … ومسددى نهج ارشاد ومرشدى
فيم الظنون ولا لسانى بالذى … لم ترض قد نصقت ولا أجبر من يدى
ظنى بك الحسن الجميل فكن جميل … الظن فى ولد لودك مخلد
ولك الدعا منى متدارك منى عقيب … الفرض ادفعه وبعد تهجدى
أيقنت بالاحسان ذكراً صالحاً … ولسان صدق بالثنـــاء مخلد
إن كان خلداً لمن ليس بممكن … فاطلب ثناؤك فى حياتك تخلدى
طوبى لمن يؤتى ثناء طيبـــاً … حسن الثناء اليوم فوز فى غد

✡ ✡ ✡

وله فى كتابه إلى والده :

فتى من طينـة المجد وما السـؤدد السـعد
كريم عرب رياه يفوح كنـدـة السنـد
فمـن حبـا بعشرته غدا بالكوكب السعد
جراهر مجـده انتظمت نظام جواهر العقـد
مسامعـه مشنعـة يوافيت من المسجـد

✡ ✡ ✡

وقال أيضاً فيه : أى فى كتابه إلى والده :

رحيب فنا الصدر ليس بضيق … ولا حرج لكن يعيد كما يبدى
ففيـه مجال للتواضع والعـلا … وفيه نصيب للفكاهة والجـد

✡ ✡ ✡

ومن ذلك قصيدته التى أجاب بها على الامام القاسم بن محمد وكلامه سنان أن ينافح عنه فأجاب بما عنده من العلم ومن عرف الابتداء والجواب عرف الصواب ومن قرأ

جواب الجواب ظهر له غلبة الحدة عليه الامام القسم والغلبة بالحجة لا بالحدة. وهى قوله :

الحق أبلج واضح للمهتدى يهدى إلى سنن السبيل الأقصد
والدين قد وضحت معالمه وضو ح الشمس لاتخفى على المسترشد
والناس أحياف فذو سبق إلى غايات مرضات الجليل الأوحد
ومخلط للخير شاب بسيء الأ عمال عفو الله منه بمرصد
ومفرط مسترسل مع نفسه ملق إلى شهواته بالمقود
يعصى ويرجو أن ينال شفاعة المختار وهى له إذا لم يلحد
وخلاصة لله هم أحبابه تركوا الوجود تفانيا بالموجد
وسعته جل قلوبهم إذ ضاقت الأكوان وسعاً عن تجلى أوحد
إن كنت يا من مستهل نظامه عز الحزين لرفض آل محمد
بهم تعرض مستهينا قادحاً فاغرب بنظمك عن عيانى وابعد
قوم لهم سر صفا مع ربهم فى حبه تردون أهنا مورد
ولقد أتيت الراقصين بحجة عزا وعذر للجواز ممهد
إذ قلت فى صدر العقيدة سادراً ما زال ذلك منذ غيبة أحمد
فإذا على سو الحسين وصنوه حسن هم للرقص أول مبتد
فشهدت أن الرقص دأب الآل مذ دعى الرسول إلى المعيد المبتدى
إن كنت تعقل ما تقول فلا تلم من قام يرقص بعدها ويفند
أو كنت لا تعقل مقالك ظلة فالصمت استر للجهول الأبلد
لا تقدحن فى حق أهل الحق أهل الله أرباب التقى والسؤدد
أجعلت حجتك التى تدلى بها فعل الرعاع وكل قدم أو غد
مهلا فما فى أسلم أو وضرة أو فى المحرق حجة لك فاقصد
ورميت قوماً بالزنا جهالة وقذفت محصنة ولم تتأيد
أشهدت ذاك شهود مكحلة ذات عيناك داخلها تردد مرود
فهلم إن أثبت ذاك ثلاثة شهداء جاءوا بالشهادة عن يد

أو لا فبؤ بالحد إن لم يشهدوا طراً وتب من بعد أو لاتشهد
أما القثار من الرسول فشائع والدف يصحبه بغير تردد
قد كان بمسمع وبمنظر من أحمد فى الزف لا بنت أحمد
اسمعنه زجراً فقال وقلن لو لا الحنطة السمراء لم تمسن يد
واسأل ثنيات الوداع ونقرهم دفاً على المغنى أمام محمد
غنوا بدفهم أمام المصطفى فرحاً بطلعة أحمد قمر الندى
واستفت من قالت له إذ عاد من بعض المغازى عود شهم أصيد
إنى نذرت إذا رجعت لأنقرن دافى أمامك يا كريم المولد
فأجابها إن كان نذراً فانقرى صفحات دفك والمدائح أنشدى
ولقد علمت حديثهم وبأمره لهم به ومن الغنا صوت الحدى
والزم ما قال الدليل بحضرة بل بالكراهة للأدلة فارتدى
لو كان تحريماً نهى الزمار عن زمر وكان بسمعه لم يسدد
ولنزه الحبر ابن عباس عن الإ صغا إلى صوت يعد من الدد
إن الطفولة لا تنافى منعه عن ذاك خوف تساهل وتعود
كالفضل لما راح يثنى وجهه عن نظرة الحسنا مراراً باليد
ما كان للتحريم يثنى وجهه بل للكراهة واختيار الأحمد
فبيانه التحريم حق واجب متأكد فى الحال أى تأكد
والحبش قست غناهم فى رقصهم حول الرسول بيائل فى المسجد
رقص الأحابش ماله من درة يخشى معرة ضرها إن تردد
بل قال يا ابنا ارفدة لهم ايهاً ومعنى قولهم ايها زد
ومقالة ايهاً منونة تبيح اللعب ذاك ونحوه بادى بدى
ولعايش ادنى لتنظر لعبهم من خلفه فغدت بأدنى مقعد
ماقال حسبك قدك يزعج عائشا صلى عليه الله أو قالت قد
ما قلت الا ما الدليل عليه فى خبر صحيح أو حديث مسند
والقوم إن أخذتهم من وجدهم حركات طيش الوارد المتجدد
فلبدر الطيا أحسن أسوة لهم ويا لك قدوة للمقتدى

إذ قام يحجل حين بشر أنه ... فى الخلق والأخلاق شبه محمد

انهز طيباً للثنـــاء فطاش ... حتى قام يحجل فرحة فى مشهد

فليعذروا فى الطيش من خرج بما ... نالوه من نفحات سؤل المجتدى

نادام ماهرهم فى وارد ... لايستطاع دفاعه بتجلد

لم يرقصوا طرباً لعشق خريده ... كلا ولا ارتاحوا لعشقه أمرد

سحقاً لمن يرم المحق بباطل ... ترجيم ظن منه غير مسدد

فاصغ إلىّ وراعنى سمعا وقل ... من بعد ذلك لى صدقت أو اجحد

وزعمت أن المصطفى هبنا نفا ... عنه لفعل الأمرد المتمرد

والمصطفى لم ينفه بل لم يزل ... فى طيبة أبداً يروح ويغتدى

بل قال عن أهلى احتجب لما أتى ... فى بنت غيلان بوصف حيد

نظماً ونثراً يجرحان صبابة ... قلب المعنى بالحسان الخرد

فحسبت جهلا إذ دعوه مخنثا ... أن كان يؤتى كالنساء النهد

لو كان ذلك لكان أحمد جده ... فافهم وكيف يفهم صخر جلمد

والخنث فى أصل اللسان تكسراً لما ... شى وحسن ترنح وتأود

وتشبه بالغانيات وغنة ... لا مازعمت من الفجور المفسد

والعرب عشق المرد ليس بشأنهم ... زمن الرسول ولا قديم المسند

والقـــائلون بنفيه لمخنث ... لم يزعموه لفعل مخن مفسد

بل للتشبه بالنساء تكسراً ... وتثنياً كمعاطف البنان الندى

فبنى له حول المدينة منزلا ... فى شاهق والى أنابته هدى

ودعوه إذ قبر الرسول بحلها ... فاما أبا الناس كالمتجرد

وأجاب بوانى النبى منوا ... أنا حلة حتى أبو ملحدى

ولقد قدحت على الجميع القوم من ... أهل التصوف والطريق الأقصد

بالرقص طوراً والحلول وتارة ... بالاتحاد رميت رمى تعمد

بالإتحاد وبالحلول رميت طا ... لعة الطريق لست بالمتردد

وآل الحلول والإتحاد سوائم ... لايستوى هادى بهاد مرشد

أهل الطريقة قائلون بكفرهم ... طالع دفاتر علمهم وتفقد

طالع علومهم فقد ردوا معاً لهم بنور ساطع متوقد
ولذات مولاهم تعالى نزهوا عن أن يحل بفاده واغيد
وعن التجزى للحلول بذا وذا لم يتصف بتجزء وتبدد
ليس القديم بصائر حدثاً ولا اللاهوت فى الناسوت بالمتجسد
كلا ولا اتحد القديم بحادث أنى يكون العبد غير السيد
حاشا وجوب الذات عن أمكانه نزهه عن صفة الحدوث وفرد
أيكون فى الأطياب والأقذار متحـــداً وبالحسن اللطيف وبالردى
حاشاه عنه وعن حلول لم يكن متعدداً فيحل فى المتعدد
حاشا وجوب الذات عن نعت عن الحدثان والأمكان غير مجرد
يارب إنى شاهد لك بالذى شهدته نفسك فى بذلك فاشهد
وبأن سادات التصوف نزهوا قدم القديم له البقاء السرمد
بشهادتى اشهد لى فتلك وديعة فاشهد بها لى يارب يوم الموعد
هم نزهوا سبحان ذات الله عن حدث وأمكان بذلك فاشهد
من كان قبل الكون قبل علا على ما كان ماوصف له بمحدد
سبحانه عن أن يحيط بذاته علماً سواه من البرية عن يد
هيهات ما الملك المقرب عالم ما هو تقدس ذاته وله اسجد
كلا ولا يعلم نبى مرسل كنه لذات الواحد المتفرد
بل قال زدنى رب فيك تحيراً يهدى الهداية فى انتجاء تهجد
وهو الحبيب المصطفى للحب وا لتقريب والصماد أعلى مصعد
فى قاب قوسين انتجاه ربه لا كيف فى قرب الحبيب محمد
فاشهد بأن الله ليس كمثله شىء بذلك للعقيدة فاعقد
لا تنظرن فى الذات تدعى ملحدا قدسه وأنظر فى الصفات توحد
هذا عقيدة سادة القوم الذى
فى ذمهم أطلقت حاسى لسان معربد
توحيدهم نهجوه نهج إمامهم صنو الرسول المخبث المتهجد
عمرى لطورك قد عدون تذمهم وحسوت كأس زعاف سم أسود

أقدحت فى قوم قلوبهم غدت   مجلا جلال جمال مجد أوحد
مولاى عفواً عن حصائد ألسن   للخير من أقوالها لم تحصد
قتلوا نفوسهم بسيف جهـــادهم
فسموا بذاك عن الحضيض الأوهد
بجهاد فكوا للقيود وأطلقوا   من سجن طبعهم الجريح الموصد
فى الأرض أجسادو عند مليكهم   أرواحهم فى فضله المتعدد
دخلوا ميادين الغنا وتنزهوا   فى روض رضوان بعيش أرغد
ولقد ذكرت خزعبلات جمة   لفقتها فى نظمك المتبدد
أضربت صفحاً لم ابن تزيينها   وعن الجواب ضربت صفحاً مذود
ولو اننى خليت لم أك حافلا   بجواب نظم للمراء مجرد
والناس تعلم ما التعرض شيمتى   كلا ولا طبعى له بمعود
لكن أجبتك طاعة إذ حثنى   لجوابها أمر الأمير الأمجد
فاسمع عجالة راكب وجواب ميـــدان ضعيف قبله لم يخصد
طوع الأمير سنان من أربا على   أمراء سلطان الأنام محمد
حامى حمى الأسلام من أعدائه   الأعتام ذى الفخر الأثيل الأتلد
سلطان ملة أحمد وسميه   السامى ببيت فى الفخار مشيد
هو مالك البرين والبحرين والشا   مين واليمنين طراً عن يد
هو دوح الأقطار طراً وانتهى   غزوا إلى البحر المحيط الأسود
هو خادم الحرمين والحامى جنا   ب المسجدين بعزم ليث أبد
حرس الثغور وغادر الأفرنج بين   مضرج بدمائه ومشرد
طاب الكرى للمسلمين بيأسه   والمشركون عيونهم لم ترقد
يارب خلد ملكه واحرسه فى   عز على مر الدهور مؤيد
واشدد قواعد ملكه بوزيره   حسن هزبر الغاب حتف المعتدى
إن الوزير حوى المفاخر كلها   وسما الأنام وساد كل مسود
ملك سعيد الجد فرداً فى العلا   هو فى الورى مثل المناد المفرد
لحظته عين سعادة من ربه   والله من يلحظ بسعد يسعد

فحياه نصح وزيره وأميره فرد الوجود الأوحد الأمجد
فحل الزمان وواحد الدهر الذى ليس الزمان بمثله بالموجد
ليث النزال إذا تداعوا فى الوغى بنزال لاقى القرن غير معرد
أسد تخاف الأسد تعلب رمحه تأباه حد مثقف وتهند
يغشى الوغى فيبيد خضراء العدا بلهام جيش كالخضم المزبد
أسنان أنت سنان سلطان الورى ما كان زندك فى الخطوب بمصلد
فى الملك أنت نفخت روح حياته وجلوت أشيبه بصفحة أمرد
من بعد أن أشفى حليت له الشفا فعلى يديك شفى وكم لك من يد
الناس أنت وما لعمرى منكر جمع الإله العالمين بمفرد
إن السعادة لاحظتك عيونها فاقنص بها طير الأمانى واصطد
واقتد بها ضعف الزمان تجده من بعد الجماح اليك ملقى المقود
بلقيس خصمك ياسليمان الورى فابعث له فى السعد طير الهدهد
شخص ببابك ضارعاً مستسلماً وإلى يديك يجىء ملقى باليد
أطلقه أو أودعه قمقم سجنه فى بحر غم كالدجنة يخلد
لك همة تدنى البعيد لو اله أضحى منوطاً فى مناط الفرقد
دم فى وطيس الحرب تلتهم العدا كالآب يلهمه جحيم الموقد
وإليك فاستمع النظام فإنه قد صيغ غير منقح و مجوذ
وأغمض عيونك عن تفقد عيبه وله بترمسل فتغمـــد
واعذر فصارم مقولى قد عاد من نوب الزمان غواره كالمبرد
كمهنه وسلبن نور فرنده وصقال صفحة وجهه فغدا هبد
أقسمن أن يغمدنه متهكماً ومن الذى يغرى بسيف مغمد
ثم السلام عليك ماسحت صبا نجد بريا عبقة الروض الندى
بعد الصلاة على رسول ذكره عذب المذاق وروده يروى الصدى
وتحية كالروض فتح نوره أو كالفريد مفصلا بالعسجد
وعلى أكارم له وصحابه أزكى سلام كالنظام منضد

ومن قافية الراء : قال رحمه الله تعالى ومن خطه نقل :

قالوا زعمت الهوى يدوم لمن عف فلم يقض من هوى وطرا
قلت التلاقي ينسى المحب إذا حاور فيه الحديث والنظرا
أو قبلة في العناق يسرق من فيها المقتل الخطرا
فإن يروم ورد غير ذا سفهاً فإنه عن هواه قد صدرا
أما ترى المسك طيباً عطراً وأكله كيف يورث البحرا

* * *

وقال في كتابه إلى المولى محمد بن شمس الدين :

نسب لو تلى على غسق الليل لعاد الظلام صبحاً منيرا
ولو أن المكروب ردده في ظلم الخطب لاستحال سرورا
نسب بعضه تسلسل من بعض ومجداً يحكى الصباء سفورا
لا خلا عن هلاله فلك الفخر ولا انفك طالعاً مستنيراً
عج به تلق نائلا وسماحا ومليكا طلقاً وملكاً كبيراً
فحياه والشمائل والنائل شمساً وروضة وغديرا

* * *

وقال يمدح جده أمير المؤمنين يحيى شرف الدين :

أما واللما الخمرى والمبسم الدرى وما بالعيون النجل بعب من سحر

* * *

ومن قافية الطاء : قال رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت :

أدعوه يا قرى غالط في الحسن بينهما فرط
ودعوته باسم الغزال وما الغزال حكاه قط
والغصن قال إذا انثنى وخطرت يجمعنا نمط

ما رام يحكى يا غصون قوامه رام الشطط

وله سويداء مهجتى وسواد عينى النقط

وأحاد نونى حاجبيه بمشقه لها وخط

وبها على أخذ اليمين لنون حاجبه نقط

لما غدت فى خده ما قال جار ولا قسط

لدعوت ربى أن أكون بخده كلى نقط

لو أمكن القمر الهبوط إليه يلثمه هبط

إلا على نص التليل وغنج عينيه فقط

فأحبته يا غصن أنا يذكر خرجت من الوسط

قمر يرى كف الجمال لزينه قلما وخط

نوران لا حال أسود إن فلاقة جنى اخلط

واستل حبه قلبى انو لهان من أقصى الوسط

فارتاح قلبى إذ رآها فيه حالا واغتبط

بل قال لى وحيانه لو لم أخف منه السخط

* * *

ومن قافية القاف : قال من كتابه إلى المولى محمد بن شمس الدين :

أنا باق على ودادك مولاى وراع لواجبات الحقوق

لست ممنا يخون فى ظهر غيب أبداً ما بقيت ود الصديق

شيمتى الصدق للصديق وهل عز قديماً مثل الصديق الصدوق

* * *

ومن قافية اللام : قال رحمه الله من كتابه إلى المولى محمد بن شمس الدين :

سلام حكى لذة العاشقين بطيب العناق وطيب القبل

كروض الخدود كلين القدود كنذر العقود كورد الخجل

يفوح كأنفاس خود سرت لعاشقها من يدير رتل

يرق كما رق قلب المشوق عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيب على الصب بعد الجفا والملل

* * *

ومن قافية الميم : قال رحمه الله يمدح الإمام شرف الدين عليه السلام :

سيدى يا شرف الدين ومولاى المكرم
يا إماماً لم يزل فى طلب المجد متيم
أنت عند الله من كل الورى أسما وأعظم
أنت كالغيث وكالليث إذا ما الليث أقدم
سوحك الواسع أضحى حرم الجود المحرم
كفك الأبيض مثل الحجر الأسود يلثم
ظل إحسانك والعدل لكل الخلق قد عم
أنت أزكى الناس أصلا أنت أسماهم وأعلم
يا عباب المعلم يا خير بنى الزهرا وأعلم
يا أبى النفس يا ابن الصيـــد ياذا السؤدد والجم
أنت مصباح البرايا إن دجى الخطب وأظلم
وبإقدامك أضحيت فى الناس المقدم
أنت يا خير البرايا كعبة الجود وزمزم
وجهك الميمون كالشمـــس وكالبدر إذا تم
كفك الفياض أضحى من غوادى السحب أكرم
دم مدى الأيام يا خير البرايا وابق واسلم

* * *

وقال من كتابه إلى والده :

هى نفس أودعتها أنفس الشوق وقلب تجرى به الأقلام
وهى دمعى الفيض من لوعة البين ومن أدمع المشوق كلام

• • •

وقال من كتابه إلى والده :

قوم غذتهم لبان العز والكرم ... مشوبة بشهادة الحكم والحكم
بيض بها ليل يستسقى الغمام بهم ... فى المحل أن ظن يوماً هاطل الديم
تبوأوا بيت مجد من يلوذ به ... فأنه من صروف الدهر فى حرم
لا يوضع الخطب يوماً بحق ساحته ... ولا يمر لديه غير مبتسم
ولا يدير إليه عين حادثة ... ولا يمد إليه كف مهتظم
أسد إذا لمعت فى جنح معترك ... سيوفها أمطرتها من غسط ذم
مدرعون ولاصاً من شجاعتهم ... مقلدون بأسياف من الهمم
قد ألبسوا من دروع الفخر أردية ... تحبيرها كرم الأخلاق والشيم
كادت تخر نجوم الأرض ساجدة ... لهم وقد طلعوا من مشرق الكرم
يفوح عرف المعالى إن ذكرتهم ... ويعبق الأفق مسكاً من حديث فم

* * *

ومن قافية النون : قال من كتابه إلى والده رحمه الله تعالى :

ما بدعة أن جر حينى ... جزعى فاجرى المقلتين
طال المدى والليل طال ... وبت أرعى الفرقدين
أمسيت فى الليل البهيم ... أغض أطراف اليدين
ولقد شجانى ما شجا ... قلبى هديل حمامتين
يتناوحان فيجرحان ... جوانحى بالنغمتين
أبكى بكاؤهما العيون ... وما أسالا عين بين
وسمحت بالدمع الغزير ... وبحت بالسر المصون
لكن فراق مهذب الأ ... خلاق هين الطبع لين
ما ناحتا إلا وملت ... تمايل الرمح الردينى
جمدت عيونهما فقلت ... البكا عبرات عينى

لم يكنى سفح العذيب ولا رســوم الرقتين
لفراق عبد الله همت تشوفــاً وهمت عيونى

* * *

وقال من كتابه إلى المولى محمد بن شمس الدين :

مقام نخار عنت طاعة آيات المـــلوك لسلطانه
له النصر ألويه لاتزال تخفق من فوق مرانه

* * *

ومن قافية الألف اللينة مع الواو : قال من كتابه إلى والده :

رق قلبى ومـــدمعى من جوى البين والنوى
أناصب على الصبـــا بة قلبى قـــد انطوى
لم يشقنى لوى العقيق ولا جيره اللوى
ماشجــــــانى هو الغزا ل ولا البدر بى هوى
لست أنوى هوى المـلا ح وللمرء مـــانوى
وغليــــــلى الذى إذا بله المـــــــاء ما ارتوى
أروع يبهر الـــورى حسن السمت والروى
سيدى راح والفخار على رأسه لوى
قلبه طود حكمــــــــة لا كمن قلبه هوى
واشتوى قلبى المشوق ســــــاوى من الجوى
ساهر العـــــين مقلتى توهن الصبر والقوى
لا ولا غر فى الصبا بالحديث الذى روى
ليس فى ذابل القوام إذا ما مال واستـــوى
إنمــــــــا دائى الذى قد تمادى فلا ارعوى
من فراق لكعبة العــلم والحــــــــــلم لا سوى

ألمعى به يقـــــوم من الأمر ما التوى
بدر عـــــلم يلوح فى أفق حلم فلا حوى

* * *

ومن قافية الهاء : قال رحمه الله تعالى :

هاج اشتياق إلى من لا أسميها أملود قات حكى ليناً تثنيها
منعم لطفت أحرابه فحكت قلبى ودمعى على نسرين خديها
ما رمت عضى له إلا وأخجلنى فيه الجمال الذى عاينته فيها
كأنه شفتاها واللمى ورق يفعلن فعل ارتشاق الخمر من فيها
لطيف ذات وأوصاف به لطفت ذاتى ورقت صفاتى من يصافيها
كان صنع لطيف الصنع كونها من رأفة فهى فى أثناه يطويها
أو من شمايل من أومت إلى به منه يد عظمت عندى أياديها
معنبر الخلق معسول الشمائل من له طباع بود الروض يحكيها
محمد عجل شمس الدين نادرة الأيام يكن الليالى نور داحيها
العاصم القاصم الكرار إن يغلت نفس الكمى من البلوى تراقيها
ثم الصلاة أصيل الراى درة تقصار الليالى وأهلوه لاليها
إنا اقتعدنا علالى الفخر سامكة فوق السماكين شأواً وهو بانيها
من فات شأو الملوك السابقين له وحاز لاحقه دون المدى فيها
إليه أهديت مدحى لا لمطلب لكن حقوق إخاء رمت أقضيها
لازال ملكاً مدى الأيام ذاظفر قد نوله الأرض قاصيها ودانيها

* * *

وله رحمه الله إلى الأمير الشهيد لطف الله بن المطهر :

قمت ليل الوداع إلا قليلا ثم رتلت ذكرهم ترتيلا
ولها العاذلون فى سحر الليل وألقوا عليه قولا ثقيلا

قلت ياعاذلون مهلا رويدا أن عذر المحب أقوم قيلا
مارثوا إذ رأوا إنسان عينى فى بحار الدموع سبحاً طويلا
قل لمن طل فى الطلول دموعى ودمى راح بينهم مطلولا
ياحبيبى طال التجنى فعلل ياحبيبى بالوصل قلباً عليلا
أنت علمت مقلتى سهر الليل أعانى برحا وداء دخيلا
أرقب النجم إذ ينام سميرى وسل النجم واتخذه وكيلا
هل درى من أحب أنى إليه أرسل الريح إذ عدمت الرسولا
اخ ياليتنى اتخذت إليه قبل موتى مع الرسول سبيلا
ياروحى من ذبت وجداً عليه وهجرت المنام هجراً جميلا
رق لما شكوت وجدى إليه فبدا لى مثل الهلال أصيلا
وتولى خوف الرقيب سريعاً خذ رقيبى يارب أخذاً وبيلا
قمر نام خاليــــاً فتبتلت غرامــاً بحبه تبتيلا
لم أكن قبل حبه أحسب الليث هصوراً يهوى الغزال الكحيلا
بأبى ناعم المعاطف ريان قطوف الخطى يخال كحيلا
لذّ لى فى هواه ذلى وعز الصب فى الحب أن تراه ذليلا
غصن بان إذا تثنى أراك الغصن ريان والكثيب مهيلا
صد عنى ظلماً وماذا عليه لو أباح العناق والتقبيلا
حسنه جنة نعمت بها لو ذللت لى قطوفها تذليلا
مثل ماذلل الإله للطف الله صعب العلا فاضحى ذلولا
سيدى كيف أنت بعدى لازلت مليكا فى نعمة لن تزولا
كم تلقيت بعد بعدك أمراً فادحاً واحتملت قالا وقيلا
سيدى أشتكى إليك زمانا عاد منه حسام ذهنى كليلا
حين أهدى أفرنده بصروف غادرته وفى شباه فلولا
وخليــلا أوليته زبدة النصح ولم أبق للملام سبيــلا

صنته مثل صون عيني ومازال فؤادى بوده مأهولا
ظن بى باطلا من الظن إفكا وإذا سمته يقيم الدليلا
قال قالوا كان قالوا هو الوحى تلقى هـــداه عن جبريلا
عربى فى الخطاب بغياً ومرعاه وخيم يلقى العزيز ذليلا
علم الصدق والأمانة منى ثم أرضانى العدو الخذولا
وبراهين صدق نصحى رآها وتجافى عنها فصبرا جميلا
ياأخى خذ إليك نفثة مصدو رغدا من نواك نضواً نحيلا
جملا قد شكوت حالى فما يجمـــل بى أن أبثها تفصيلا
إن حالى كم فى مطاويه ألقيت حديثاً جزلا وخطباً جليلا
لو أذلت اللسان استمعت ما يشجى نفوساً وما يحير عقولا
هاكها يا أخى نفثة مصدو ر وهبها تجـــاوزاً وقبولا
فوفائى بكنه مدحك مولاى محال ولو أطلت المقولا
لو نظمت الشعرى وأهدين فى نظمى إليك السماك والاكليلا
جمع الله شملنا فاصطبارى عنك مولاى قد تقضى وعيلا
سيدى لوالى أمر لاعملت سرى العيس نفسها والذميلا
فابق واسلم أتاح عنى لك الله سلاماً يحكى نداك جزيلا
سيدى مالكى عليك سلام يخجل الروض ناعماً مطلولا
وسلام كالدر التهوى غوانى لوتبسمن عنه ثغراً رتيلا
وسلام كالمسك عرفاً وكالسلســـال طعماً وكالنسيم شمولا
وسلام عليك ما ابتسم البرق وما غنت الحمـــام هديلا
وصلاة الإله تغشى رسول الله والآل بكرة وأصيلا
ما أقام الصلاة ماعبد الله منيبـــاً ورتل التنزيلا

٭ ٭ ٭

كان الفراغ صبح يوم الجمعة لعله ثانى رمضان سنة ١١٨٨ وذلك بخط أحقر الورى وأحوجهم الراجى عفو ربه ومغفرته المستجير من عذاب النار ، أحمد بن شرف الدين ابن عبد الله بن على بن عبد الكريم ، أصلحه الله صلاحاً لافساد فيه وعلمه القرآن العظيم والعلم الشريف .. آمين .

كمل الكتاب تكاملت أيدى السرور لصاحبه
أعنى به فخر الهدى عين الكمال وصاحبه
حرس المهيمن مجده من أن يضام وجانبه
وعفى الإله بجوده وبفضله عن كاتبه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

نقل هذه النسخة الفقير إلى عفو ربه ورحمته
عبد الرحمن الزامل السليم

مكتبة ذمار الوطنية

لصاحبها علي بن مطهر الديلمي وأخواته وأولاده

تقوم بإحياء ما اندثر من التراث اليمني الخالد وذلك بباكورة إنتاجها الأدبي الديوان الشعري الذي سيطبع قريباً .

هذا الديوان لمحمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين الكوكباني والذي كتب له ترجمة عن حياته الأستاذ الكبير خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام ج ٧ ص ١١٨ الطبعة الثالثة .

كما أن المكتبة قد راعت ترويج هذا الأدب وإحياءه ، لذا ترى من واجبها أن تثمر جهودها في طبع الكتب الأدبية وقد وضعت في عين الاعتبار الكتب التالية التي ستقوم المكتبة بطبعها قريبا إن شاء الله :

١ — ديوان الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (جميع هذه الدواوين مخطوطة) .
٢ — الديوان المنسي لمؤلفه المشرعي والعنسي .
٣ — ديوان القاضي الحسن الهبل .

وفي القواعد والصرف

١ — الإبريز المذاب في القواعد والإعراب (لمؤلفه السيد حسين بن يحيي الديلمي)
٢ — نزهة الطرف في علم الصرف .

في الفقه الزيدي

١ — ضوء النهار ، وعليه حاشية الأمير الصنعاني ، وحاشية عبد القادر بن احمد الكوكباني ، ويقع هذا الكتاب في ثلاث مجلدات .

تابع الكتب الفقهية

العروة الوثقى في أدلة مذهب ذوي القربى (للسيد حسنين بن يحيي الديلمي) .

فهرست

ديوان الروض المرهوم

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

راجعه على الأصل وصححه

فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى